إظهار الحق

في الأديان والفرق

تأليف

محمد مختار ضرار المفتي
ماجستير شريعة - الجامعة الاردنية

د. موسى أبو الريش
دكتوراة شريعة - الأزهر الشريف

دار الاسراء


إظهار الحق
في الأديان والفرق

الطبعة الأولى
١٩٩٢ م - ١٤١٢ هـ

٢١٤

محم محمد مختار ضرار المفتي
إظهار الحق في الأديان والفرق / محمد مختار ضرار المفتي ،
د.. موسى أبو الريش / عمان : دار الإسراء للنشر والتوزيع
١٩٩٢

١٦٥ ص
ر.أ (٢٢٤ / ٤ / ١٩٩٢)

١ - الإسلام - عقائد
أ - د . موسى أبو الريش ، مؤلف مشارك
ب - العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

دار الإسراء للنشر والتوزيع - عمان

إظهار الحق

في الأديان والفرق

تأليف

محمد مختار ضرار المفتي
ماجستير شريعة - الجامعة الاردنية

د. موسى أبو الرليش
دكتوراة شريعة - الأزهر الشريف

دار الاسراء - عمان

قال تعالى :

(و مبشراً برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) الصف - ٦ -

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) - الصف - ٩ -

(... الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) الأعراف - ١٥٧ -

(إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران - ١٩ -

(و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) - ال عمران - ٨٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين و بعد :

فهذا الكتاب جاء ليتناسب مع خطة مادة الأديان والفرق المقررة على تخصص التربية الإسلامية ويتمشى مع الأهداف المحددة من قبل وزارة التعليم العالي وهي :

١ - تعريف الطالب بالأديان السماوية من حيث أهدافها ومقاصدها وتاريخها وقضاياها .

٢ - تعريف الطالب بالفرق المعاصرة التي تدعي نسبتها الى الإسلام وبيان فلسفتها وعقائدها .

٣ - تعريف الطالب بالحجج العقلية لأحقية الدين الإسلامي وتمكينه من رد الشبهات وتفنيدها والدعوة الى دين الإسلام بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة .

٤ - تنمية الرغبة في استكشاف الملاحظات حول هذه الفرق والأديان بحيث يمكن الدارس من عقد مقارنة بين بعضها البعض من جهة ، وبينها وبين الإسلام من جهة أخرى .

٥ - إبراز الدور العالمي للدين الإسلامي وامتيازه عن باقي الأديان من هذه الناحية .

ولدى تدريسنا هذا المساق لسنوات خلت وجدنا من الأنسب أن نضع هذا الكتاب بهذه الصورة لنختصر على طلابنا الأعزاء في النيل والتحصيل كما أن الكتاب صيغ بلغة سهلة وعبارة واضحة ميسورة ليتناسب مع كافة المستويات التي يقع بين أيديها .

وقد اعتمدنا على المصادر والمراجع والأصول والكتب الرئيسة في الأديان والفرق ليستوفي الطالب المعلوما ت الأساسية لكل مفردة ولتعين الطالب على تصور موضوعات المنهج وأساسياته .

وفي الختام فلا يفوتنا أن ننبه إلى أن أعمال البشر يعتريها الخطأ والنسيان ولا يستغني أحد عن التسديد والتوجيه والنصيحة ، ولا يستقيم أمره إلاّ بتوفيق مولاه .

فنسأل الله التوفيق والسداد والعون والرشاد .

والحمد لله رب العالمين .

المؤلفان

القسم الأول

الأديان

١ - مقدّمة في الدين

٢ - الدين اليهودي

٣ - الدين النصراني

ما معنى الدين ؟ وماذا تشمل الكلمة ؟

الدين لغة : الدين هو الطاعة وقد دنتُه ودِنتُ له أي أطعته .
ودَانَ بكذا ديانةً وتدين به فهو متدين ودَيّن
والدين يطلق على الإسلام . أنتهى (١)
وكلمة الدين لها معان :
١ - تأتي بمعنى المعتقد والطريقة وذلك إذا تعدت الكلمة بالباء
نقول :دنتُ بالإسلام يعني اعتقدته وأصبح طريقتي
٢ - تأتي بمعنى القاهر ، فالدَيّان إسم من أسماء الله تعالى بمعنى القهار ومعنى الدين هنا أنه قهر العباد بالحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله وأحقيته في العبادة فعبدوه دون غيره .
٣ - تأتي بمعنى الخضوع وذلك إذا تعدت الكلمة باللام كقولك : دنت له، أي خضعت له .
والدين في اصطلاح علماء المسلمين :
هو وضع إلهي سائق يرشد الى الحق في الإعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات أو :- الايمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة (٢)
وكلمة (دين) إذا أطلقت تشمل كل ما يصح أن يطلق عليه اسم دين والدليل قوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ...) الآية آل عمران - ٨٥ - فقد سمى الله عز وجل المعتقدات الأخرى من غير الإسلام ديناً بغض النظر عن صحتها أو بطلانها .

الدين والفلسفة

قد مر بنا تعريف الدين ، فما معنى الفلسفة ؟
قال ابن منظور : الفلسفة هي الحكمة (٣)
وقال إبن خلدون في المقدّمة : الفيلسوف باليونانية : محب الحكمة .
والفلاسفة : قوم يزعمون أن الوجود كله الحسّي منه وما وراء الحسّي يمكن إداركه بإعمال الفكر والأقيسة العقلية وأن العقائد الايمانية يمكن تصحيحها من قبل النظر (الفكر) لا من جهة السمع لأنها بعض من مدارك العقل .....

---

١ - لسان العرب / إبن منظور / جـ ١٣ / ص ١٦٩ دار الفكر
٢ - الدين / د . محمد عبد الله دراز ص ٥٩
٣ - لسان العرب ٢٧٢/٩ وانظر في مبحث الدين والفلسفة كتاب الدين من (٥٩ - ٧٤)

ثم يبيّن ابن خلدون أن هذا الكلام باطل بقوله :
(.... ولكن الوجود أوسع نطاقاً من ذلك قال تعالى :
(ويخلق ما لا تعلمون) (١)

وقد نفى الله تعالى في الآية الكريمة أن يعلم الإنسان كل ما خلق الله فكيف سيدرك الفلاسفة كل شيء محسوس وغير محسوس بعقولهم القاصرة ؟ !

ما هو موضوع الفلسفة ؟

الى حد كبير هو موضوع الدين ذاته إذ أن موضوعها : معرفة أصل الوجود وغايته ومعرفة سبيل السعادة الإنسانية في العاجل والآجل .

هل الإتحاد في الموضوع بين الدين والفلسفة يستلزم أن تكون النتائج المتوصّل اليها عند كل منهما واحدة ؟

لا يستلزم أن تكون النتائج واحدة وذلك لأسباب :

١ - أن كثيراً من المذاهب الفلسفية بينها خلافات شديدة فكيف ستتفق مع الدين وتكون النتائج موحدة ؟ !

٢ - ان هناك فلسفات قامت على إنكار ما وراء الحس والمشاهدة فهي إذن تنكر عالم الغيب الذي يؤمن به أهل الأديان الصحيحة ، فكيف ستتفق مع الدين في النتائج ؟ !

هل الفلسفات والأديان لا تلتقي مع بعضها في شيء ؟

ليس على الإطلاق وخاصة أن موضوعهما واحد تقريباً فلا بد وأن تلتقي بعض الفلسفات والأديان في شيء ما وتختلف في أشياء أخرى فمثلاً هنالك فلسفات روحية تلتقي مع الأديان في إثبات صانع لهذا الكون ، وإن اختلفت مع الأديان في عنصرين أساسيين وهما :

أ - عنصر بدء الخلق : فالأديان تقول أن الله خلق الأشياء من العدم بينما الفلسفات تقول أن الروح المدبرة للعالم لم تخلق من العدم شيئاً وإنما الأشياء وجدت مبعثرة فنظمتها بهذا الشكل الهندسي .

ب - عنصر الربوبية إذ أن الأديان قائمة على الإقرار بعناية الله عز وجل لمخلوقاته وأن المخلوقات لا غنى لها عن الرب في تدبير شؤونها وقضاء حوائجها .

بينما الفلسفات في هذا المجال تقول إن الروح المدبرة للعالم نظمته

---

١ - سورة النحل / ٨ وانظر مقدمة إبن خلدون ص ٥١٤ وما بعدها ، دار الفكر

وبعد ذلك ليس لها صلة به بعد التنظيم كمهندس صمم بيتاً وبناه ثم تركه لأهله ينظمونه وهذا القول لأرسطو وعليه فإنه ليس لله صلة بعالمنا الأرضي ، ... فتأمل هذه الخرافات !!

ما هي الأمور الرئيسة التي تفترق فيها الأديان عن الفلسفات ؟

١ - الوسائل والمناهج ٢ - المصادر والمنابع

٣ - الظروف والملابسات ٤ - العناصر المقومة لحقيقة كل منهما

ما رأيك في قول الفارابي :

(إن اسم الفلسفة خاص بالعلم الذي تتعلّق فيه حقائق الأشياء بذاتها لا بمثالها ويتوصل فيها إثباتها بالبراهين اليقينية لا بمجرّد الإقناع ... أما الأديان والملل فطريقتها في ذلك الإقناع والتمثيل) .

الجواب :

١ - معنى هذا الكلام إجمالاً أن الدين يثبت نفسه بالكلام ضارباً الأمثلة للإقناع وهذا الكلام غير صحيح على إطلاقه ، فالدين الإسلامي جمع بين التحقيق العلمي واستخدام العقل في ذلك وبين الإقناع عن طريق الأمثلة وغيرها فلم يقم الإسلام على الحجج الكلامية فقط ، إذ أنه يخاطب إنساناً فيه عقل وقلب وفيه غرائز شتى ، فالإسلام يخاطب الإنسان بكل مجتواه العقلي والقلبي وكل ما فيه من غرائز فقوله تعالى: (أفلا يتدبرون) [1] وقوله (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) [2]

وقوله (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) [3] وغيرها من الآيات التي تدل على مخاطبة الإنسان في عقله والذي تحاول الفلسفة إنكار استخدامه في الأديان وحسبك هذه الآية :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .[4]

وقال تعالى (قل هي يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [5]

وقال أيضاً (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) [6]

فالنظر في السموات والأرض يحتاج الى تحقيق علمي أساسه العقل، والعلم لا يسمى علماً إلاّ إذا بني على الحقائق الثابتة لا عن طريق الحجج الكلامية والتمثيل فقط .

٢ - هل الفلسفات القائمة كلها تعتمد الحقائق العلمية والبراهين

---

١ - النساء / ٨٢ ٢ - الرعد / ٤ ٣ - آل عمران /١٩١

٤ - البقرة / ١٦٤ ٥ - الزمر / ٩ ٦ - يونس / ١٠١

القطعية ؟ !

فإن قلتم نعم نقول لكم بماذا إذن تفسرون الخلافات القائمة بينها ؟ ! فلو قامت حقيقة على براهين قاطعة ما اختلفت بينها .

٣ - إن الإستقراء والتجربة أثبتا أن الفلسفة في أكثر نظرياتها متضاربة لأنها تقوم على فروض وتقديرات لا على العقل الخالص ومتانة البرهان بل على جودة الخيال وبراعة البيان .

ما رأيك في قول إبن سينا :

(إن الدين والفلسفة مع اشتراكهما في تعريف الحق والخير يختلفان في عناية هذين الأصلين ، فالشريعة يستفاد منها مبادىء الحكمة العملية، أما الحكمة النظرية فإن الشريعة تعنى بها على سبيل التنبيه تاركة للقوة العقلية - للفلسفة - أن تحصلها)

الجواب :

١ - إن هذا القول يدل على تخبط الفلسفة فالفارابي من قبل يقول ان الدين لا يُعنى بالجانب العقلي العملي وإبن سينا يقول إن الدين يُعنى بالجانب العملي .

٢ - إن الدين كما عنى بالجانب العملي قد خاطب الإنسان بعقله وقلبه منبهاً على مبادىء الحكمة النظرية في معالجة الخير والشر والآيات والأحاديث الشريفة فيها خير دليل على ذلك وهي أكثر من أن تحصى فمن الآيات قوله تعالى :

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (١)

وفي الحديث (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمُهُ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (٢)

ما الفرق بين الدين والفلسفة في نظر علماء الغرب وما توجيهك لهذه الآراء ؟

الفروق هي :

أولاً : يرى علماء الغرب أن مشاكل الفلسفة لا يحلها إلاّ أصحاب

---

١ - النحل / ٩٠

٢ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٥٨٠) جـ ٤ ص ١٩٩٦

العقول الفذة أما مشاكل الدين تحلها الشعوب والجماهير لأن نشأة الأديان وحياة واضعيها والظروف التي ألفت فيها كتبها غامضة مدفونة .

التوجيه :

هذا الكلام غير مسلم به على إطلاقه ولا يشمل بمحتواه كلّ دين وذلك لأمور منها :

١ -إن علماء الغرب يبنون كلامهم هذا على الوضع عندهم إذ هناك فجوة كبيرة وقعت بين الكنيسة والعلم فقد عاقبت الكنيسة العلماء ، فلا يقاس على ذلك الأديان ، فالإسلام يحترم العلم والعلماء ويقدّرهما ويعطي العقل حريته المضبوطة .

٢ – إن تعاليم الإسلام وتاريخ نبيّه لا يزال على مر الزمان غضاً طرياً بين يدي الباحثين .

٣ – لا يعني جهل بعض الشعوب بحياة زعمائهم الدينيين أن الشعوب هي التي وضعت الدين .

٤ – إن أي دين حتى الوثنية لا بد لها من زعيم يعرف عنه وعن دينه شيئاً من المعلومات تتوارثها الأجيال .

٥ – إن مشاكل الفلسفة والأديان لا تحلها عقول البشر من الفلاسفة والجماهير فقط وإنما لا بد من أصول ربانية يُرجع اليها .

ثانياً : يرى علماء الغرب (أن الدين يرثه الشعب عن أسلافه بينما الفلسفة يستمدها الفيلسوف من عقله وملاحظاته الشخصية وإن خالفت العقائد الموروثة)

التوجيه:

١ – الإستقراء والتجربة يثبتان أن اللاحق يأخذ عن السابق فالولد يأخذ عن أبويه والتلميذ عن معلمه وليس في هذا عيب فهذه سنة من سنن الله في الكون فليس من العار أن يرث الشعب الدين عن أسلافه .

٢ – هل تستطيعون أن تثبتوا لنا تجرّد كل فلسفة عن سابقتها بحيث أنها لم تأخذ عنها وأن ما فيها من التقاء وتشابه هو مجرّد توارد الأفكار فقط ، بالطبع إن هذا مستحيل .

٣ – كون بعض الفلاسفة يخالفون العقائد الموروثة لا يعني هذا أن كلهم كذلك فهذه أمور لها علاقة بكل فيلسوف على حده فهذا قد يخالف وذاك لا يخالف العقائد الموروثة .

ثالثاً : يرى علماء الغرب أن الفلسفة متطورة ومتجددة أما الديانة فإنها تميل الى الثبات وعدم التطور وذلك لعدم رغبة الناس في تجديد عقائدهم أو إعادة النظر فيها لا سيما إذا كان كتاب العقيدة كلام الرب المعبود .

التوجيه:

إن السبب في تجدد الفلسفة هي كثرة توارد العقول فيها وكل عقل بشري لا يرضى بكل ما تضعه العقول البشرية قبله فسيبدأ إما من جديد أو أنه يعدل ويصوب – حسب رأيه – ما سبقه .

٢ – إن الفلسفة ترتكز على العقل البشري القاصر ، فهي إذن لن تدرك الغاية من الحياة تماماً ولن تدرك مصادر السعادة الإنسانة عاجلاً وآجلاً لذا ستبقى في تغيير بين لحظة وأخرى وكذلك الأديان التي يضعها البشر لأنها لن تلبي متطلبات الحياة وحاجة الإنسان .

٣ – أما الديانات الربانية جاءت لكل قوم بشريعة ذات أصول تناسب معتقديها الى أن جاءت رسالة الإسلام العالمية الشاملة ذات الأصول الثابتة على مر الزمان والتي تناسب حياة كل إنسان ، إلاّ أنها لم تقف حجر عثرة في وجه التطور والحضارة ، والإجتهاد إذا كان على أسس سليمة من نصوص الدين .

٤ – أما القول إن الناس لا ترغب في تغيير عقائدها فهذا غير مسلم به ، فكم من أناس يدخلون في دين الإسلام يومياً ؟ ! ففي هذا دلالة على أن الناس يغيرون عقائدهم تجاه الأفضل .

رابعاً : يرى علماء الغرب (أن الدين له الصدارة في المجتمع لأن له الأسبقية التي مكّنت له الرسوخ في القلوب ولأنه عقيدة الجمهور من الناس (الغالبية) وفي متناول عقليتهم .

التوجيه:

١ – هل تستطيع الفلسفة أن تصل الى مكانة الدين هذه ؟

٢ – هل تستطيع الفلسفة أن تكون في متناول العقول كما هو الحال في الدين ؟

هيهات أن يكون ذلك ، فلِم الحسد إذن !

خامساً : يرى علماء الغرب (أن الدين لا يستغني عن مظهر إجتماعي في حفلات يومية أو شهرية أو سنوية لتوثيق الأصرة الطائفية بين الأفراد (كالحج مثلاً وصلاة الجمعة والأعياد) كما أن الفكرة الدينية بحاجة الى التجسد في صورة معينة ورسوم محددة (صلاة – صيام – حج – زكاة.. الخ) يجدد بها المتدين عهده بعقيدته التي هي دائماً عرضة للنسيان نتيجة الإنشغال ، على عكس الفلسفة التي لا تحتاج الى ذلك) .

التوجيه:

١ – لا مانع من وجود ذلك المظهر الإجتماعي أو تجسيد الفكرة الدينية في صورة معينة ما دام الله عز وجل ارتضى ذلك وشرعه فهو العالم الخبير بما يصلح الإنسان .

٢ - ليس كل الأديان فيها ما يمسى بالمظاهر الإجتماعية والطقوس الدينية فالبوذية كدين نشأت لا تعرف إلاّ العزلة التامة والتفكير العميق.

٣ - إن بعض أصحاب النظم الفلسفية مثل (أوجست كونت) قد جهّز فلسفته على أساس من المظاهر الإجتماعية والأعياد فدل هذا على أن الفلسفة تلجأ الى عناصر مقومات الدين حتى تحفظ نفسها .

٤ - أما القول إن العقائد تُنسى على مر الزمان : فهو غير مسلم به على إطلاقه فهناك ديانات قائمة وعناصر مقوماتها محفوظة عبر التاريخ بغض النظر عن صحتها - أي الأديان -

أما دين الإسلام فعقيدته محفوظة على مر الزمان ولن تنسى وقيّض الله لها رجالاً يحملونها وينشرونها حتى يأتي أمر الله .

سادساً : يرى علماء الغرب (أن الدين لا يقوم إلاّ على السلطان والنفوذ بينما الفلسفة تقوم على جو الحرية الكامل)

التوجيه:

١ - كيف يكون هذا صحيحاً وبعض الفلسفات لم تقم إلاّ على نظام المطاردة وقهر من يعاديها .

٢ - الدين الإسلامي حق والحق أعداؤه كثر فلا بد له من قوة تحميه والسلطان والنفوذ في هذا الجانب يستخدم لحراسة الدين ونشر الدعوة وليس حباً في القهر أو استعباد الناس لأمور شخصية .

ما هي الفروق الأساسية بين الدين والفلسفة ؟

١ - غاية الدين الايمان بوجود خالق جدير بالعبادة .

وغاية الفلسفة المعرفة بأي طريقة ولو على حساب الآخرين .

٢ - منابع ومصادر الدين الكتب السماوية الصادقة من وضع العليم الخبير بينما الفلسفة منبعها العقل البشري القاصر عن إدراك حاجته فكيف يدرك حاجة غيره .

٣ - الدين يخاطب الإنسان بكافة ما فيه من عقل وقلب وأحاسيس وغرائز بينما الفلسفة تخاطب عقل الإنسان فقط .

٤ - غاية الفلسفة العلم النظري ، أما الدين فغايته إخراج النظريات الى واقع العمل فغاية الفلسفة معرفة الخير والشر نظرياً أما الدين واقعه عملي في فعل الخير وترك الشر .

٥ - الدين يربط المخلوق بخالقه بينما الفلسفة تربط الموجودات وغيرها بالتفسير العقلي لها .

٦ - الدين يحيا مع الناس في كل حياتهم العقدية والفكرية

والإجتماعية .. الخ لأن طبيعة الدين الإنتشار وتفاعل الناس معه ، بينما الفلسفة غالباً تميل الى الإحتكار ولا تسعى الى التوسع بين الناس .
٧ - الفلسفة بكل صورها عمل بشري تتحكم فيه طبائع البشر القاصرة وأهواؤهم المضلة وكل ما في الإنسان من قيود وحدود .
أما الدين فهو وضع رباني لا تبديل لكلماته ولا يأتيه الباطل وهو الموافق لفطرة الإنسان الضامن لسعادته عاجلاً وآجلاً .

حاجة الناس الى الدين

تتبين حاجة الناس الى الدين من خلال ما يلي :
١ - إن الله فطر الناس جميعاً - دون استثناء - على قبول الدين قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعملون) (١)
قال الزمخشري : - والمعنى أن خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوباً للعقل مساوياً للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً أخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن) (٢)
٢ - إن حاجة الناس الى الدين أمسّ من الحاجة الى الطعام والشراب ، لأن فاقد الطعام والشراب - إذا كان مؤمناً - سيكون الضرر بموته وانتقاله الى عالم الآخرة - الى رحمة الله .
أما إذا فقد الإنسان الدين يعني دماره وهلاكه في الدارين ، في الدنيا معيشة ضنكاً وفي الآخرة عذاب في النار شديد .
٣ - الدين معناه ذكرُ الأمة وحياتها وبدون دين لا ذكر للأمم ولا حياة قال تعالى (أفمن كانَ ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُين للكافرين ما كانوا يعملون) (٣)
٤ - الدين هو الذي يلبي حاجات الحياة ومتطلبات الإنسان الدنيوية والأخروية وعليه فإنه هو مصدر سعادتهم واستقرارهم .
٥ - يعتبر الدين صمام الأمان بالنسبة للإنسان لأنه مخلوق من الطين والروح فالدين يضبط حركات الإنسان ليوازي بين المادة والروح دون أن يطغى جانب على آخر أما بغير الدين فقد يصبح الإنسان مادياً بحتاً أو يصبح مغالياً في الجانب الروحي فيحرّم على نفسه ما أباح الله له أو يصل الحال به أن يدعي لنفسه مكانة ما أنزل الله بها من سلطان والآية الكريمة التالية تبيّن عملية الموازنة قال تعالى .

---

١ - الروم / ٣٠ ٢ - تفسير الزمخشري ٣/٢٢٢ ٣ - الأنعام / ١٢٢

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (١)

فالآية الكريمة حثت الإنسان على إرادة الآخرة لكن دون أن ينسى نصيبه من الدنيا .

٦ – الدين هو الذي يحمي الإنسان من نفسه ومن الآخرين فجاءت بعض تشريعاته تحرم على الإنسان تناول ما يضره من الأطعمة والأشربة وحرمت على الآخرين الإعتداء على الغير كتحريم السرقة وغيرها .

كما أن الدين يحمي البشرية جمعاء كلما تقدّمت علمياً إذ أن العلم سلاح ذو حدين والحد الذي يهدد حياة البشرية كالسلاح النووي وغيره بدون دين سيبقى نذير خطر على الإنسانية جمعاء .

أهمية دراسة مقارنة الأديان وعناية الإسلام بها

نستطيع القول أن علم مقارنة الأديان قبل الإسلام لم يكن موجوداً وأن الديانات التي سبقت الإسلام كاليهودية والنصرانية لم يعترف أهلها بغيرهم قال تعالى :

(وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب ..) الآية (٢)

فاليهودية ، لم تعترف بالمسيحية ، والمسيح في نظرهم يستحق الإعدام، والمسيحية التي ورثت اليهودية لم تر مع وجودها وجوداً لليهودية . ومثل ذلك تقريباً كان موقف الهندوسية من البوذية والعكس صحيح .

القرآن الكريم يضع الأسس في مقارنة الأديان .

لقد أخبرنا القرآن الكريم نظرياً عن وجود أديان ولكنه وضع أسس المقارنة وقواعدها وذلك من الناحية الواقعية العملية .

فمن الناحية النظرية قال تعالى :

(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (٣) فالآية الكريمة تدل على وجود أديان سبقت الإسلام .

---

١ – القصص / ٧٧ ٢ – البقرة / ١١٣

٣ – البقرة / ١٣٦

أما من الناحية الواقعية الصحيحة . فقد قال تعالى :
(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم ..) الآية(١)

فالآية الكريمة وضعت الأساس في مفهوم علم مقارنة الأديان ألا وهو المجادلة بالتي هي أحسن .

أما عن عقد المقارنة ومخاطبة العقل البشري ودعوته الى التفكر ثم الايمان فاليك نموذجاً من الآيات الكريمة ، قال تعالى :

(لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا) (٢) - يعني السموات والأرض .

فالآية عقدت مقارنة بين التوحيد والتعدد .

وقوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) (٣)

فيه مقارنة ودعوة الى التوحيد بالتي هي أحسن ، فالخالق الأعظم لا يدانيه أي نوع من الآلهة لأنها لن تستطيع أن تخلق ذباباً ولو اجتمعت له.

وقوله تعالى (يا صاحبي السجن ، ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤)

يعقد مقارنة بين الآلهة الوضعية وبين أنها من صنع البشر وتسميته وأنها لا تداني الله الواحد القهّار حتى بمجرّد الإسم و لكن البشر هم الذين ألهوها والآيات لمن تدبر القرآن يجدها كثيرة في هذا المجال .

اهتمام السنة المشرفة بمقارنة الأديان .

بما أن القرآن الكريم منزل على سيدنا « محمد » عليه الصلاة والسلام وقد اهتم بمقارنة الأديان كما مر معنا في بعض الآيات الكريمة فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا شك أنه عني بهذا العلم وسنكتفي بالإشارة الى حديث بعثة معاذ الى اليمن إذ أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال له :

(إنك تقدُم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله عز وجل . فإذا عرفوا الله ، فأخبرهم أن الله فرض خمس صلوات ..) (٥)

١- العنكبوت / ٤٦ ٢ - الأنبياء / ٣٢

ملاحظة : - أنظر في هذا المبحث كتاب مقارنة الأديان /د . أحمد شلبي - الكتاب الأول - اليهودية من ص ٢٥ - ٣٤

٣ - النحل / ١٧ ٤ - يوسف / ٣٩ - ٤٠ .

٥- صحيح مسلم كتاب الايمان (١) باب (٧) حديث رقم (٣١) جـ ١ / ص ٥١

الحديث والدليل من الحديث قول النبي (إنك تقدم على قوم أهل كتاب) ففيه إشارة الى معاذ بأنه سيواجه أناساً على علم بالأديان وأن معاذاً لا بد وأن يتحصّن بالعلم حتى يستطيع أن يجادلهم ويقارن بين الدين الذي هم عليه وبين الإسلام الذي يدعوهم إليه حتى يعرفوا الله ويعبدوه ولا يكون هذا إلا بمقارنة ومناقشة بين الإسلام وما سبقه من أديان .

وكذلك ما جاء في الحديث الصحيح من قول النبي صلى الله عليه وسلم :-

(رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه في الناس لأنه أول من سيّب السوائب .. (١) الحديث .

فالحديث يشير الى أنه لا يحل لأحد أن يضع نفسه مكان الله فيحلل للناس ما حرّم الله عليهم أو يحرّم ما أحل الله لهم لأن قضية التحليل والتحريم خاصة بالمعبود بحق (الله)

فهل أصبح عمرو بن لحى في منزلة الإله حتى يحرّم عليهم أكل بعض الأنعام ؟! أو الإستفادة من بعضها الآخر ؟ ، وكم من أناس اليوم نصبوا أنفسهم لهذا المقام !!

عناية المسلمين بمقارنة الأديان وتقدمهم في هذا المجال .

بعد عناية القرآن والسنة كما أشرنا بهذا العلم لا شك أن المسلمين عنوا بهذا العلم ..

وفي عصر التدوين أي منتصف القرن الثاني الهجري كتب المسلمون في علم مقارنة الأديان ومن الذين ألفوا في هذا العلم :

١ - النوبختي (٢٠٢ هـ) له كتاب الآراء والديانات ويقال أنه أول كتاب في هذا العلم .

٢ - المسعودي (٣٤٦ هـ) له كتابان في الأديان .

٣ - السبحي (٤٢٠ هـ) له كتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات .

٤ - البغدادي (٤٢٩ هـ) له كتاب الملل والنحل .

٥ - إبن حزم (٤٥٦ هـ) له كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل .

٦ - الشهرستاني (٥٤٨ هـ) له كتاب الملل والنحل .

ولا يزال المسلمون على مر العصور يكتبون في علم مقارنة الأديان حتى عصرنا الحالي .

---

١ - صحيح مسلم ، كتاب الجنة (٥١) باب (١٣) حديث (٢٨٥٦) جـ٤ / ص ٢١٩١ ، ومعنى قصبه : أمعاؤه

ما أهمية دراسة علم مقارنة الأديان ؟ أو ما الفائدة منها ؟

تفيدنا هذه الدراسة بما يلي :-

١ - التعرّف على الأديان السماوية وأن منبعها واحد من عند الله تعالى وأنها كانت تتنزّل حسب طبيعة البشر وحاجاتهم الى أن اكتملت في رسالة الإسلام قال تعالى :

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً) (١)

٢ - التعرّف على تاريخ الأديان السابقة والى أي مدى تمسك بها أصحابها وما مدى التحريف الذي حدث فيها كما هو الحال في اليهودية والمسيحية .

٣ - التعرّف على عظمة رحمة الله بنا إذ حفظ لنا ديننا وأنه خير دين يوافق الفطرة البشرية ولايأتيه الباطل أبداً .

٤ - التعرّف على بعض الإنتكاسات التي تصيب البشر بعبادة المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع .

٥ - التعرّف على مدى الإنتكاسة التي أصابت المسلمين إثر تخليهم عن دينهم ، وأنه لا عزة لهم ولا كرامة إلاّ بالعودة اليه والعمل به كرسالة سماوية والعمل له من أجل نشره وحمايته .

---

١ - المائدة / ٣

الديانة اليهودية

الدين اليهودي *

لمحة موجزة عن تاريخ بني إسرائيل :

بما أن هذه اللمحة ضمن مادة مقارنة الأديان فمن الأولى أن نتحدّث فيها عن تاريخ بني إسرائيل الديني ضمن المراحل التي مر بها وهي في مرحلتين :

الأولى : مرحلة ما قبل الإسلام .

الثانية : مرحلة ظهور الإسلام وما بعدها .

وليس أصدق من القرآن الكريم في وصف تاريخ اليهود ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

مرحلة ما قبل الإسلام وتشمل :

١ - إصطفاء الله لبني إسرائيل .

٢ - كفران بني إسرائيل للنعمة .

٣ - نقمة الله على بني إسرائيل .

أولاً : إصطفاء الله عز وجل لبني إسرائيل .

يقص علينا القرآن الكريم أن الله تعالى اصطفى بني إسرائيل وأنعم عليهم قال تعالى :

(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) (١)

ومن الإصطفاء الى توريث الكتاب .

قال تعالى : (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب) (٢)

وقال أيضاً : (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين) (٣)

ومن توريث الكتاب الى العفو عن الزلل ورزق الطيبات قال تعالى :

(وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) (٤) .

* أخذنا من مذكرة في الأديان والفرق لسليمان عيد - ما زالت مخطوطة

١ - البقرة / ٤٧ — ٢ - غافر / ٥٣ - ٥٤

٣ - الجاثية / ١٦ — ٤ - البقرة / ٥١ - ٥٢

وقال أيضاً : (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ، وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (١)

ومن العفو عن الزلل ورزقهم الطيبات الى نصرهم وتنجيتهم من عدوهم ، قال تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) (٢)

وقد تتساءل ماذا فعلوا بهذه النعم ، هل شكروها ؟ نجيبك عليها في النقطة الثانية .

ثانياً : كفران بني إسرائيل للنعمة وجحودهم بها وتطاولهم على خالقهم وأنبيائهم وكتبهم هذا هو الجزء الثاني من مرحلة ما قبل الإسلام فالأول كان في اصطفائهم والإنعام عليهم ، وتستطيع أن تتأمل كفرانهم للنعم فيما يلي من الآيات :

قال تعالى :

* (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به) (٣)

وقال (واتخذ قوم موسى من بعده عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) (٤)

وقال (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاّ هو سبحانه عما يشركون)(٥)

وقال : (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (٦)

والشواهد كثيرة ومما تفيده :

١ - أنهم كفروا بوحدانية الله وأحقيته في العبادة كإله للكون فعبدوا غيره .

٢ - جعلوا لله الأولاد والبنين .

٣ - كفروا بالآيات المحسوسة وأكلوا السحت .

٤ - قتلوا الأنبياء وقذفوهم بالباطل والبهتان .

---

١ - البقرة / ٥٥ - ٥٧ | ٢ - البقرة / ٤٩

٣ - المائدة / ١٣ | ٤ - الأعراف / ١٤٨

٥ - التوبة / ٣٠ - ٣١ | ٦ - البقرة / ٦١

٥ - حرّفوا الكتب المقدّسة .
ولما كانت هذه صفاتهم بعد أن كفروا النعمة استحقوا نقمة الله عليهم.

ثالثاً : نقمة الله على بني إسرائيل وقد تجلت هذه النقمة عليهم فيما يلي :

١ - اللعن والطرد من رحمة الله قال تعالى :
(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم..) الآية(١)

٢ - جَعَلَ قلوبهم قاسية ، قال تعالى :
(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) (٢)

٣ - الغضب والذلة ، قال تعالى :
(وضربت عليهم الذلة والمسكنةُ وباءوا بغضب من الله ..) الآية (٣)

٤ - المسخ قردة وخنازير قال تعالى :
(فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (٤)
وقال أيضاً (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوت ..) (٥)

٥ - تعذيبهم حتى يوم القيامة قال تعالى :
(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة مَنْ يسومهم سوء العذاب ..) (٦)

٦ - التشريد في الأرض والتشتيت ، قال تعالى :
(وقطعناهم في الأرض أمماً ..) الآية (٧)

مرحلة ظهور الإسلام وما بعدها

لقد أخبرنا القرآن الكريم أن بني إسرائيل على علم بالرسالة الجديدة والرسول و الإسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى :
(وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (٨)
وكما مر بنا أن الله قطعهم في الأرض أمماً ، وعليه فقد توجه قسم منهم الى جزيرة العرب وسكن قسم كبير منهم المدينة المنورة ، وأقاموا

---

١ - المائدة / ٧٨
٢ - المائدة / ١٣
٣ - البقرة / ٦١
٤ - الأعراف / ١٦٦
٥ - المائدة / ٦٠
٦ - الأعراف / ١٦٧
٧ - الأعراف / ١٦٨
٨ - الصف / ٦

فيها أسواقاً تجارية [1] وبنوا مع أهلها من الأوس والخزرج وغيرهم علاقات رغم أنه من طبع اليهود الأنانية والحرص والعزلة أحياناً .

وحتى لا نطيل الكلام سرداً ، نضعه للفائدة على شكل نقاط تشير الى غالب حال اليهود لا إلى كل شيء عنهم .

١ - تكذيبهم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من معرفتهم الحقيقية به وبمكان خروجه إلاّ أن الحسد الذي تركّز في نفوسهم وعداوتهم للخير على مر الزمان أنكرت هذا الحق قال تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) [2]

فقد كان اليهود في المدينة المنورة يقولون للأنصار (وكانوا كفاراً) إن نبياً سيبعث الآن نتبعه ، قد أظل زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه - يعني الأنصار - كفروا به اليهود) [3]

٢ - قولهم لكفار العرب في مكة أن دينهم أفضل من دين محمد وأنهم أولى بالحق منه قال تعالى :

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) [4]

فقد سألتهم قريش قائلة : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خيرٌ أم دينه ؟ فقالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فنزلت الآية (ألم تر إلى الذين أوتوا ..) [5]

٣ - دعوة النبي عليه الصلاة والسلام :أن يدخل في اليهودية إذ قال عبد الله بن صوريا اليهودي (ما الهدى إلاّ ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد، وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً ..) الآية [6]

٤ - سعيهم بالوقيعة والإفساد بين الأوس والخزرج بعد أن جمعهم الإسلام على طاعة الله ، فقد مر (شاس بن قيس) اليهودي ورأى اجتماع

---

١ - هذا يدل على حنكة اليهود في السيطرة على الإقتصاد حتى يؤثروا في غيرهم ولا يتاثروا .

٢ - البقرة / ٨٩

٣ - أنظر تفسير ابن كثر عند الآية ٨٩ / البقرة جـ ١ ص ١٢٤

٤ - النساء / ٥١

٥ - أنظر تفسير ابن كثير عند الآية ٥١ / النساء

٦- أنظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٩ ط ٢ ١٩٥٥ م تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي .

الأنصار فغاظه ذلك فبعث بينهم شاباً من يهود يذكرهم بيوم بعاث الذي اقتتل فيه الأوس والخزرج فكادت أن تقع الفتنة بينهم لولا أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وقال لهم أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به .. فبكى الأوس والخزرج وتعانقوا مصطلحين (١)

٥ – محاولتهم قتل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بطرح الصخرة على رأسه حينما ذهب ليأخذ منهم ما يخرج عليهم من دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الصخري خطأ ، فاتفقوا على إلقاء صخرة عليه فتصدى لذلك العمل عمرو بن جحاش لولا أن الله أخبر رسوله فتركهم وعاد الى المدينة (٢) ثم حاصرهم بعد ذلك وأجلاهم عن المدينة المنورة الى خيبر وقسم الى بلاد الشام وكان هؤلاء اليهود هم يهود بني النضير .

٦ – اعتداء بني قينقاع على امرأة مسلمة داخل سوقهم حيث أرادوها على كشف وجهها فأبت عليهم فعمد صائغ من اليهود وربط طرف ثوبها في ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتُها فاستنجدت ، فوثب رجل من المسلمين فقتل الصائغ ، ووثب اليهود على المسلم فقتلوه فحاصرهم النبي وأراد قتلهم إلاّ أن حليفهم المنافق عبد الله بن سلول ما زال برسول الله حتى تركهم) (٣)

٧ – نقض يهود بني قريظة العهد في غزوة الأحزاب وذلك بذهاب زعمائهم الى مكة وتحريض الكفار والقبائل المشركة من العرب على رسول الله وتواعدوا المدينة المنورة وحصلت غزوة الأحزاب والتي سميت سورة في القرآن بها فما كان من رسول الله بعد أن كفى الله المؤمنين شر القتال إلاّ أن حاصر بني قريظة وحكم فيهم سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء والذراري وتقسيم الأموال ..) (٤)

٨ – قولهم عن الله تعالى أنه فقير واليهود أغنياء وكانت هذه مقالة فنحاص اليهودي لأبي بكر فأنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدّمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) (٥)

---

١ – أنظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٥
٢– سيرة ابن هشام ١ / ٥٦٣
٣ – سيرة ابن هشام ٢ /٤٧
٤ – أنظر سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٤ – ٢٤١
٥ – الآية ١٨١ – ١٨٢ / آل عمران ، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٩٣ ، دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م

٩ – هم الذين كان لهم الأثر الأكبر في ظهور حركة النفاق في المدينة المنورة وترسيخ النفاق في نفوس أصحابه ، وهي جبهة – يعني المنافقين– من أخطر الجبهات التي تعمل ضد الإسلام على مر الزمان لأنها تبطن الكفر وتظهر الإسلام وبذلك ينخدع بهم كثير من الناس قال تعالى في شأن اليهود والمنافقين : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون) [١] . قال إسحق: هم اليهود الذين يأمرون المنافقين بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول) [٢]

وبعد فهذه نبذة عن تاريخ يهود أثناء البعثة أما بعدها نذكرك ببعض الفتن الظاهرة :

١ – فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه – وما جرت على المسلمين من خلافات وحروب بعدها بين علي ومعاوية كان سببها اليهود وذلك بتدبير من اليهود ي الماكر عبد الله بن سبأ .

٢ – وإذا تجاوزت مراحل تجد نفسك واقفاً أمام إنهاء الخلافة الإسلامية الراشدة التي كانت تتجسد في الدولة العثمانية ثم وضع اليهودي مصطفى كمال أتاتورك رئيساً للدولة العلمانية في تركيا التي فرضت فصل الدين عن الدولة وحاربت المسلمين في لغتهم وزيهم وعقيدتهم قبل كل شيء .[٣]

٣ – إذا دققت النظر جيداً في نشأة الشيوعية وقيام الثورة البلشفية تجد أن زعماءها من اليهود وأهدافها لصالح اليهود إذ أن اليهود إذا نزعوا توحيد الله من نفوس العباد سهل عليهم السيطرة على العالم ومن هنا جاءت الشيوعية بنتاً للصهيونية تنادي أن الدين أفيون الشعوب أي مخدرهم – ليكفر الناس بالله ويسهل على اليهود السيطرة عليهم واستعبادهم .

٤ – وإذا ما تجاوزت مراحل أخرى تجد نفسك واقفاً على بعض أبواب جامعات في الشرق والغرب تخرج مستشرقين من الأجانب (غير المسلمين) وبعضاً من أبناء المسلمين المخدوعين – الذين جاءوا يشككوا الناس في صحة عقيدتهم وصلاحية إسلامهم – إنك تجد أن هذه الجامعات يهودية المنشأ والمسلك .

---

١ – البقرة / ١٤

٢– أنظر سيرة ابن هشام ١ /٥٣١

٣– معلوم السبب في ذلك أن السلطان عبدالحميد رفض أن يقيم لليهود وطناً في فلسطين فخطط اليهود للقضاء على الخلافة العثمانية . فعزل عن السلطة وسجن عام ١٩٠٩ في محفل سالونيك الى أن وافاه الأجل رحمه الله .

٥ – وبعد فإنك لو تأملت حقيقة بروتوكولات حكماء صهيون لوجدت أن اليهود لن يكون لهم في يوم من الأيام حسنة أو عهد لأحد وليس للمسلمين فحسب واليك لمحة عن هذه البروتوكولات :

١ – أنهم ينظرون الى العالم أجمع أنهم بهائم وأنجاس وكفرة ووثنيون (جوييم) .

٢ – اختيار بعض رؤساء لدول العالم يعملون ضمن إشارات وتوجيهات اليهود .

٣ – تدمير الأمم في اقتصادها وأخلاقها وعقائدها وذلك بإثارة الحروب ونشر الفتن والرذائل وتسهيل الوقوع فيها .

٤ – حصر الإقتصاد عالمياً بأيدي يهودية ووضع اليهود في المراكز العالمية الحساسة .

٥ – السيطرة على الإعلام العالمي بحيث يخدم اليهود من خلال برامجه وصحفه وإذاعاته المسموعة والمرئية (١)

وبعد : فإن اليهود شوكة في حلق كل أمة من الأمم ولكن الأمم كلها الآن تحاول التخلص من اليهود على حساب الفلسطينيين بإقامة وطن لهم في فلسطين فما هجرة اليهود من دول العالم الى فلسطين إلاّ أنه ينبىء عن أمرين هامين :

الأول : أن اليهود عنصر لا يستطيع أن يتفاعل أو يتعايش مع أمة من الأمم لذا هم الآن يتجمعون في فلسطين .

الثاني : أن هذا التجمع بقدر من الله تعالى عسى أن تكون نهايتهم فيه لقوله تعالى :

(فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) (٢)

وقوله : (فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً) (٣)

ثم لا يفوتنا أن نذكر بما يسمى بالماسونية أو محافل (نوادي) الروتاري المنتشرة الآن في بلاد المسلمين والتي يقودها زعماء ومفكرون وحملة الشهادات – إن هذه النوادي يهودية المنشأ والمسلك تخدم اليهود ظاهرها للناس الخير ولكن باطنها العذاب . (٤)

---

١ – أنظر بروتوكولات حكماء صهيون / محمد خليفة التونسي – المكتب العربي – الطبعة الرابعة فقد وضع فيها الترجمة الكاملة للبروتوكولات وهي حوالي أربعة وعشرون بروتوكولاً

٢ – الإسراء / ١٠٤ ٣ – الإسراء / ٧

٤ – ينصح بقراءة كتاب مكائد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حسن الميداني وذلك للتعرف على أخطر عنصر بشري على وجه الأرض ، وكذلك للتعرف على الماسونية يقرأ كتاب الماسونية في العراء وأسرار الماسونية وغيرها .

المفاهيم العقائدية عند اليهود (الألوهية - الأنبياء - اليوم الآخر)

المراد بهذه الوحدة هو معرفة ما يعتقده اليهود أي يصدقونه ويجزمون به دون شك وسنتعرف على اعتقادهم في الألوهية والأنبياء والآخرة .
وليس أصدق من القرآن في وصف عقيدتهم ثم نتحدث عن عقائدهم من خلال ما يقررونه هم في كتبهم المقدّسة كالتوراة والتلمود .
وقبل الشروع في هذه المفاهيم العقدية عندهم نجيب على هذا السؤال:

لماذا سمي اليهود يهوداً ؟ أو مم اشتق اسم اليهود ؟

الجواب على هذا السؤال هو : أن الإسم مصادره متنوعة فمن الممكن أن يكون :

١ - من الهود بمعنى التوبة فقد قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام :
(واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا اليك) (١)
أو

٢ - من التهويد أي الترجيع بالصوت في لين والتطريب فقد كان الأحبار إذا قرأوا على العامة أتوا بنغمات صوتية خاصة مع غنّة شديدة .
أو

٣ - يمكن أن يكون إسم اليهود منسوباً الى (يهوذا) وهو الإبن الرابع لسيدنا يعقوب عليه السلام فيكون الإسم (بني إسرائيل) نسبة الى سيدنا يعقوب لأن اسمه (إسرائيل) ويكون الإسم (يهود) نسبة الى ولده الرابع (يهوذا) من باب التغليب .
أو

٤ - يكون من المهاودة أي المواعدة على حد قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ..) الآية (٢)

٥ - ويقال أن الكلمة أطلقت عليهم سنة ٥٣٨ ق . م عندما غزا (كورش) ملك الفرس بابل واستولى عليها ، فأخذ بنو إسرائيل يطوفون في المدن المأسورين فيها ويقولون هائدون ، هائدون أي نريد العودة الى فلسطين

---

١ - الأعراف / ١٥٦
٢ - الأعراف / ١٤٢

فأطلق عليه الفرس من يومها هذا الإسم وعلى ديانتهم (اليهودية) . [1]

سبب التسمية بالعبرانيين :

١ – نسبة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن التوراة قد أطلقت عليه هذا الإسم (أبرام العبراني) [2]

٢ – نسبة الى جد ابراهيم الخامس واسمه (عابر)

٣ – نسبة الى ابراهيم لأنه عبر نهر الأردن والفرات وهما مليئان بالماء .

٤ – ويقال أنهم سموا بالعبرانيين لأنهم كثيراً ما يعبرون البلاد بحثاً عن الماء والعشب . كما هو الحال عند من يسكن البادية .

مفاهيم اليهود العقائدية في الألوهية :

أولاً : من القرآن الكريم

١ – القول بأن الله عز وجل له ولدٌ ومن ذلك ما أشار اليه القرآن الكريم قال تعالى :

(وقالت اليهود عزير ابن الله ..) الآية [3]

وقوله (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) الآية [4]

٢ – القول بأن الله عز وجل فقير .

(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ..) الآية[5]

٣ – القول بأن الله تعالى لما خلق الخلق تعب واستراح في اليوم السابع فنزل القرآن يرد عليهم (ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لُغوب) [6] أما قولهم هو (بارك الله اليوم السابع السبت وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل) [7]

٤ – القول بأن الله تعالى بخيل قال تعالى :

(وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غُلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه

---

١ – يجب الملاحظة أن الله تعالى لم يسم اليهود باليهود في القرآن غالباً إلاّ في مواطن الذم .

٢ – سفر التكوين الإصحاح ١٤ العدد ١٣

٣ – التوبة / ٣٠

٤ – المائدة / ١٨

٥ – آل عمران / ١٨١

٦ – ق / ٣٨

٧ – سفر التكوين الاصحاح ٢ العدد ١٨

مبسوطتان ينفق كيف يشاء ..) الآية (١)

ويكفي هذه الإشارة من القرآن .

ثانياً : ما جاء في كتبهم المعتمدة عندهم (التوراة ، والتلمود) فإنهم قالوا :

١ – الحاخام في منزلة الرب بل إن أمره نافذ على أمر الرب – عز وجل– فمن عباراتهم أن من يجادل الحاخام فكأنما جادل العزة الإلهية . وأن تعاليم الحاخام لا تبدل ولو بأمر الله وأن خلافاً وقع بين علماء اليهود وبين الرب ففصل حاخام بينهم فاضطر الرب أن يعترف بفلسطين بعد حكم الحاخام) (٢)

٢ – أن الرب عز وجل ندم على ترك اليهود تعساء فهو يبكي ويلطم وتنزل منه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من أول العالم الى آخره وتضطرب المياه وترجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل) (٣)

٣ – إن النهار إثنتا عشرة ساعة في الثلاثة الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاثة الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك الذي يبلغ طوله ثلاثمائة قدم ويدخل الله في فمه دون أن يتضايق .

٤ – إن الله لا شغل له في الليل إلاّ تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (أسموديه) ملك الشياطين في مدرسة السماء ثم ينزل (اسموديه) من السماء بعد ذلك وهذا يحصل كل يوم .

٥ – إن الله عز وجل – كان يرقص مع حواء ليلياً بعد أن زينها وسرّح شعرها بيده أما الآن فهو حزين يبكي على خطيئته .

٦ – إن الله حينما يسمع تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول ما أسعد الملك الذي يُمدح ويبجل مع استحقاقه ذلك ولكن الأب الذي ترك أولاده في الشقاء لا يستحق المدح .

---

١ – المائدة / ٦٤ – يجب أن تلاحظ التخبط في اتهام اليهود لله بالفقر والبخل فكيف يكون الفقير بخيلاً فبما أنهم اتهموه بالفقر فليس لهم أن يقولوا عن الله عز وجل أنه بخيل .

٢ – أنظر كتاب الإنسانية والصهيونية والتلمود /. صالح محمود علي – منشورات فلسطين المحتلة ١٩٨٢ ، ص ١١ وانظر كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ترجمه من الفرنسية د . يوسف حنا نصر الله الطبعة الثانية – ١٩٦٨ ، ص ٤٩ – ٥١

وكتاب همجية العالم الصهيونية / بولس حنا مسعد – المكتب الإسلامي بيروت ص ٣٠ – ٣٤ وانظر ما يسمى – بالكتاب المقدّس – الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

٣– الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٤ .

٧ – ان القمر عاتب الله وقال له أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس فأذعن الله واعترف بخطئه وقال اذبحوا ذبيحة لي أكفّر بها عن خطيئتي .

٨ – إن الله حلف يميناً غير قانونية واحتاج الى من يحلله من اليمين وقد سمع أحد العقلاء الإسرائيليين الله يقول من يحللني من اليمين ، ولما علم الحاخامات ذلك عتبوا على العاقل الذي سمع الله وقالوا عنه أنه حمار لأنه لم يحلل الله من اليمين .

ثم نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) ليحلل الله من الأيمان والنذور .

٩ – إن الله مصدر الشر في العالم لأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وعليه فإن داود لم يرتكب خطأً في قتل أوريا وزناه بإمرأته ولا يستحق العقاب .

١٠ – إن الله غير معصوم من الطيش كما حصل ذلك في يوم غضب عليه بنو إسرائيل فحلف بحرمان بني إسرائيل من الحياة الأبدية ثم ندم على طيشه ولم ينفذ يمينه لأنه فعل فعلاً ضد العدالة .

١١ – إن الله حزن على خلقه للإنسان لما رأى كثرة شروره فقال : امحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ، الإنسان مع بهائم وذبابات وطيور السماء : لأني حزنت أني عملتهم)

١٢ – إن الله تصارع مع يعقوب وقد صرع يعقوب الرب وتغلّب عليه .

١٣ – إن آدم لما وقع في الخطيئة اختبأ وأخذ الرب يبحث عنه وينادي عليه فقالوا في التوراة :

(فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت) سفر التكوين الإصحاح ٣

١٤ – إن الله خلق الإنسان على صورة الله ففي التوراة ورد :

(فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم) سفر التكوين الإصحاح الأول .

١٥ – وبعد ، فإن اليهود هم أهل الوثنية – عباد الصنم – فقد كانوا يعبدون الحجارة والأغنام والأشجار وقد اتخذوا في بيوتهم أصناماً صغيرة كانوا يعبدونها ويتنقلون بها من مكان الى مكان) (١)

وقد جسّدوا إلهاً وسموهُ (يهوه) ويظهر أنه أحد آلهة كنعان إذ أن الكشف الأثري أثبت في وجود قطع برونزية يعود تاريخها الى (٢٠٠٠ ق.م) عليها إسم إله كنعاني يسمى (ياه أو ياهو)

١ – أنظر كتاب مقارنة الأديان لأحمد شلبي ، مكتبة النهضة ط ٧ / ١٩٨٤ ص ١٧٣ وما بعدها .

١٦ – إن اليهود لا يثبتون على معبود واحد فهم يتنقلون من إله السماء الى إله الأرض من أصنام وأشجار وغنم وعجول وهم الآن يعبدون تراب فلسطين تقول يائيل ديان إبنة موشى ديان في كتابها أو روايتها (طوبى للخائفين) وقد جسدت بطلاً اسمه ايفرى ينصح إبناً له قائلاً (..وأخذ ايفرى حفنة من تراب الأرض وسكبها في كف إبنه وقال له امسك هذا التراب اقبض عليه تحسسه ، تذوقه هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلي للسماء فلا تصل لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا هذا هو المهم ، إياك أن تذهب مرة أخرى الى المعبد) (١)

مفاهيم اليهود العقائدية في الأنبياء: أولاً : من القرآن الكريم

لقد أشار القرآن إلى أن اليهود لم يقدروا صفوة الخلق وكيف يفعلون ذلك وهم لم يقدروا الخالق ؟ ومن ذلك :

١ – قتلهم الأنبياء بغير حق قال تعالى :

(وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (٢)

٢ – القول بأن الأنبياء أولاد زنا ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم .

(قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغياً) (٣) ففي هذا اتهام لمريم بالفاحشة وعليه إن عيسى ولد زنا .

ثانياً : من كتبهم (التوراة والتلمود)

١ – إن موسى قال لقومه ليلة خروجهم من مصر أسرقوا حُلي المصريين وأمتعتهم ففعلوا)(٤) فعلى هذا يكون موسى زعيم عصابات السرقة .

٢ – قالوا إن هارون هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل وعبدهم إياه من دون الله فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني به فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً) (٥)

١- أنظر المرجع السابق ص ١٩٢ – ١٩٣ تحت عنوان اليهود والألوهية عموماً .

٢ – البقرة / ٦١

٣- مريم / ٢٧ – ٢٨

٤- سفر الخروج الإصحاح ١٢ العدد ٣٥

٥- سفر الخروج الإصحاح ٣٢ العدد ١

٣ – قالوا إن إبراهيم عليه السلام – قال لزوجته سارة عندما دخل مصرإنك جميلة وأخشى أن يقتلوني إذا علموا أنك زوجتي فقولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفس من أجلك وبالفعل وصفت المرأة الى فرعون وقدمت على أنها أخت ابراهيم وأعطي إبراهيم بسببها غنماً وبقراً وحميراً وعبيداً) (١)

٤ – قالوا أن لوطاً زنى بابنتيه وذلك بمؤامرة من البنتين لأنه لا يدخل عليه رجل غير أبيهم وأن أباهم قد شاخ (كبر في السن) فأسقتاه خمراً ودخلت البكر في الليلة الأولى ثم في الثانية أسكرتاه ودخلت الثانية ولم يعلم لوط باضطجاعهما معه فحملت البكر وأنجبت ولداً اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين الي اليوم وحملت الصغرى وولدت ولداً اسمه (بن عمي) وهو أبو بني عمون الى اليوم) (٢)

٥ – قالوا إن يعقوب قد سرق مواشي (لابان) والد زوجته وهرب بها وأن زوجة يعقوب (راحيل) سرقت أصنام أبيها وهربت مع زوجها (٣)

٦ – وقالوا إن (رأوبين) إبن يعقوب زنى بزوجة أبيه يعقوب وعلم يعقوب بذلك وسكت (٤)

٧ – وأن داود عليه السلام أعجب بامرأة تستحم فعلم أنها زوجة أوريا فأرسل اليها رسلاً فجاؤا بها . فضاجعها وحملت منه ثم أرسل زوجها بعد ذلك ليتخلّص منه ثم أخذها داود زوجة له وولدت له ابناً (٥)

٨ – وأن سليمان ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد (٦)

٩ – وقد وصف التلمود عيسى عليه السلام بأنه أحمق ومجذوم وغشاش (٧)

عقيدة اليهود في اليوم الآخر .

نستطيع القول أن عقيدة اليهود في اليوم الآخر على ضربين أو أن اليهود في مسألة الآخرة انقسموا الى فريقين :

١- سفر التكوين الإصحاح ١٢ العدد ١١ – ١٩

٢ – سفر التكوين الإصحاح ١٩ العدد ٣٠

٣ – سفر التكوين الإصحاح ٣١ العدد ١٧

٤ – سفر التكوين الإصحاح ٣٥ العدد ٢١

٥ – سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١ العدد ١ – ٢٦

٦ – سفر الملوك الأول الإصحاح ١١ العدد ٥

٧ – التلمود تاريخه وتعاليمه / ظفر الإسلام / دار النفائس ط ٦ ١٩٨٥ ص ٦١

أ - فريق يقر بالآخرة ويعترف بها .

ب - فريق لا يعترف بها ويعتبر أن جنته في الأرض بما يلاقيه من نعيم فيها .

واليك بعض المعلومات عن كلا الفريقين

أولاً : الذين يقولون بالآخرة .

لقد أشار القرآن الكريم الى ذلك - يعني - وجود يوم آخر في نظر بعض اليهود فمن ذلك قوله تعالى :

(وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) [1]

فالآية الكريمة تشير الى اعتراف بعض اليهود بالآخرة .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه : هل اليهود الذين يعتقدون بالآخرة يعملون من أجلها أو بصيغة أخرى هل ايمانهم بالآخرة جعلهم يعملون صالحاً ؟

والجواب أنك لو تأملت ما يلي تعرف الحقيقة :

١ - قال تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى ..) الآية [2]

إذن هم أنانيون يرون أنفسهم فحسب وأنهم أهل النعيم وغيرهم من باقي الأمم هم أصحاب الجحيم [3]

٢ - قال تعالى (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين) [4]

فالآية تشير الى ما يلي :

١ - عدم صدق اليهود في ولايتهم لله .

٢ - أن اليهود لا يستطيعون أن يطلبوا الموت لأنهم علموا ما قدّمت أيديهم من فساد في الأرض ويدل هذا على أنّ عقيدتهم في الآخرة - وإن كانوا يؤمنون بوجودها - عقيدة فاسدة تضرهم ولا تنفعهم .

واليك الآن مجمل ما يعتقدونه في الآخرة .

١ - أنه لا يدخل الجنة إلاّ اليهود فقط وباقي الأمم في جهنم [5]

٢ - ان طعام اليهود في الجنة هو لحم أنثى الحوت الذي كان الرب يلعب معه في الساعات الثلاث الأخيرة من النهار وهذا هو طعام الخاصة من

١، ٢ - البقرة / ١١١

٣ - الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٣

٤ - الجمعة / ٦ - ٧

٥ - الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٣

اليهود .
أما الدرجة الثانية تأكل لحم عصفور سمين والذي يلونهم يأكلون لحم الأوز المسمّن تسميناً عجيباً (١)

٣ – إنهم يشربون الخمور الفاخرة في الجنة (٢)

٤ – يرى بعض الحاخامات أنه لا أكل في الجنة ولا شرب ولا زواج ولا تناسل ولا تجارة ولا حقد ولا ضغينة وإنما يجلس الصالح وعلى رأسه تاج وسيتمتع برونق السكينة . (٣)

٥ – بعض الحاخامات قالوا إن الإسرائيليين الذين اقترفوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب الى نار جهنم وسيمكثون فيها إثنى عشر شهراً فقط) (٤)

٦ – وجاء في التلمود أن مصر مساحتها أربعمائة ميل طولاً وعرضاً وأن أرض الموريين أكبر من مصر ٦٠ مرة والمعمورة أكبر من أرض الموريين ٦٠ مرة والجنة تكبر المعمورة ٦٠ مرة والجحيم أكبر من الجنة ٦٠ مرة واستنتج الحاخامات من ذلك أن الأرض بالنسبة للجحيم مثل غطاء الإناء .(٥)

٧ – أما عن جهنم فلها ثلاثة أبواب باب في البرية وباب في البحر وباب في أورشليم . (٦)

ثانياً : الذين لا يعتقدون بالآخرة

ومنهم الصدوقيون الذين ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا فالعمل الصالح يسبب لصاحبه الخير والبركة والعكس صحيح . (٧)

---

١ – همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٤
٢ – المرجع السابق
٣– التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٧٨
٤ – المرجع السابق .
٥ ، ٦ – أنظر كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٧٨ – ٧٩
٧ – مقارنة الأديان – اليهودية لأحمد شلبي ص ٢٢٢

الكتب المقدّسة عند اليهود :

أولاً : التوراة والنقد الموضوعي لمحتواها .

تعريف التوراة : التوراة كلمة عبرانية وهي تعني في اللغة الشريعة أو الناموس .

وفي اصطلاح اليهود : عبارة عن الأسفار الخمسة التي يعتقدون أن موسى كتبها بيده .

ما هي الأسفار الخمسة :

سفر التكوين ، الخروج ، اللاويين (الأحبار) ، سفر العدد ، سفر التثنية .

التوراة في اصطلاح النصارى : تطلق على جميع الكتب التي يسمونها كتب العهد القديم وهي كتب أنبياء بني إسرائيل وتاريخ قضاتهم وأخبار ملوكهم قبل المسيح عليه السلام سواء عرفوا كاتبها أم لم يعرفوا .

وقد يطلقون اسم التوراة على مجموع هذه الكتب بالإضافة الى الأناجيل أيضاً .

التوراة في اصطلاح المسلمين : هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى نوراً وهدى للناس وألقاه اليه مكتوباً في الألواح ..(١)

النقد الموضوعي لمحتويات التوراة :

مما لا شك فيه أن التوراة الحقيقية غير موجودة ولا يُعرف قرارها أين، وأن ما يسمى في زعم اليهود بالكتاب المقدّس (التوراة ، التلمود) إنما هو من وضع الأحبار والرهبان والحاخامات .

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن أهل الكتاب (يهود ، نصارى) أنهم لم يحفظوا الكتب التي أنزلت على أنبيائهم وأنهم أظهروا بعضها وأخفوا الآخر وحرّفوا فيها واليك شاهداً من القرآن على ذلك :

قال تعالى (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس

---

١ – أنظر فيما سبق كتاب الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة / عبد القادر شيبة الحمد ، مطابع الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ص ١٧

تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعُلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) [1] وقال أيضاً : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً [2]

وقال أيضاً (من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ..) الآية [3]

واعلم أن التحريف يكون على ثلاثة أوجه :

الأول : بالزيادة على النص .

الثاني : باختزال النص والحذف منه .

الثالث : بتفسير النص تفسيراً بعيداً عن المراد .

وهكذا فعل اليهود في كتبهم المقدّسة زادوا ونقصوا وفسروا تفسيراً غير مراد .

النقد الموضوعي للتوراة [4]

المراد بهذا إثبات تحريف التوراة وتناقض موضوعاتها فلو كانت هي التي أنزل الله تعالى على موسى عليه الصلاة والسلام لما وجدت فيها هذا التناقض واليك صوراً من موضوعات التوراة التي يناقض بعضها بعضاً.

١ - قد جاء في التوراة وصفٌ لموت موسى عليه الصلاة والسلام . فهل يعقل أن موسى كتب بيده كيف يموت وما يدريه بذلك ؟ !

وحتى لو افترضنا أن الله أخبره كيف يموت بالتفصيل فإن وجود عبارة (فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفن في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره الى هذا اليوم)[5] إن وجود هذه العبارة فقط يدل على أنها كتبت بعد موت موسى من قبل اليهود .

٢ - ذكرت التوراة أن الله قال ليعقوب (لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل)[6] ثم جاء في التوراة بعدها (وقال الله لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل « يَهْوه » إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق

---

١ - الأنعام / ٩١

٢ - البقرة / ٧٩

٣ - النساء / ٤٦

٤ - في النقد الموضوعي للتوراة أنظر كتاب الفصل في الملل والنحل / إبن حزم الظاهري طبعة ١٩٨٥ دار الجيل - بيروت من ص ٢٠١ - ٢٨٦

٥ - سفر التثنية الإصحاح ٣٤ العدد ٥

٦- سفر التكوين الإصحاح ٣٢ العدد ٢٨

وإله يعقوب ..) (١)

فهنا نرى الرب قد ناقض فعله قوله وفي هذا اتهام للرب بالكذب .

٣ - جاء في التوراة أن يعقوب دعا أبناءه ليخبرهم بما يصيبهم في آخر الزمان ولما حضروا قال :

(رأوبين أنت بكري قوّتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز خائراً كالماء ، لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك ، حينئذ دنسته)(٢)

ألا ترى الى التناقض في مدح رأوبين في البداية ثم الذم في النهاية لاعتدائه على مضجع أبيه .

٤ - جاء في التوراة أن الله قال لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين ، على أنهارهم وعلى سواقيهم ، على كل مجتمعات مياههم لتصير دماً .. ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب ...

وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلّم الرب) (٣)

ألا ترى التناقض ، فإذا كان هارون قد مد العصا التي في يده على مياه المصريين فأصبحت كل مجتمعات مياههم دماً ، فأي ماء بقي حتى يفعل العرافون بسحرهم ما فعله هارون ؟!

٥ - جاء في التوراة وصف المن الذي نزل من السماء (ودعا بيت إسرائيل اسمه مناً وهو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل) (٤)

وفي موضع آخر منها .

(فكان المن كبزر الكزبرة كان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنوه بالرحى .. وكان طعمه كطعم قطائف بزيت) (٥)

فكيف يكون المن مرة طعمه كرقاق بعسل ومرة كقطائف بزيت ؟!

٦ - جاء في التوراة أن هارون صنع العجل من الذهب حينما ذهب موسى الى ربه (فنزع الشعب كل أقراط الذهب وأتوا بها الى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً) (٥)

ثم إن موسى جاء فأبصر الشعب يرقص أمام العجل وهم عراة .

(وكان عندما اقترب أبصر العجل والرقص .. ولما رأى موسى الشعب

١- سفر الخروج الإصحاح ٣ العدد ١٥ ومعلوم أن سفر الخروج يأتي بعد سفر التكوين فانتبه لهذا .

٢- سفر التكوين الإصحاح ٤٩ العدد ٣ - ٤

٣- سفر الخروج الإصحاح ٧ العدد ١٩ - ٢٣

٤ - سفر العدد الإصحاح ١١ العدد ٧ - ١٠

٥- سفر الخروج الإصحاح ٣٢ العدد ٣

معرى لأن هارون كان قد عرّاه ..) (1)

كيف يتم من نبي مرسل (هارون) أن يشرك بالله ويصنع عجلاً ليعبدوه من دون الله ثم يأمرهم أن يتعرّوا من ملابسهم ويرقصوا أمام العجل ؟!

ثانيا : التلمود وأهم محتوياته

التلمود : كلمة عبرية معناها التعليم والنظام .
والمراد به : الكتاب المقدّس الأول عن اليهود .
أو (كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود) (2)

كيف تكوّن التلمود :

١ - لا شك أن الحاخامات والربانيين كانوا يتلقون تعاليمهم ومبادىء الديانة اليهودية عن الفريسيين الذين تسلّطوا على الشعب أيام المسيح .

٢ - بعد موت المسيح (عليه السلام) بحوالي ١٥٠ عام خاف أحد الحاخامات ويسمى (يوحناس) (3) أو (يهوذا هانسي) من ضياع هذه التعاليم فجمعها في كتاب سماه (المشنا)

المشنا :

كتاب جمعت فيه متن تعاليم الديانة اليهودية على يد الحاخام يوحناس أو يهوذا كما سبق ذكره .

هذا من ناحية الإصطلاح أما من ناحية اللغة فمعناه الشريعة المتكررة، أي أن شريعة موسى المرصودة في الأسفار الخمسة قد تكررت كتابتها على يد الحاخام (يهوذا) أو (يوحناس) .

الغرض من المشنا : ايضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى وتكملة الشريعة على حسب ما يدعون .

١- سفر الخروج الإصحاح ٣٢ العدد ١٩ - ٢٦

٢- الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٢

٣ - في الكنز المرصود ص ٤١ اسمه (يوحناس) وفي كتاب التلمود / لظفر الإسلام خان ص ١١ وكتاب همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٠ اسمه (يهوذا)

ولمزيد من المعلومات حول التلمود وتعاليمه ومحتواه أنظر الكتب السالفة الذكر .

الجمارا (غاماراه) :

هي الشروحات المسهبة التي وضعها علماء اليهود على المشنا .
التلمود : مكون من المشنا + الجمارا وبمعنى آخر مكوّن من المتن + الشرح المسهب .

أقسام التلمود :
١ – تلمود أورشليم أو (فلسطين) وهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين وبالأخص (علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناه وأنجز ذلك الشرح سنة ٢٠٠ م .
إذاً تلمود فلسطين هو عبارة عن المتن (ميشنا) عليها شروحات الحاخامات في فلسطين ، وطبع لأول مرة في البندقية (فينيسيا) ١٥٢٢-١٥٢٣ م والطبعة الأخيرة في برلين ١٩٢٩ م
٢ – تلمود بابل : سجل المناقشات التي أجراها حاخامات بابل لشرح المشناه .
وقد يوجد التلمود البابلي بدون المتن (ميشنا) وقد أنجز شرحه في سنة ٥٠٠ م ويعتبر التلمود البابلي مرجعاً لليهود إذا أبهم عليهم شيء من تلمود أورشليم ، وطبع كاملاً لأول مرة في البندقية ١٥٢٠ – ١٥٢٣ والطبعة المعتمدة الآن هي طبعة روما سنة ١٨٨٦ وأحسن طبعة له هي طبعة سنة ١٩١٢ .
ما هي مباحث (المتن – ميشنا) ؟ ستة مباحث وتسمى سيداريم أي أحكام وهي :
١ – زيرائيم (البذور) ويتضمن اللوائح الزراعية مؤلف من ١١ رسالة .
٢ – موئيد (الأيام المقررة) ويتضمن لوائح الأعياد والصيام مؤلف من ١٢ رسالة .
٣ – نشيم (المرأة) ويتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر مؤلف من ٧ رسائل .
٤ – نيزيكين (الأضرار) ويتضمن القوانين المدنية .
٥ – كوداشيم (الأشياء المقدّسة) ويتضمن قوانين الصلاة مؤلف من ١١ رسالة .
٦ – توهاروت (الطهارة) ويتضمن قوانين الطهارة والنجاسة مؤلف من ١٢ رسالة .

أهم محتويات التلمود :

سنتحدث في هذا الجانب عما يخص مادة الأديان .

١ - أما ما يتعلّق بالذات الإلهية فقد مرّت بك في مفاهيم اليهود العقائدية فانظرها هناك ونوجز بعضها لك للذكرى .

قالوا : إن الله ندم على تركه اليهود في حالة تعاسة وأنه يبكي وأنه يلعب مع الحوت وأنه أخطأ في خلق القمر أصغر من الشمس وأنه يرقص مع حواء وأنه يقول لا أستحق المدح والتمجيد بسبب تعاسة بني إسرائيل .

٢ - أما ما يتعلّق بالملائكة فهي قسمان ، قسم يموت وقسم لا يموت .

* والقسم الذي يموت منهم من يموت يوم يخلق بعد أن يرتل لله ويقرأ التلمود .

*وهناك ملائكة تحفظ الأعشاب عددها ٢١ ألف بعدد أنواع الأعشاب .

أما ملك البرد اسمه جركيمو وملك النار ميخائيل وهو موكل بانضاج الثمار .

* وهناك ملائكة للخير وملائكة للشر وبعضهم للمحبة والصلح وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك .

* والأجرام السماوية هي صالحو الملائكة .

* والملائكة لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية وعليه لا يطلب منها شيئاً بهاتين اللغتين .

* إن بعض طوائف اليهود تصلي باللغة الكدانية والملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدون اليهود على صلاتهم .

٣ - أما ما يتعلّق بالشياطين فإن الله خلقها يوم الجمعة ليلاً ولم يخلق لها أجساداً ولا ملابس لأن السبت قد اقترب ولم يجد وقتاً كافياً لذلك .

* وبعض الشياطين من نسل أدم لأنه بعدما لعنه الله رفض مجامعة حواء حتى لا تلد نسلاً تعيساً فحضر له إثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين .

وإن أدم كان يأتي شيطانة اسمها (ليليت) مرة ١٣٠ سنة فولدت له شياطين .

وإن حواء في هذه المدة لم تلد إلاّ شياطين لأن ذكور الشياطين كانوا ينكحونها .

* ويسكن في جبال الشرق المظلمة شيطانتان (أذ ، أذائيل) وكانُ سليمان يحكم على الطيور والشياطين بواسطتهما وكانتا السبب في إحضار بلقيس اليه .

٤ - أما بالنسبة للمسيح عليه السلام جاء في التلمود :

(لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود ويكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه) .

ثم إن اليهود يعتقدون بالسيطرة على العالم ذلك الوقت - وقت مجيء المسيح - فقالوا تكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصّلت على جميع أموال العالم وترى الناس كلهم يدخلون في دين اليهود أفواجاً إلاّ المسيحيون فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان ، وتكون تلك الأمة - اليهودية - هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه .

٥ - نظرة اليهود الى الناس عامة .

* كل إنسان من غير اليهود يعتبر أمياً (جوييم) وهم حيوانات ، حمير ، كلاب ، خنازير على صورة إنسان .

وجعلوا على صورة الإنسان إكراماً لليهود حتى يستطيعوا التفاهم معهم ويخدمونهم .

* وينظرون الى بيوت (الأميين) أنها زرائب حيوانات .

* وإطعام الكلب أفضل من إطعام الأمي .

* ويرون أن مصادر أرواح الأميين هي المادة النجسة .

* تجوز منافقة الأميين إذا خشي الضرر منهم .

* الحسنة والصدقة الصادرة من غير اليهودي لا تقبل لأنهم يفعلونها كبرياء .

* ولا يصلح لليهودي طرح السلام على الأمي إلاّ خشية الضرر لكن عليه أن يستهزيء به في قلبه .

* ويقولون أن الله سلّط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم .

* فسرقة اليهودي غير جائزة أما سرقة غيره فجائزة لأنهم يعتبرونها استرداداً لأموالهم .

* مسموح غش الأميين وأخذ مالهم بواسطة الربا الفاحش .

* حاول دائماً أن تجعل اليهودي هو الرابح في القضاء وقل له إن شريعتنا تقضي بذلك فإذا لم تكن شريعة اليهود حاكمة قل له إن شريعتك تقضي بذلك فإن لم تستطع استعمل الغش والخداع في حق الأجنبي .

* وحلف اليمين الكاذب جائز مع غير اليهودي تستخدمه في كافة المجالات والأنشطة مثل التهريب والقضاء .. ولا يحاسب على اليمين الذي حلف ولو كان عشرون يميناً ما دام لصالح اليهود .

* إذا اشتريت شيئاً من الأمي فحلال لك أن لا تدفع الثمن .

* إن الله لا يغفر ليهودي إذا رد شيئاً مفقوداً للأمي لأنهم كفرة .

* ولا يحل ليهودي أن يبلّغ عن يهودي عليه دين أو قضية لأن هذا العمل كفر وإذا بلّغ عن اليهودي يدفع قيمة الضرر المترتب عليه جراء التبليغ كفارة لفعله .

* وإذا وجد يهودي كمبيالة دين على يهودي فعليه أن يمزقها لأن رد الشيء المفقود الى الأممي يجعله في درجة اليهود وهذا كفر .

* غير مصرّح لليهودي أن يقرض الأممي إلاّ رباً وبدون ذلك يكون قد ساعده اليهود والواجب ضرره ، أما الربا بين اليهود فغير جائز .

* اقتل الصالح من غير اليهود ومحرّم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأمميين من هلاك أو يخرجه من حفرة لأنه يحفظ حياة الوثنيين فمن العدل أن يسفك دم الأمميين لأنه قربة الى الله .

* ويعتبرون الزنا في غير اليهود ذكوراً أو إناثاً لا عقاب عليه لأنهم أجانب من نسل الحيوانات أما الزنا في اليهود فمحرّم .

* أما عن الأحلام فيقولون من رأى أنه يجامع أمه فسيؤتى الحكمة ومن رأى أنه يجامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل ومن رأى أنه يجامع امرأة قريبة فله الحياة الأبدية .

* ولليهودي تسليم نفسه للشهوات لكن عليه أن يفعل ذلك سراً للحفاظ على الديانة .

* أما عن المسيح فهو كافر وثني ومجنون وساحر ولا يعرف الله وكذلك المسيحيون .

* كل من خالف من اليهود هذه التعليمات يعاقب بالحرمان وهو نوعان :

الأول : يسمى (ندوى) وهي حرمان الشخص من المخالطة الجماعية إلاّ من زوجته وأولاده وأهل منزله يخالطهم من بعد أربعة أذرع .

وإذا مات قبل انقضاء مدة الحرمان (٣٠ يوم) يوضع على قبره حجر دلالة على أنه كان يستحق الرجم دون قصاص لذا لا يحزن عليه أهله ولا يمشون خلف جنازته .

وإذا تاب المجرم خلال مدة الحرمان (٣٠ يوم) وإلا كانت ستون ثم تسعون وإن لم ينفع معه هذا عوقب بالحرمان الثاني المسمى شريما .

الثاني : شريما وهو أن يمنع من المخالطة والتعلم والتعليم والأكل والشرب مع أي شخص ومحرّم على أي شخص أن يؤدي له خدمة وكذلك محرّم عليه أن يخدم أحد ا وإنما يباع الطعام لأجل ألاّ يموت .

ومما جاء في نص هذا الحرمان :

بناء على حكم إلهنا إله الآلهة يحرم فلان بن فلان من المحكمتين محكمة

أول درجة والمحكمة العليا ومن القديسين والملائكة ومن الجمعيات الصغيرة والكبيرة ، ويصاب بالقروح والأمراض ويسكن بيته الجن ويكون من المغضوب عليهم وتعطى أمواله لغيره ويلعن أولاده حياته وتخرج روحه من جسده بخوف وجزع ويحكم الله عليه بالموت ولا يدفن مع بني إسرائيل وتعطى امرأته لغيره ويميل اليها آخرون بعد موته .

ما هي أسباب الحرمان :

١ - احتقار الحاخامات ولو بعد الوفاة .
٢ - احتقار أقوالهم أو احتقار الشريعة .
٣ - التسبب في إبعاد الناس عن الطريق المستقيم .
٤ - بيع الحقول والغيطان لغير اليهود .
٥ - تأدية اليمين أمام محكمة غير يهودية ضد شخص يهودي .

شرائع اليهود في قضايا متعددة .

المرأة - هيكل سليمان - الأعياد

أولاً : المرأة :

١ - تنظر التوراة الى المرأة على أنها مصدر شر لأنها تسببت في إخراج آدم من الجنة ولولا ذلك لبقي الإنسان يتمتع في الجنان فبعد أن خلق الله حواء من آدم ونهاهما عن الأكل من الشجرة غررت الحية بالمرأة فأكلت وأطعمت المرأة آدم فكان ما كان من الطرد الى الأرض .

(هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألاّ تأكل منها فقال : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، .. ، فقال الرب الإله للحية ملعونة أنت من جميع البهائم .. وقال للمرأة أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك .. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة .. ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ..)(١)

٢ - بناءً على ما مضى فإن السعيد من رزق الذكور وما أسوأ حظ من رزق الإناث وإن كانت الأنثى لا بد منها للتناسل لكن الذكر كرائحة العطر الزكية والأنثى كرائحة الجلد الخبيثة فهل يستويان ؟!(٢)

٣ - تعدد الزوجات جائز شرعاً بدون حد ولم يرد في التوراة نهي عنه وحدده الربانيون بأربع أما طائفة القراءون فلم يحددوه .

٤ - المرأة عبارة عن صفقة تجارية فإذا تزوجت تعتبر مملوكة لزوجها .

٥ - يعتبر عقد الزواج عبارة عن هدية أو خاتم يقدّمه الزوج أمام شاهدين .

٦ - إذا تزوجت المرأة فهي كالقاصر والصبي والمجنون لا تبيع ولا تشتري .

٧ - كل ما تملكه المرأة بعد زواجها يصبح ملك زوجها وليس لها إلاّ مؤخر الصداق تطالب به بعد موت الزوج أو عند طلاقها .

---

١ - سفر التكوين الإصحاح الثالث العدد ١٢ - ٢٠

٢ - مقارنة الأديان / اليهودية ص ٣٠٠

٨ – استقرار الرأي بسبب كثرة الخلاف حول ما تملكه المرأة واستيلاء الزوج عليه أن يعمل بمشروع (وقف الزوجية) ومعناه أن ينتفع الزوج بالأموال دون بيعها أو رهنها فهو مالك للمنفعة وهي صاحبة رأس المال فإذا حصلت الفرقة عادت الأموال اليها .

٩ – المرأة هي التي تقوم بأعمال البيت مهما كانت ثرية والأعمال هي الطحن والخبز وغسل الملابس والطبخ والرضاعة وتنظيف البيت وغزل الثياب وخياطتها .

١٠ – تعفى المرأة من بعض الخدمات وذلك كالآتي :

أ – إذا أحضرت من بيت أبيها خادماً تعفى من الطحن والخبز والغسيل.

ب – إذا أحضرت من بيت أبيها خادمين تعفى من الطبخ والرضاعة .

جـ – إذا أحضرت من بيت أبيها ثلاثة تعفى من تنظيف البيت وتنظيمه .

د – إذا أحضرت من بيت أبيها أربعة تعفى من كل الأعمال .

لكن ربّى يقول لو أحضرت مائة خادم لا بد من أن تقوم بالغزل حتى لا تكون هناك بطالة فالبطالة تقود الى الفساد .

١١ – لا ترث المرأة زوجها بعد الممات ولها الحق في المؤخر من الصداق ثم تمضي لشأنها أما إذا لم تطالب بصداقها المؤخر لها أن تعيش مع الورثة من مال التركة ، وإذا كان الورثة بنات دون الثانية عشرة ينفق عليهم من مال التركة فإذا بلغن الثانية عشر ليس لهن شيء بعد ذلك .

ثانياً : زيارة هيكل سليمان – عليه الصلاة والسلام –

قصة الهيكل وارتباطها بالتابوت :

لقد طلب الله من موسى الصعود الى الجبل حتى يعطيه الشريعة لبني إسرائيل .

(وقال الرب لموسى اصعد الى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها) [1]

ثم طلب من موسى أن يصنع تابوتاً للشريعة وأعطاه وصف التابوت .

(فيضعون تابوتاً من خشب السّنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه كذلك وتغشيه بذهب نقي من داخل ومن خارج وتصنع عليه إكليلاً من ذهب حواليه ... وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك ...) [2]

---

* من النقطة ٢ – ١١ راجع مقارنة الأديان / اليهودية / د . أحمد شلبي ص ٢٩٧ – ٣٠٢

١ – أنظر سفر الخروج الإصحاح ٢٤ العدد ١٢

٢ – أنظر سفر الخروج الإصحاح ٢٥ العدد ١٠ – ٢٣

ثم لما ولّي داود الملك اتخذ مدينة أورشليم عاصمة له وأنه جمع بني إسرائيل وخطب فيهم قائلاً :
(كان في قلبي أن أبني بيتاً قرارا لتابوت عهد الرب .. لكن الرب قال لي لا تبني لاسمي لأنك رجل حروب وقد سفكت دماء .. وقال لي إن سليمان ابنك هو يبني بيتي وديارى لأني أخترته إبناً لي وأنا أكون له أباً ..) [1]
وبنى سليمان الهيكل بما جمع له من ذهب وفضة وغيره .
(وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب الى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس) [2]
وماذا فعل اليهود بالهيكل بعد بنائه : جعلوه وكر جرائم للربا والزنا وحياكة المؤامرات بدلاً من أن يجعلوه مكان عبادة وذكر .

زيارة الهيكل :

وزيارة الهيكل هي من ضمن زيارة بيت المقدس إذ أنه يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام ويبقى أسبوعاً في كل مرة إعتباراً من يوم الجمعة وتقام خلال ذلك الإحتفالات بقيادة الكهنة واللاويين . [3]

أين الهيكل الآن :

نعلم جميعاً ما قد فعله نبوخذ نصّر باليهود وقد كان اليهود يتوقعون ذلك بسبب كفرهم وعصيانهم ، وتأمل النص التلمودي التالي :
(عندما بلغت ذنوب بني إسرائيل مبلغها وفاقت حدود ما لا يطيقه الإله العظيم ، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات النبي (إرمياه) قرر السفر من أورشليم الى بنامين ولكنه قبل السفر كان يدعو للرحمة عليها (أورشليم) فلما هاجر دمّر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل وحطّم الهيكل المقدّس ونهب مجوهراته وتركه فريسة للنيران الملتهبة ..) [4]

---

١ - أنظر أخبار الأيام الأولى الإصحاح ٢٨ العدد ١ - ٧
٢ - أنظر سفر الملوك الأول الإصحاح الثامن العدد ٧
٣ - مقارنة الأديان / اليهودية / أحمد شلبي ص ٣٠٢
٤ - التلمود تاريخه وتعاليمه / ظفر الإسلام خان ص ٦٦

ما قصة البحث عن الهيكل إذن :

العملية ليست أكثر من مسرحية دبرها اليهود فهم لم يستطيعوا أن يقيموا دولة لهم في أي مكان في العالم وقدر الله أن تكون في فلسطين وساعد في ذلك حالة ضعف العرب نتيجة بعدهم عن دينهم وحتى يقنعون العالم أن أرض فلسطين هي أرضهم سابقاً اخترعوا قصة البحث عن الهيكل المزعوم فحفروا أرض بلاد المقدس ولا يزالون .

ثالثاً الأعياد :

تحدّثت التوراة عن الأعياد ويظهر أنها كثيرة الى حد ما ، فقد جاء في التوراة :

(وكلّم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وقل لهم مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدّسة هذه هي مواسمي) (١)

ثم شرعت التوراة في بيان هذه المواسم والأعياد ومنها :

١ - عيد الفطير يمكثون سبعة أيام يأكلون فطيراً (٢) وهو في ١٤/١ من السنة اليهودية .

٢ - عطلة تذكار هتاف البوق محفلٌ مقدّس (٣) وهو في ١/٧ من السنة اليهودية .

٣ - يوم الكفارة وهو في اليوم العاشر من الشهر السابع (١٠/٧)

لا يعملون فيه شيئاً ويتذللون الى الرب حتى يكفّر عنهم والذي يعمل في ذلك اليوم أو لا يتذلل الى الرب يقطع من شعب بني إسرائيل (٤)

---

١ - سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ العدد ١-٢

٢ - سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ العدد ٧

٢ - سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ العدد ٢٢

٢ - سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ العدد ٢٦ - ٣٣

٤ – عيد المَظَال للرب في ١٥/٧ وهو سبعة أيام للرب .

فعندما يجمع اليهود غلة الأرض يعدّون للرب سبعة أيام في اليوم الأول عطلة وفي اليوم الثامن عطلة ، ويعتبر هذا العيد فريضة سنوية دهرية على مر الأجيال ويسكن اليهود تحت المظال سبعة أيام وذلك إحياء لذكرى خروج بني إسرائيل من مصر وسكنهم تحت المظال (المظلات – الخيام) يستخدم في هذا العيد سعف النخل وأغصان الأشجار صفصاف الوادي) (١)

٥ – يوم السبت وهو اليوم الذي استراح فيه الرب بعد أن خلق الخلق واليهود يشبهون أنفسهم بالرب فيستريحون في اليوم الذي استراح فيه ويعتبر من الجرائم العظيمة عندهم العمل في يوم السبت .

---

١ – سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ العدد ٣٤ – ٤٥

الفرق اليهودية

أولاً :

الربانيون أو الإخوة في الله أو الأحبار أو الفريسيون

الربانيون : هم إحدى الطوائف (الفرق) اليهودية التي لها عقائدها الخاصة لذلك أطلق عليهم بعض من يكرهونهم كلمة (الفريسيين) وهي تعني المنشقون ، ولكن الربانيين كرهوا تسميتهم بالفريسيين وسموا أنفسهم الربانيين أو الأحبار أو الأخوة في الله .

بعض ما يعتقدونه ويرونه .

١ - التوراة بأسفارها الخمسة مخلوقة من الأزل وكانت مدونة على ألواح مقدّسة ثم أوحى الله بها الى موسى .

٢ - يؤمنون بالبعث وقيامة الأموات والملائكة والعالم الآخر والمسيح المنتظر .

٣ - التوراة ليست كل الكتب المقدسة وإنما هناك توراة شفوية تناقلها الحاخامات ولعل البعض دونها خوفاً من الضياع ويطلق عليها الشروحات على التوراة الأصلية (الأسفار الخمسة) وهي ما يسمى بالتلمود .

٤ - لضمان قداسة التلمود يُعطى الفريسيون (الربانيون) الحاخام سلطة عليا إذ أن مخافة الحاخام هي مخافة الله فمن أقوالهم :

(إذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى فصدقه ولا تجادله)

٥ - كانوا يعارضون الأنبياء الذين ظهروا في فترة الأسر البابلي ويطلبون من شعب بني إسرائيل الايمان بالتوراة القديمة التي كانت لآباهم قبل سقوط دولتهم بفلسطين وكانوا متشددين في تنفيذ الشريعة متمسكين بالتقاليد .

٦ - يغلب عليهم طابع الفكر فقد كرّسوا جهدهم في تفسير التوراة والتعليق عليها وعليه فهم لا يؤمنون بالثورة والقوة ..

ثانياً

العنانيون أو القراءون أو شعب الكتاب المقدّس أو الداعون الى ايمان جديد [1] .

العنانيون أتباع عنان بن داود ويسميهم اليهود القرائين ويعتبرون وارثي التعاليم الفريسية ، ونشأوا في القرن الثامن الميلادي على يد عنان بن داود - أي بعد ٢٠٠ عام من تأليف المشناة .

مكان وجودهم : يتواجدون في العراق ومصر والشام والأندلس .

عقائدهم :

١ - لا يعترفون إلاّ بكتب العهد القديم ولا يقرون بالتوراة الشفوية المتناقلة وبناء عليه فهم لا يعترفون بالتلمود .

٢ - يعترف العنانيون بالإجتهاد فيحق للخلف أن يصوبوا أخطاء السلف .

٣ - يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد .

٤ - لايقولون بنبوة عيسى مع أنهم يصدقونه بما جاء به من تعاليم[2] ومنهم من يقول عنه أنه من أولياء الله العارفين بأحكام التوراة ويعترفون بظلم اليهود له [3]

٥ - ينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ويذبحون الحيوان على القفا

ثالثاً

الصدوقيون :

أصل التسمية : يقول بعض الباحثين :

١ - نسبة الى صادوق الكاهن في عهد سليمان أو الى رجل يسمى بهذا الإسم في القرن الثالث ق . م

٢ - ويرى البعض الآخر أن هذه التسمية لا أصل لها من قبل النسبة الى صادوق لأمرين :

أ - أن كلمة صادوق غير مضعفة الدال أي صدّوق أو صادّوق .

ب - إن هذه الطائفة لم تقل أن اسمها جاء من الإرتباط بالكاهن صادوق .

---

١ - أنظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٧٨/١ ومقارنه الأديان أحمد شلبي/ اليهودية ص ٢٢٣ والتلمود تاريخه وتعاليمه / ظفر الإسلام خان ص ٥١

٢- ويقولون عن الإنجيل أنه جمع تلاميذ المسيح وليس للمسيح انجيل خاص به .

٣ - أنظر الملل والنحل للشهرستاني ٢١٥/١ وذلك في النقاط ٣ ، ٤ ، ٥ أعلاه

٣ - يرى البعض أن هذه التسمية أطلقت عليهم من أعدائهم لأنهم اشتهروا بالإنكار لبعض التعاليم اليهودية فعليه سماهم أعداؤهم الصدوقيون نكاية بهم مقابل الإنكار .

من عقائدهم :

١ - إنكار (التعاليم الشفوية) التلمود ، والخلود الفردي والملائكة والشياطين والقضاء والقدر ويقولون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا لله وينكرون المسيح المنتظر ويعتبرون الخروج عن التعاليم القديمة بدعة .

٢ - يؤمنون بعدم العنف والثورة ، ويحترمون القوانين على أي حال ما دامت التوراة (الديانة اليهودية) محترمة فيكتفون من الحكام الإعتراف (بيهوه) وبامتيازاتهم الخاصة ويرون من الحكمة قبول الأمر الواقع .

رابعاً :

السامريون

كيف تم تكوينهم : تكوينهم عبارة عن مزيج من الآشوريين واليهود الذين سكنوا في مملكة إسرائيل القديمة وقد تبع هذا أن ملوك بابل أرسلوا قبائل آشورية لتسكن مكان اليهود الذين نُفوا الى بلاد ما بين النهرين ثم اختلطت هذه القبائل الآشورية المرتحلة الى بلاد اليهود - اختلطت مع باقي اليهود الذين لم ينفوا الى بلاد ما بين النهرين ونتج عن هذا الإختلاط في السكن والنسب اختلاط في العادات والتقاليد والعبادات .

من عقائدهم وآرائهم :

١ -ان الكتب الموسوية الخمسة هي المعترف بها وما بعدها غير معترف به .

٢ - لا يعترفون بعاصمة مقدّسة غير (جرزيم) موطن هيكلهم المهدوم .

٣ - ينسبون أنفسهم الى يعقوب ويرون أنهم أجدر من غيرهم في اسم (بني إسرائيل)

٤ - لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون .

الديانة النصرانية

الديانة النصرانية*(1)

نشأتها وأهم الأعلام الذين كان لهم الأثر في ذلك
زكريا ، يحيى ، عيسى وأمه عليهم السلام

التمهيد لمولد عيسى عليه السلام :

كان مولد عيسى حدثاً عظيماً وآية باهرة ودليلاً قاطعاً على أن قدرته سبحانه لا تتوقف على الأسباب .

وقد اقتضت حكمة الله أن يمهد لهذا الحدث لكي تتقبله النفوس وتعيه القلوب بأمرين :

أحدهما : نشأة أمه مريم رضي الله عنها وحصانتها الفائقة وطهرها البالغ وتبتلها الشديد وقصر نفسها وحياتها على خدمة بيت الله والعبادة حتى لا يشك الناس فيها حين تأتي بعيسى عليه السلام .

مريم البتول رضي الله عنها :

وقد قص علينا القرآن الكريم ما كان من أمر مريم منذ حمل أمها بها الى أن ولدت المسيح عليه السلام فقد كان أبوها عمران ذا مكانة رفيعة لدى علماء بني إسرائيل حتى صار إمام السدنة في المعبد وصاحب القربان وكانت زوجه امرأة صالحة عاشا مدة طويلة من الزمن لم يرزقا بولد فتضرعت المرأة الى ربها أن يهبها ولداً واستجاب الله دعاءها فأحسّت بالحمل فنذرت أن تجعل ما في بطنها خالصاً لخدمة بيت الله ورجته سبحانه أن يتقبّل منها ذلك (2)

وفي أشهر الحمل توفي عمران ثم ولدت زوجه فتبيّنت أن المولود أنثى فتوجهت الى ربها متأسفة لأنها ولدت أنثى ولم يعهد أن وهب لخدمة المسجد إلاّ الذكور فليست الأنثى إذاً كالذكر وقد وجدت أم مريم ما يسوغ لها التحلل من نذرها ولكنها أصرّت عليه تقرباً الى الله ودليلاً

---

* أفدنا من مذكرة في الأديان والفرق لسليمان عيد - ما زالت مخطوطة

1 - النصارى اسم يطلق على الذين تبعوا عيسى عليه السلام وآمنوا بدعوته ولم يسمهم الله بهذا الاسم ولكنهم هم الذين أطلقوه على أنفسهم وقد أعلن الحواريون لعيسى عليه السلام أنهم أنصاره في دعوته لأنهم آمنوا بربهم فسموا بذلك لقولهم (نحن أنصار الله) أو لنصرتهم عيسى عليه السلام .

2 - أنظر الآيات في ذلك ٣٣ - ٣٥ آل عمران

على صدقها ثم سمت المولودة مريم - وتعني العابدة - ودعت الله أن يحفظها ويحفظ ذريتها من الشيطان المطرود من رحمة الله [1] (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا) [2]

أعد لها سيدنا زكريا [3] مكاناً في المحراب لا يصل إليها فيه غيره وأحسن كفالتها وكان يتردد عليها بما تحتاجه ولكنه في أثناء تردده كان يجد عندها طعاماً لم يحضره اليها وليس في أوانه فكان يجد في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف فتعجب لهذا وسألها عن مصدره فأجابته : هو من عند الله الذي يرزق من يشاء من خلقه دون حساب.[4]

التبشير بعيسى عليه السلام .

وحينما نزلت الملائكة على مريم قالت لها : إن الله يبشرها بأنها ستلد غلاماً اسمه عيسى ولقبه المسيح [5] وسيكون صاحب جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والرسالة وتعجبت رضي الله عنها كيف ذلك وهي التي لم تتزوج ويأتيها بالجواب بأن الله إذا أراد شيئاً حدث بمجرد أمره سبحانه[6]

ولادة يحيى :

والأمر الثاني الذي مهّد الله به لولادة عيسى عليه السلام هو مجيء يحيى عليه السلام من أب عجوز قد وهن عظمه واشتعل رأسه شيباً ومن أم عاقر لم تنجب قط حتى يتعجب زكريا عليه السلام من ذلك حين بشر به [7] ويجيب الله بأن الأمر هين وقد خلقك من قبل يوم خلق أباك آدم من العدم . [8]

١- أنظر الآيات في ذلك ٣٦ آل عمران

٢ - ٣٧ آل عمران

٣- زكريا كان زوجاً لخالة مريم

٤ - أنظر الآيات في ذلك ٣٧ آل عمران

٥- لقب بذلك لأنه مسح بالبركة واليمن أنظر تفسير القرطبي ٤ / ٨٨

٦ - أنظر الآيات في ذلك آل عمران ٤٧

٧- أنظر الآيات في ذلك ال عمران ٣٩ ، ٤٠ ، مريم٨

٨ - أنظر الآيات في ذلك مريم٩

الحمل بعيسى عليه السلام

نمت مريم رضي الله عنها وترعرعت على الصلاح والتقوى حتى بلغت مبلغ النساء وظلّت بالمحراب تعبد الله وتخلص في الخدمة لبيته حتى أصبحت مضرب الأمثال في النزاهة والورع وحين أرادت أن تضاعف من إخلاصها وعبادتها لله اعتزلت عن الناس وانفردت بنفسها فأتت مكاناً شرقي المسجد وجعلت بينها وبين الناس حجاباً .

وبينما هي كذلك إذ جاءها جبريل عليه السلام في صورة بشر ووقف أمامها فارتعدت فرائصها وقالت له : أعوذ بالرحمن منك فاخرج إن كنت تتقي الله وتخافه فقال لها : أنا لست كما تظنين ولكني رسول ربك أرسلت اليك لأكون سبب هبتك غلاماً طاهراً نامياً على الخير والبركة قالت وكيف ألد ولم أتزوج ولست فاجرة تبتغي أن يتصل بها الرجال (١) فأجابها جبريل عليه السلام الأمر كما قلت فلم يمسك بشر ولست بغياً تعطي جسمها لمن يطلبها ولكن ربك أخبر أن مجيء الغلام منك دون أن يمسك بشر أمر هين عليه وإن كان مستحيلاً فيما جرت به العادة وقد أراد الله ذلك ليكون خلق الولد من غير ذكر ومن الأنثى فقط آية للناس وبرهاناً على كمال قدرته وليكون وجود عيسى رحمة منه سبحانه للناس وقد نفذ أمر الله وسبق قضاؤه وأصبح مقتضياً أن يقع ويحدث (٢) ونفخ جبريل عليه السلام جيب درع مريم أو في كم ثوبها فوصل النفخ الى فرجها وما ذلك كله إلاّ سبب فحملت بأمر الله بوليدها (٣) .

ولادته عليه السلام

لما ظهرت أعراض الحمل على السيدة مريم وبرحت بها الآلام النفسية وتكالبت عليها الأحزان والهموم خرجت من بيت المقدس حتى حلّت في الناصرة (٤) منبتها ومسقط رأسها وأقامت هناك في بيت ريفي خلا من كل بهجة ولعلها اتخذته جنة تستقر به عن أعين الناس وتختفي فيه عن أنظار الرقباء ولربما اعتزلت عشيرتها وقومها حتى لا ينكشف مستور

١- أنظر الآيات في ذلك مريم ١٦ - ٢٠

٢ - أنظر الآيات في ذلك مريم ٢١

٣ - أنظر الآيات في ذلك التحريم ١٢ ، الأنبياء ٩١ .

٤ - قصص الأنبياء ص ٣٧٩

أمرها فتلوكها الألسنة ولما أحسّت بأمارات الوضع واشتد بها الوجع خرجت من الناصرة استحياء من أن تلد وسط قومها حتى أتت جذع نخلة في موقع (بيت لحم) (١) حيث أقيم في مكان الولادة كنيسة لا تزال موجودة حتى الآن وهناك في مكان مأوى الرعاة الذين كانوا غائبين عنه بماشيتهم في الرعي بوادي الرعاة الفسيح ، ألجأ المخاض السيدة مريم رضي الله عنها أن تستند الى جذع النخلة واعترتها الهموم والأحزان فماذا تصنع بهذا المكان القفر وليس معها زاد أو شراب ؟ وأكثر من هذا ماذا تقول لقومها حين تأتيهم حتى قالت يا ليتني مت قبل أن يحدث هذا وكنت شيئاً تافهاً ينساه الناس ولا يذكرونه . (٢)

وما كانت رحمة الله لتدع هذه المسكينة فقد ناداها جبريل من أسفل الوادي أو ناداها ولدها عيسى عليه السلام : ماذ يقلقك ؟ الطعام والشراب والخوف من الناس ؟ إن ذلك كله قد تكفّل به ربك فلا تحزني هذا هو الماء ينبع من تحتك لتشربي وهذه النخلة هزي بجذعها وستساقط عليك رطباً فاهنئي بالمأكل والمشرب ولا تخافي من الناس فإذا رجعت اليهم وسألوك فقولي لهم بالإشارة : إني ممسكة عن الكلام وسلوا هذا يجبكم .(٣)

تبرئة الله لها :

عادت رضي الله عنها الى قومها تحمل وليدها وما أن رأوها حتى هموا برميها بالحجارة وأخذوا يؤنبوها : يا مريم لقد فعلت أمراً منكراً يا شبيهة هارون النبي في صلاحه وتقواه أو يا من أنت من سلالة هارون عليه السلام ما كان أبوك رجلاً سيء السلوك ولا كانت أمك زانية فكيف كان منك هذا ؟ فأمسكت رضي الله عنها عن الكلام وأشارت الى الصبي ليسألوه فقالوا لزناك أهون علينا من سخريتك بنا وكيف نكلّم من هو في المهد ؟ ولكن الطفل صلوات الله عليه لم يمهلهم طويلاً حتى بيّن لهم أمره إنه عبد الله سينزل عليه الإنجيل وسيكون نبياً (٤)

عيسى « عليه الصلاة والسلام »

لقد أشرنا اليك أن وجود عيسى يعتبر معجزة الهدف منها لفت أنظار

١ – المرجع نفسه
٢ – أنظر الآيات ٢٢ ، ٢٣ مريم
٣ – أنظر الآيات ٢٤ – ٢٦ مريم
٤– أنظر الآيات ٢٧ – ٤ ٣مريم .

بني إسرائيل الى قدرة الله عز وجل حتى يقلعوا عن الشرك والوثنية وقتل الأنبياء والإفساد في الأرض . ثم إن عيسى المعجزة قد أيده الله تعالى بمعجزات تأكيداً للهدف الذي أسلفنا إلاّ أن بني إسرائيل رغم كل هذا لم يمتثلوا وأردوا قتل عيسى عليه الصلا والسلام .

ما هي الروح

نقرأ في القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام تكون من إثر النفخة التي نفخت في مريم قال تعالى :

(ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)(١)

فيا ترى ما هي الروح ؟ !

لقد جاءت الروح في القرآن الكريم ويراد بها أمور :

الأول : بمعني الرحمة قال تعالى :

(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ...) الآية (٢)

الثاني : بمعنى جبريل قال تعالى (نزل به الروح الأمين)(٣) وقوله (تتنزل الملائكة والروح فيها) (٤)

الثالث : بمعنى القرآن ، قال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم) (٥)

الرابع : بمعنى عيسى عليه السلام قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) (٦) وقوله (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ..) (٧)

الخامس : بمعنى اللطيفة التي فيها مدد الحياة قال تعالى :

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الاّ قليلاً) (٨)

واعلم أن هذه عامة تدخل فيها كل الآيات التي تبيّن قدرة الله في خلق الإنسان بعد نفخ الروح قبل أدم ، وعيسى ، والبشر كلهم .

عيسى مع بني إسرائيل

لقد أثبت القرآن رسالة عيسى قال تعالى (وإذ قال عيسى ابن مريم يا

---

١ - التحريم ١٢   ٢- المجادلة ٢٢   ٣ - الشعراء ١٩٣

٤ - القدر ٤   ٥ - الشورى ٥٢   ٦ - التحريم ١٢

٧ - النساء ١٧١   ٨ - الإسراء ٨٥

بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (١)

وما أن كلفه الله بالرسالة والدعوة أخذ عليه السلام بالعمل الجاد في التبليغ مؤيداً له بالمعجزات التي سنتحدث عنها فيما بعد .

كيف استقبل بنو إسرائيل المسيح

على الرغم من أن وجود عيسى معجزة وأيد بالمعجزات إلاّ أن اليهود بقوا على ما هم عليه من الكبر والعناد والتسلط في الرأي .

ولعل العامل في هذا أمران كما يقول الأستاذ أبو زهرة ننقلها لك بتصرف :

الأول : طبيعة اليهود المادية حتى عند أحبارهم ورهبانهم والتاريخ يشهد بذلك وصدق الله العظيم إذ يقول :

(يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ..) (٢)

فكيف تتفق التفكيرات المادية البحتة مع الدعوة الى الايمان والصفاء والتسامح وعدم الغش والمكر والخداع والزهد والإستعداد للآخرة ؟ ! حتى أن الأحبار والرهبان كانوا يسرقون أموال الناس التي كانت تقدم للمعابد على شكل قرابين ونذور وكانت تؤخذ من أشد الناس حاجة ، وقد ندد المسيح بهذا العمل إلاّ أن بني إسرائيل حاربوه .

الثاني : ما يسمى بالإستبداد الديني أو الأرستقراطية الدينية .

لقد مر بك أن بعض الحاخامات أمره وقوله مقدم على أمر وقول الرب فكيف على البشر وتذكر أنه إذا قال الحاخام لأحدهم أن يدك اليمنى هي اليسرى عليه أن يصدّق ولا يجادل ، ولكن المسيح ندد بهذا ودعا الى التسوية بين بني البشر فناصبوه العداء .(٣)

ولا يفوتك أن تضيف اليهما عاملاً ثالثاً وهو الأساس :

أن دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت الى التوحيد الخالص لله تعالى واليهود أشركوا بالله كثيراً وجحدوا رسله وكفروا بآياته فهم بعد أن نجاهم الله من فرعون عبدوا العجل واتهموا هارون بصناعته فهل يتفق التوحيد مع شعب أغلبه ومعظمه من ذلك الصنف من البشر .

١- الصف ٦ ٢ - التوبة ٣٤

٣- أنظر هذين العاملين محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ص ٢٧

معجزات المسيح :

والمعجزة كما هي معلومة الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله تعالى على يد مدعي النبوة تصديقاً له فقد أيّد الله تعالى عيسى بمعجزات قال تعالى في شأنه :

(ورسولاً الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين)(١)

ومعجزاته هي :

١ - صناعة الطير من الطين ثم النفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله .

٢ - إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله .

٣ - إحياء الموتى بإذن الله .

٤ - الإخبار ببعض الغيب الذي أطلعه الله عليه كإخبارهم عن أكلهم وطعامهم وادخارهم .

٥ - معجزة إنزال المائدة بعد طلبها من الله وقد أنزلها الله تعالى ، قال تعالى (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقو الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين (٢)

نهاية المسيح عليه السلام

لقد رفض اليهود دعوة المسيح والتي قامت على التوحيد والزهد وأن الناس سواسي أمام الله أكرمهم التقي فلا سلطة للأحبار على الناس .

لهذا وغيره من مبادىء الحق والخير يتعرض عيسى عليه السلام الى عداء اليهود حتى لا تنتشر دعوته فاغروا به الحاكم الروماني ، لكن الرومانيين كانوا وثنيين لا تعنيهم الخلافات الدينية بين اليهود ولم تكن

---

١ - آل عمران ٤٩ ٢ - المائدة ١١٢ - ١١٥

دعوة المسيح تؤثر عليهم لأنها لا صلة لها بالسياسة فلما يئس اليهود من ذلك كذبوا عليه وتقولوا بعض الأقاويل فأثاروا غضب الحاكم الروماني فأعلن حكم إعدامه صلباً .

محاولة صلب المسيح :

يفيد القرآن الكريم أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل ولكن الله شبهه اليهم قال تعالى :

(وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيماً) (١)

وقد اختلف المسلمون في رفع المسيح . هل كان بالروح والجسد أم بالروح وحدها فطائفة من العلماء على أن الرفع كان للروح فقط وأن جسد عيسى في الأرض كسائر الأنبياء . ويقال أنه في الهند في بلاد كشمير .

وقد فسرت هذه الطائفة الرفع هنا برفع المقدار والرتبة ..

وطائفة على أن الله عز وجل رفع عيسى بجسده وروحه وفسروا الوفاة على أنها القبض حياً أو النوم وهذا اختيار شيخ المفسّرين الإمام الطبري رحمه الله (٢)

أما اليهود فيقولون أنهم قتلوه وأما النصارى يقولون بالصلب لكن بروايات متناقضة . (٣)

النصرانية بعد المسيح (٤) وهي على مرحلتين :

١ - تعرض النصرانية للإضطهاد

٢ - اضطهاد النصرانية لغيرها واليك لمحة عن كلٍ منهما .

تعرض النصرانية للإضطهاد

استمر العداء للمسيحيين بعد المسيح لأنها أخذت تنتشر وأخذ أباطرة الرومان على عاتقهم الدور المشهود في اضطهاد المسيحيين وكان منها :

١ - ما فعله (نيرون) سنة ٦٨ م إذ ألقى بعضهم الى الوحوش لتأكل ،

---

١ - النساء / ١٥٧ - ١٥٨

٢ - أنظر تفسير الطبري عند الآية ١٥٨ من سورة النساء

٣ - سنراها في مبحث تناقض الأناجيل

٤ - محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ص ٨١

أجسامهم وقد دهن بعضهم بالقار وأشعلت فيهم النار بدل المصابيح في الإحتفالات .

٢ - في القرن الثاني كان المسيحيون في نظر أعدائهم أنجاساً لا يسمح لهم بدخول الحمامات والمحال العامة .

٣ - في القرن الثالث أصدر الأمبراطور قلديانوس أمراً بهدم الكنائس وإحراق الكتب المسيحية ثم أمر بالقبض على رجال الدين المسيحي وإنزال أشد ألوان التعذيب بهم بل قتلهم إن أمكن وبالفعل حصل ذلك ما بين (٢٨٤ - ٣٠٥ م) فعذبوا بالضرب وتمزيق اللحم والإحراق بالنار ورمي البعض للوحوش وقد سمي هذا العصر بعصر الشهداء .

اضطهاد النصرانية لغيرها .

كان ذلك في مطلع القرن الرابع إذ أصدر الأمبراطور قسطنطين مراسيم التسامح سنة ٣١١ ، ٣١٣ ، ثم دخل المسيحية بعد ذلك بحوالي عشر سنوات فسرعان ما قويت المسيحية وانقضت على أعدائها وأسست جمعية (الصليب المقدّس) في تورينو التي أخذت على عاتقها محاربة أعداء المسيحية من بقايا الرومان الوثنيين وقد وصفت بأنها من أعظم وأفظع المجازر البشرية . وقد كان هذا في مدرج عام يشهده الجميع من أعدائهم .

سؤال : أين ما فعله المسيحيون بأعدائهم من دعوة المسيح الى التسامح؟

والجواب : إن هذه المسيحية المنتقمة ليست مسيحية عيسى وإنما هي مسيحية بولس (اليهودي) ومسيحية الفلسفة الإغريقية حتى أن هذه المسيحية الجديدة حاربت المسيحيين الأصليين الذين عارضوا القول بألوهية المسيح والتثليث والصلب والفدا .

وهذه المسيحية هي التي حاربت أريوس لأنه خالف قرار مجمع (نيقيه - ٣٢٥ م) القائل بألوهية المسيح وأمر بحرق كتبه وتحريم اقتنائها وإعدام من أخفاها وكان ذلك في عهد قسطنطين بن قسطس .

وفي عهد ثيودوسيوس سنة ٣٩٥ ظهرت محاكم التفتيش ، أعضاؤها من الرهبان ووظيفتها محاربة المخالفين في العقيدة .(١)

وأعطيت المحاكم في ذلك الصلاحيات المطلقة في التعذيب والقتل والإضطهاد وهددت هذه المحاكم كل من يتوانى في ايصال المعلومات بعقوبات صارمة حتى أصبح أهل البيت الواحد يتجسسون على بعض

---

١ - أنظر فيما سبق من المسيحية بعد المسيح كتاب محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ص ٣٦ - ٤٠ وكتاب مقارنة الأديان / أحمد شلبي ص ٨١ - ٨٦ ، وكتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، دائرة الإفتاء السعودية ١٤٠٧ هـ ص ٣٢٢ - ٣٦٣ .

وكانت القوانين تقضي أن يتحمّل الأحفاد تبعة الجرم فيحرمون من الحقوق والوظائف والمهن .

وهذه المسيحية هي التي حاربت البروتستانت الذين خالفوهم في بعض القضايا والتعاليم .

فقد أحرق منهم ...ر.٣٢ وفي فرنسا في يوم واحد قتل ...ر.٣

وفي مدينة تولوز قتل ...ر...١ وهكذا .

أثر بولس في النصرانية « شاول »

قبل أن نعرف الأثر لا بد وأن نتعرف على بولس المؤثر أو شاول اليهودي وكلاهما اسمان لشخص واحد .

من هو بولس :

يقول عن نفسه (أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة « أورشليم » [١]

ولكن من أي فرق اليهود هو : يقول عن نفسه حينما قصد ايقاع الفتنة بين الفريسيين والصدوقيين (أيها الرجال الأخوة أنا فريسي إبن فريسي وجاء قيامة الأموات أنا أحاكم) [٢]

ولكنه صرّح عن نفسه مرة أنه روماني حينما ألقي عليه القبض لضربه وتعذيبه فقال (أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضي عليه ... واختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيّده) [٣]

موقفه من المسيحية

كان موقف العداء والإضطهاد العنيف جاء في سفر أعمال الرسل :

(أما شاول لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب فتقدّم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى إذا وجد أناساً في الطريق رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين الى أورشليم) [٤]

تحوّل هذا الموقف

لقد تحوّل موقف العداء والإضطهاد الى موقف الرسول فجأة دون مقدّمات أو تمهيد أو حتى نذير ويتضح هذا من كيفية دخوله المسيحية .

---

١ - أعمال الرسل الإصحاح ٢٢ العدد ٣

٢ - أعمال الرسل الإصحاح ٢٣ العدد ٦

٣ - أعمال الرسل إصحاح ٢٢ عدد ٢٥ - ٣٠

٤ - أعمال الرسل إصحاح ٩ عدد ١ - ٣

كيف دخل شاول المسيحية :

جاء في سفر أعمال الرسل :

(وفي ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدني ، فقال من أنت يا سيد ؟ فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، فقال وهو مرتعد ومتحيّر يا رب ماذا تريد أن أفعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ما ينبغي أن تفعل وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً ..)(١)

إلاّ أن بولس نفسه قد بيّن لنا تناقض الروايات في دخوله المسيحية مما يجدر أن ننتبه اليه وهو أن هذه القصة قصة دخوله المسيحية بهذا الشكل قصة مشكوك فيها وغير صحيحة فقد جاء على لسان بولس نفس القصة الأولى إلاّ أنها تختلف في حال المسافرين معه

(والذين كانوا معي نظروا النور ولكنهم لم يسمعوا الصوت الذي كلمني)(٢)

فأنت ترى الفرق بين الروايتين :

الأولى في الإصحاح التاسع تثبت سماع الصوت وعدم الرؤية

والثانية في الإصحاح الثاني والعشرين تثبت الرؤية وعدم سماع الصوت .

وهذا ينبىء عن فساد يهود وأنهم أرادوا دمار المسيحية التي جاء بها المسيح عن طريق شاول الرسول المزعوم ومنه تستطيع أن تعرف أثر بولس في المسيحية إذا أضيف الى ذلك ما تمتع به شاول من صفات سنذكرها .

الصفات التي تمتع بها بولس (شاول)

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله إن المتأمل في سجل حياته يجد أنه كان

١ - نشيط الحركة صاحب قوة لا تكل ونفس لا تمل .

٢ - كان شديد الذكاء بارع الحيلة قوي الفكر يدبر الأمور لصالحه .

٣ - كان صاحب تأثير شديد في نفوس سامعيه قادراً على فرض الثقة به عند الآخرين(٣) .

---

١ - أعمال الرسل الإصحاح ٩ العدد ١ - ٨

٢ - أعمال الرسل الإصحاح ٢٢ العدد ١٠

٣ - محاضرات في النصرانية ص ٨٩

أثر بولس في النصرانية :

مما سبق من قصة دخوله النصرانية مضافاً اليها ما اتصف به من صفات تدرك الهدف الذي من أجله دخل المسيحية والأثر الذي أثره فيها وقد استطاع تركيز تاثيره وجعل الناس يقبلون أفكاره بان ذكر لهم أن انجيله الذي معه هو من يسوع .

(أعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذي بشّرت به أنه ليس بحب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته من إنسان ، بل بإعلان يسوع المسيح) (١)

واستطاع بولس أن يبهر المسيحيين بنقطتين :

١ – تحوله المفاجيء من عدو الى رسول يبشر بالمسيحية دون المرور في مراحل على الأقل .

٢ – تبشيره بانجيل أعطاه اياه يسوع (٢)

وكان من أهم المعجبين به لوقا الذي كتب له رسالة أعمال الرسل وهي في الحقيقة قصة حياة بولس كتبها لوقا كما كتب متى ومرقص حياة المسيح .

النقاط الأساسية التي أدخلها بولس في المسيحية (٣)

١ – إن المسيحية دين عالمي غير مختص ببني إسرائيل (٤)

٢ – التثليث وتبع ذلك ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس .

٣ – إن عيسى ابن الله ونزل ليكفر عن خطيئة البشر عندما ضحى بنفسه .

٤ – إن عيسى قام بعد موته وهو جالس على يمين أبيه يحاكم ويدين البشر .

٥ – إتلاف الأناجيل التي تعارض اتجاهه الى الأبد كإنجيل المسيح وما كتبه الحواريون الذين عارضوا دعوة بولس أما الأناجيل التي لم تعارض أفكاره بقيت مع دخول التحريف اليها ونستفيد من هذا أن مصادر

---

١ – رسالة غلاطية الإصحاح ١ العدد ١١ – ١٢

٢– وهو إنجيل مزعوم ختم في بعض رسائله الى أهل روميه بالسلام وبث القبلات المقدسة للرجال والنساء (سلموا على تريفينا وتريفوسا .. سلموا على برسيس المحبوبة.. سلموا على بعضكم بقبلة مقدسة) رسالة الى أهل روميه الإصحاح ١٦ العدد ٢ – ١٦

٣ – أنظر مقارنة الأديان / أحمد شلبي / النصرانية ص ١١٦

٤– وفي هذا دهاء ومكر إذ يريد أن ينفي ما بشرت به رسالة المسيح من أن عيسى عليه السلام بشر بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام .

المسيحية الآن هي أفكار بولس .
٦ - إدخال بعض التشريعات مثل التسابيح والأغاني الروحية والمزامير والتراتيل وعدم وجوب الختان وأن الرجل أفضل من المرأة .

دخول قسطنطين النصرانية وأثر ذلك على عقائدها (١)

قسطنطين بن قسطس أحد قياصرة الروم الذي تزوج من « هيلانة » النصرانية قارئة الكتب ثم تركها ورجع الى بيزنطة فحملت هيلانه بقسطنطين وتربى بعد ولادته في (الرها) وتعلم حكم اليونانيين وقد كان قسطنطين غلاماً حسن الوجه ، قليل الشر ، وديعاً محباً للحكمة .
وقد كان والده رجلاً ديناً مبغضاً للأصنام محباً للنصارى .
- ولا يفوتك أن تذكر الإضطهاد الذي تعرضت له النصرانية من نشأتها حتى مطلع القرن الرابع وأن قسطنطين هو الذي أصدر مراسيم العفو عن النصارى فكانت بداية الحرية للدين النصراني .
- استلم قسطنطين الملك من أبيه قسطس عندما هرب من (الرها) حين أراد (علانيوس) أن يقتله بسبب أنه يحب الخير قليل الشر وأن المنجمين أخبروه أن قسطنطين سيملك ملكاً عظيماً .
بعد تسلّم قسطنطين الملك استنجد به أهل رومية من علانيوس ومقسطيوس اللذين كانا حرباً على النصارى فنصره الله عليهم بأن غرق مقسطيوس في النهر أثناء الحرب أما علانيوس فقد أرسل عليه الله حمى داخلية قطعت أحشاءه . وهكذا أصبح قسطنطين قيصراً رومياً يحب النصارى ويدافع عنهم . ثم دخل النصرانية في مدينة (فيقو مذيا) بعد اثني عشر سنة من ملكه .

أثر اعتناق قسطنطين للنصرانية على عقائدها :

هذا الأثر سيتضح أكثر عند الحديث عن مجمع نيقيه ٣٢٥ م واليك موجزه :
أنهم بالقوة يعني قوة قسطنطين فرضوا ألوهية المسيح أجبروا غيرهم عليها ، واليك الحديث عن مجمع نيقيه وأهم قراراته .

---

١ - تلخيص حياة قسطنطين من كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيميه جـ٣ / ١٧ - ٢١

مجمع نيقيه (٣٢٥ م) وأهم قراراته[1]

ما معنى كلمة مجمع : المشاورة التي ينعقد لها جمع من علماء الدين المسيحي للنظر في المسائل المتعلّقة بالعقيدة أو الشريعة على السواء .

أقسامها :

١ - المجامع العامة وتسمى المسكونية وهي الشاملة لكل الكنائس والطوائف والمذاهب في أرجاء الأرض المسكونة / وهي المعنية في دراستنا .

٢ - المجامع الخاصة وهي تختص في

أ - المجامع الملية وهي الخاصة بملة دون ملة .

ب - المجامع الإقليمية (الأقلية) خاصة بإقليم مخصوص .

عدد المجامع : عشرون مجمعاً من بداية القرن الأول المسيحي حتى عام ١٨٦٩ م وأخطر هذه المجامع أربعة لأن لها صلة قوية بقضية التثليث وهي :

١ - مجمع نيقيه ٣٢٥ م

٢ - مجمه قسطنطينيه الأول ٣٨١ م

٣ - مجمع خليكدونية ٤٥١ م

٤ - مجمع أفسس ٣٤١ م .

والآن نعود الى مجمع نيقيه وأهم قراراته على اعتماد الثالوث .

مجمع نيقيه ٣٢٥ م

أولاً : تاريخ انعقاد المجمع هو سنة ٣٢٥ م

ثانياً : سبب الإنعقاد العام

الخلاف بين الطوائف المسيحية في شخص المسيح هل هو

* رسول نبي من عند الله فقط

* هل يملك منزلة أعلى من الرسالة فهو بمنزلة الإبن وإن لم يكن إبناً حقيقياً .

* هل هو حقيقة إبن الله أي له صفة القدم كما هي لله .

١- أنظر في هذا المبحث أضواء على المسيحية / متولي يوسف ص ٩٣ - ١٠٠ ومحاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ١٤٦ - ١٦١ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيميه ٣ / ٢٠ - ٢٥

ولم يظهر هذا الخلاف خلال فترة الإضطهاد للمسيحيين وإنما ظهر خلال فترة الأمان التي منحها اياهم قسطنطين قسطس .
وبعد أن دخل في المسيحية مزيج من الوثنيين الرومانيين والمصريين واليونانيين وبعض الفلاسفة الذين أرادوا أن يفهموا ما اعتقدوه عن المسيحية على ضوء آرائهم الفلسفية .

سبب الإنعاقد الخاص

أن أريوس خالف كنيسة الإسكندرية في القول بألوهية المسيح وقد أنكر ما جاء في الأناجيل مثبتاً ذلك وكان يقول :
(إن الآب وحده الله والإبن مخلوق مصنوع وقد كان الآب إذ لم يكن الإبن)
وقد سبق أريوس من قال هذا إلاّ أن أريوس كان تأثيره أكثر في إنكار ألوهية المسيح وقد سانده الرأي الكنيسة في أسيوط وكان له أنصار كثيرون في الإسكندرية وكان له أنصار في فلسطين ومقدونيه والقسطنطينية .

تطور الخلاف وانعقاد المجمع

حاول بطريرك الإسكندرية (١) أن يقضي على فكرة أريوس بأنه رأى المسيح في المنام يلعن أريوس وأن المسيح قد كان مشقوق الثوب فقال بطريرك الإسكندرية له من شق ثوبك فقال أريوس فاحذروا أن تدخلوه معكم) إلاّ أن أريوس لم يأبه لهذا وأخذ ينشر فكرته .

تدخل قسطنطين لحل النزاع

أرسل الى أريوس والى بطريرك الإسكندرية فاجتمعا ولكن الإجتماع لم يسفر إلاّ عن خيبة أمل وإخفاق في المحادثات .
الدعوة الى مجمع نيقية
وعلى أثر ذلك دعا قسطنطين الى مجمع نيقيه فأرسل الى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة .
عدد المجتمعين ٢٠٤٨
آراء المجتمعين في المسيح
لم تكن آراؤهم واحدة وإنما
أ - منهم من يقول أن المسيح وأمه إلهان من دون الله وهم (البربرانية أو المريميين)

---

١ - واسمه كيرلس .

ب - منهم من يقول المسيح شعلة نار انفصلت عن شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية وهي مقالة سابليوس وشيعته .

جـ- ومنهم من يقول أن عيسى إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وإن ابتداء الإبن من مريم فإنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الانسي صحبته النعمة الإلهية وحلّت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي إبن الله ويقولون إن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس ، وهذه مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وشيعته وهم البولقانيون .

د - ومنهم من يقول أن المسيح لم تحمل به مريم تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن كلمة الله دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها (أي في لحظة واحدة) وهي مقالة إليان وشيعته .

هـ- ومنهم مَنْ يقول إنهم ثلاثة آلهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقيون وأصحابه .

و - ومنهم من كان يقول أن المسيح إله وهي مقالة بولس الرسول ومعه ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً .

قرار المجمع

ثلاثماية وثمانية عشر (٣١٨) قالوا بعد المناظرة بألوهية المسيح وأنه قديم وهذا الرأي الذي زرع بذرته بولس الرسول (شاول) وذلك أن المسيح من جوهر الله أما باقي المجتمعين (١٧٣٠) قالوا بعدم ألوهية المسيح .

موقف قسطنطين

بعدما رأى النتيجة السابقة انحاز الى القول بألوهية المسيح وعقد اجتماعاً للقائلين بألوهيته وهم (٣١٨) أسقفاً وجلس وسطهم وأخذ سيفه وخاتمه وقضيبه فدفعه اليهم وقال لهم :

قدسلطتكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين . فباركه الملك وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذد عنه ، ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع منها ما يصلح للملك أن يعلمه ويعمل به ومنها ما يصلح للأساقفه أن يعملوا به .

ويظهر هنا أن قسطنطين قد استخدم الرهبة لإخافة من خالفه في قراره وقوله بألوهية المسيح واستخدم الرغبة حين عقد اجتماعاً خاصاً

للأساقفة القائلين بألوهية المسيح حتى يثبتوا على قولهم .
ثم أمر المجمع الخاص بتحريف الكتب التي تخالف رأيه وحرم قراءتها على الناس وعليها أن تقرأ ما يصدر عن المجمع الخاص .
علماً أن قسطنطين لما استخدم سلطته لإثبات ألوهية المسيح لم يكن بعد قد تنصر وهذا يشير الى أنه كان يريد أن تصير الديانة النصرانية الى الوثنية .

هل كل المسيحيين رضوا بهذا :

بالطبع لا فقد عارض الكثير منهم القول بألوهية المسيح فمجمع صور رفض بالإجماع ألوهية المسيح بل ضربوا بطريرك الإسكندرية القائل بألوهية المسيح واجتهد الموحدون بنشر فكرتهم وحاولوا ضرب كل أسقف يقول بالوثنية إلاّ أن سلطة الحديد والنار تغلب أحياناً وزرع في قلوب المسيحيين على مر الزمان ألوهية المسيح .

تنبيه لا بد من ذكره

ما هي الألوهية التي نفاها أريوس عن المسيح .
إعلم أن ثمرة الخلاف تنحصر في هل المسيح قديم أزلي مع قدم الله أم أنه مخلوق .
أريوس يريد أن يقول أن المسيح مخلوق وخالق في نفس الوقت وأما بولس وقسطنطين ومن معه (٣١٨) أسقف يقولون أن المسيح إله .
واستمع الى ما نقله إبن تيمية رحمه الله :
فوجه قسطنطين برسوله الى الإسكندرية فأشخص البطريرك وجمع بينه وبين أريوس ليناظره فقال قسطنطين لأريوس اشرح مقالتك قال أريوس : أقول : إن الأب كان إذا لم يكن الإبن ثم الله أحدث الإبن فكان كلمة له إلاّ أنه محدث مخلوق ، ثم فوض الأمر الى ذلك الإبن المسمى (كلمة) فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما . كما قال في إنجيله إذ يقول : (وهب لي سلطاناً على السماء والأرض) فكان هو الخالق لهما بما أعطى من ذلك .
ثم إن الكلمة تجسّدت من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحياً واحداً .
فالمسيح الآن معنيان كلمة وجسد إلاّ أنهما جميعاً مخلوقان .
قال بطريرك الإسكندرية أيهما أوجب عباده من خلقنا أم من لم يخلقنا فأجاب أريوس عبادة من خلقنا .

فقال البطريرك : فإن خالقنا هو الإبن فهو أحق بالعبادة إذاً .

أقول : تبيّن لك من هذا الكلام مدى التخبط الذي كان يحياه علماء النصرانية حتى الذين يريدون أن يثبتوا وحدانية الله .

الإختلاف في طبيعة المسيح .

هذا الإختلاف نشأ عند مَنْ يقولون بألوهية المسيح لا غيرهم ومنشأ الخلاف : هو محاولة التوفيق بين ما يقولونه من ألوهية المسيح وبين ما تمتع به المسيح من صفات بشرية كالأكل والشرب والنوم .. الخ .

وعلى هذا فإن لب العقيدة عندهم « الايمان بإله واحد آب واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض ، كل ما يُرى وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع الإبن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله . إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للأب في الجوهر »(١)

وبعد القول بألوهية المسيح ما هي طبيعة هذا الإله .

أولاً –يقول النسطوريون نسبة الى نسطور بطريرك القسطنطينية سنة ٤٣١ أن مريم لم تلد إلهاً لأن ما يولد من الجسد لا يكون إلاّ جسداً ولأن المخلوق لا يلد الخالق ، فمريم ولدت إنساناً فهي ليست أم إله لكن هذا الإنسان آلة للاهوت وقد جاء اللاهوت لعيسى بعد ولادته أي اتحد عيسى بعد ولادته بالاقنوم الثاني اتحاداً مجازياً فمنحه الله المحبة ووهبه النعمة .

ومن هنا نفهم أن للمسيح طبيعتين الأولى بشرية والثانية لاهوتية متصلة بالأقنوم الثاني :

ثانياً : مذهب الكنائس الشرقية (الأرثوذكس) المذهب اليعقوبي نسبة الى يعقوب البراذعي (٢) هذا المذهب ثار على المذهب السابق لقوله بأن المسيح له طبيعتان إحداهما بشرية ، فهم لا يريدون أن ينسب اليه شيء من الطبيعة البشرية .

وقد عقدوا مجمعاً لذلك وهو مجمع مدينة أفسس بالأناضول سنة ٤٣١ وكان قرارهم :

أن مريم ولدت إلهاً فهي أم الله بحق وقد ولدت إبن الله المتجسّد لذلك هي حقاً أم الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم)(٣)

---

١ – محاضرات في النصرانية ص ١٢٠.

٢ – يعقوب البراذعي أحد الدعاة الى هذا المذهب

٣– أنظر محاضرات في النصرانية ص ١٦٦ وأضواء على« المسيحية ١٠٣ومقارنة الأديان لشلبي / النصرانية ص ١٩٣ .

ومن هذا تفهم أنهم أقروا طبيعتين للمسيح :
الأولى : لاهوتيه أي مع أبيه في الطبيعة
والثانية : ناسوتيه أي مع الناس في الطبيعة .
ثم أصدروا لعناً على نسطور ونفوه إلى مصر .

ثالثاً - قرار كنيسة الإسكندرية :

لم تقنع كنيسة الإسكندرية بما سبق من أقوال عن طبيعة المسيح وقررت أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت ونتج هذا القرار عن مجمع أفسس الثاني .

رابعاً : مذهب الكاثوليك - الملكانية نسبة الى زوج الملكة :

عارض القرار السابق أن المسيح له طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية مجمع افسس الثاني مجمع لصوص .

وعارض بطريرك القسطنطينية وعقدوا مجمع خليكيدونية سنة ٤٥١ وأقرّوا :

١ - إن المسيح له طبيعتان مع الأب في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة البشرية .
٢ - إن له مشيئتان وأقنوم واحد .
٣ - إن مريم ولدت الإثنين معاً .

خامساً: المذهب الماروني نسبة الى يوحنا مارون القائل أن للمسيح طبيعة لاهوتية وناسوتية ولكن له مشيئة واحدة .

اختلاف النصارى في انبثاق الروح القدس (١)

١ - طائفة من النصارى تقول أن انبثاق الروح القدس كان من الآب وحده والقائلون بذلك هم
بطريرك القسطنطينية والمجمع الشرقي اليوناني سنة ٨٧٩ والكنيسة اليونانية .
٢ - طائفة تقول أنه من الآب والإبن معاً .
وهو بطريرك روما ومن شابهه .

دعوى صلب المسيح وعقيدة التكفير عن خطيئة البشر (٢)

ما ملخص هذه العقيدة :

يعتقد المسيحيون أن من صفات الله العدل والرحمة ، وبمقتضى العدل أنه كان على الله أن يعاقب ذرّية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها آدم

---

١ - أنظر محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ص ١٧٨
٢ - أنظر مقارنة الأديان / النصرانية ص ١٥٩ وما بعدها .

وطرد على أثرها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله .

وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر ولكي يجمع الله بين العدل (محاسبة بني آدم) وبين الرحمة (المغفرة) لم يجد طريقاً إلاّ أن ينزل إبنه وسيطاً لحل المشكلة .

وعليه عاش عيسى الإله على شكل إنسان وعاش كما يعيش الإنسان ثم صلب ظلماً ليكفر عن خطيئة البشر حتى يقترب الناس من الرب .

من أين جاءت هذه العقيدة :

دخلت هذه العقيدة على المسيحيين من خارجهم كما دخل مبدأ التثليث عن طريق الفلسفة الإغريقية والرومان الوثنيين .

والمعتقد أن قضية الصلب دخلت من عقيدة الهنود لأن الهنود قبل المسيحية بمئات السنين يعتقدون أن (كرشنا) المولود البكر الذي هو نفس الإله (فشنو) قد قدم نفسه ضحية مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين حتى يخلص الأرض من حملها .

وكذلك بلاد النيبال والتبت يقولون إن إلههم (أندرا) سفك دمه بالصلب لتخليص البشرية من ذنوبها .

مناقشة هذه العقيدة (عقيدة الصلب والتكفير عن خطيئة البشر)

١ - أين العدل والرحمة في صلب عيسى وهو غير مذنب ؟!

٢ - أين كانت عاطفة الأبوة وحنانها حينما تركت الإبن الوحيد يعذّب ويصلب وتدق المسامير في يديه ؟ هذا لأنهم يقولون أن عيسى ابن الله .

٣ - أين الرحمة في إصرار الله أن ينزل العذاب المهين بالناس والمعروف أنه رحيم ؟!

٤ - من الذي ألزم الله بضرورة التوفيق بين العدل والرحمة بصلب عيسى ؟!

٥ - في أي شريعة يحاسب الأحفاد على خطيئة الأجداد (آدم) ؟!

٦ - ألا توجد وسيلة أخرى للتكفير عن خطايا البشر غير عملية الصلب ؟!

٧ - ومَنْ سيصلب مستقبلاً من أجل الخطايا المستمرة ؟

٨ - ولماذا لم يحاسب الله البشرية من بعد آدم مباشرة على الخطيئة لماذا تركها حتى أتى عيسى ؟!

٩ - وهل عقوبة المسيح بالصلب توازي خطيئة آدم التي ارتكبها .

١٠ - ولقد مرت بالبشرية ألوان من العذاب قبل المسيح كطوفان نوح الذي شمل الأرض وأغرق الجميع عدا الذين آمنوا .

ألا يكفي هذا .

عقيدة التثليث عند النصارى:

تقوم عقيدة النصارى على أن الله مركب من ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب، وأقنوم الإبن ، وأقنوم الروح القدس .

وقد تخبط النصارى تخبطاً لا حد له في تفسير المراد بالأقنوم . جاء في روح المعاني (١) : أنهم كانوا يرون الأقانيم صفات فالله واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية والأقانيم الثلاثة هي الوجود والعلم والحياة ثم اختلفوا :

١ - فمنهم من قال أن الأقانيم غير الجوهر القديم وأن كل واحد منها إله وصرّحوا بإثبات التثليث وقالوا أن الله تعالى ثالث ثلاثة وأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر وأن المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم أزلي وأن مريم ولدت إلهاً أزلياً مع اختلافهم في مريم أنها إنسان كلي أو جزئي واتفقوا على أن اتحاد اللاهوت بالمسيح دون مريم .

٢ - ومنهم من قال أن الإبن لم يزل متولداً من الأب وإنما تجسّده وتوحده بجسد المسيح حيث ولد ، والحدوث راجع الى الناسوت ، فالمسيح إله تام وإنسان تام وهما قديم وحادث .

٣ - ومنهم من قال : إن الكلمة (العلم) انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح وقالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم .

ونقل الرازي (٢) أن المتكلّمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون جوهر واحد ، ثلاثة أقانيم : أب وإبن وروح القدس وهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس إسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات والإبن الكلمة وبالروح الحياة وقالوا : إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر واختلاط الماء باللبن وزعموا أن الأب إله والإبن إله والروح إله والكل إله واحد .

يقول الرازي : وأعلم أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فإن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة ولا يرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى .

---

١ - للالوسي ٥/٢٦ وما بعدها وقد أفاض رحمه الله في سرد أقوالهم وأجاد في الرد عليها وإبطالها .

٢ - التفسير الكبير ١٢/٦٠

أصل التثليث عندهم مأخوذ عن الفلسفة اليونانية :

يقول الشيخ أبو زهرة (١) عن مدينة الإسكندرية ومدرستها وفلسفتها التي جعلت فلاسفة من اليونان يأوون اليها - كان شيخ مدرسة الإسكندرية مينوس المتوفى سنة ٢٤٢ هـ وجاء بعده تلميذه أفلوطين المتوفى سنة ٢٧٠ هـ وقد تعلّم في مدرسة الإسكندرية وأخذ يلقي بآرائه على تلاميذه وجلها يتجه الى تعرف ما وراء الطبيعة ومنشيء الكون .
ويلخص اعتقاده في منشيء الكون في :

١ - إن الكون قد صدر عن منشيء أزلي دائم لا تدركه الأبصار ولا تجده الأفكار ولا تصل الى معرفة كنهه الأفهام .

٢ - إن جميع الأرواح شعب للروح وتتصل بالمنشيء الأول بواسطة العقل .

٣ - إن العالم في تدبيره وتكوينه خاضع لثلاثة هو تحت سلطانها : الله منشيء الأشياء وهو مصدر كل شيء وأول شيء صدر عن هذا المنشيء هو العقل صدر عنه كأنه يتولد منه ولهذا العقل قوة الإنتاج ولكن ليس كمن تولد عنه .

ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيء .

هذه فلسفة المعاصرين لنشأة الديانة المسيحية . وكما ترى أن فلسفة الإسكندرية ترجع العالم في تكوينه وتدبيره الى ثلاثة عناصر أو الى ثالوث مقدس :

المنشيء الأول والعقل الذي تولد منه كما يتولد الولد من أبيه والروح الذي يتصل بكل حي ومنه الحياة .

فإذا عبرنا عن المنشيء الأول بالأب وعن العقل المتولّد عنه بالإبن وعن الروح بروح القدس فذلك الثالوث في معناه هو ثالوث النصارى ولا شك أن النصرانية قد استقت من الأفلاطونية الحديثة لأن اللاحق يستقي من السابق .

بطلان هذه العقيدة :

إن فساد هذه العقيدة أمر ظاهر كما أنها لا تستند الى عقل أو نقل ولذا تصدى لها علماء المسلمين وأبطلوها بالحجة والمنطق ولقد أورد

١ - محاضرات في النصرانية ص ٣٨

الألوسي [1] في تفسيره جميع أقوال النصارى بالنسبة للتثليث وأبطل أقواله قولاً قولاً وفنّد ما استندوا اليه تفنيداً .

وسجّل القرآن الكريم طرفاً من عقائد أهل الكتاب الفاسدة وبخاصة النصارى الذين يعتقدون بالوهية عيسى وأنه ثالث ثلاثة ورد عليهم بالدليل القاطع والبرهان الساطع

قال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) [2]

وقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد)[3]

وقال (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) [4]

الأناجيل المعتمدة عند النصارى[5]

معنى كلمة إنجيل : هي كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهو ما يعطى الى ما يبشرك ، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها .

ومن هنا يقال الإنجيل معناه البشارة وقد استخدمها المسيح عليه السلام بمعنى (بشرى الخلاص) التي حملها الى البشر [6]

عدد الأناجيل المعتمدة عند النصارى :

عددها أربعة وهي على الترتيب انجيل متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا وتسمى بكتب العهد الجديد أما التوراة أو الأسفار الخمسة الموسوية تسمى كتب العهد القديم والتي يعرفون من خلالها أخبار العالم في

١- روح المعاني ٢٦/٦ – ٣٦ وانظر إظهار الحق للهندي ص ٤٠ وما بعدها .

٢ – المائدة – ٧٢

٣ – المائدة – ٧٣

٤ – المائدة – ١١٦

٥ – المراد من هذا المبحث التعرف على مصادر المسيحية وهي كالآتي التوراة أو ما يسمى بكتب العهد القديم مع أنهم لا يأخذون بها كلها ثم الأناجيل التي سنتحدث عنها ثم الرسائل التعليمية : أو مايسمى برسائل الرسل التي شرحت الأناجيل وأعلم أن الأناجيل ظهرت متأخرة في حوالي ٢٠٩ م مما يدل على أن السيد المسيح لم يُملِ على التلاميذ كتابتها .

٦ – أنظر مقارنة الأديان / النصرانية ص ٢٠٤

عصوره الأولى ولا يفوتك أن الأناجيل كثيرة حسب الفرق والطوائف وكل يعتقد صحة إنجيله إلاّ أن الكنيسة اختارت هذه الأربعة بل وأرادت من الناس أن لا يأخذوا غيرها .

أولاً : إنجيل متى العشّار

كتبه متى العشّار (جامع الضرائب) لحساب الدولة الرومانية في فلسطين وقد اختاره المسيح تلميذاً له حينما رآه إذ قال له حينما رآه جالساً عند مكان جباية الضرائب : (قم فاتبعني فقام واتبعه[1]

اللغة التي كتب فيها :

باتفاق جمهور المسيحيين أنها العبرية أو السريانية واتفقوا على أن أقدم نسخة كانت باللغة اليونانية لكنها فقدت .

تاريخ تدوينه وترجمته:

اختلف في ذلك على عدة أقوال

١ - رأي ابن البطريق أنه في عهد قلديوس قيصر الرومان دون تحديد للسنة وترجمه من العبرية الى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل وعليه فمن المحتمل أن يكون تدوينه في أواخر ٤٠ م أو ٥٠ م

٢ - رأى جرجس زوين اللبناني أن متى كتبه سنة ٣٩ م بناء على طلب اليهود الذين آمنوا بالمسيح باللغة العبرية ، ورأى جرجس أنه لم يحدد المترجم .

٣ - يقول د . بوست أن متى كتب إنجيله باللغة اليونانية قبل خراب أورشليم وهو بهذا يخالف إجماع المسيحيين على أنه كتب باللغة العبرية أو السريانية .

٤ - ويقول صاحب (ذخيرة الألباب) أنه كتب سنة ٤١ م باللغة المتعارف عليها بين الشعب الفلسطيني أنذاك وهي العبرية أو السيروكلدانية ثم ترجم الى اليونانية ثم لعبت به أيدي النسّاخ فضاع .

أهم الملاحظات العامة على هذا الإنجيل :

١ - جهل تاريخ تدوينه بوجه عام يقول (هورن) ألف الإنجيل سنة ٣٧ أو ٣٨ /٤١/٤٣/٤٨/٦١/٦٢/٦٣/٦٤/ دونما دليل .

١- إنجيل متى الإصحاح ٩ العدد ٩ ، وعليه يكون متى أحد تلاميذ المسيح ويقال أنه مات في الحبشة سنة ٧٠ م ، إثر ضرب مبرح من أحد أعوان ملك الحبشة وقيل طعن برمح في الحبشة سنة ٦٢

٢ - الإختلاف في لغة التدوين .
٣ - ضياع النسخة الأصلية وعدم إمكان وجودها .
٤ - لم يعرف من المترجم حقيقة .
٥ - أن هذا الإنجيل كتب الى اليهود المؤمنين بالمسيح أو بناء على طلب الرسل ولا نعرف من هم هؤلاء الرسل .

والخلاصة : كيف يعتبر هذا كتاباً مقدّساً سماوياً وقد أخذت عليه الملاحظات الخمس السابقة .(١)

ثانياً : انجيل مرقص (يقال اسمه يوحنا ولقبه مرقص)

من هو مرقص : ينتسب الى أصل يهودي من أسرة في أورشليم بفلسطين اتبع المسيح بعد ظهوره ، واختاره المسيح من السبعين الذي نزل عليهم روح القدس ، وتجمع الطوائف المسيحية أن عيسى كان يتردد على بيته وأكل فيه هو وتلاميذه ، كان نشيطاً في نشر المسيحية في أنطاكيا إذ ذهب اليها مع بولس الرسول وبعد عودته الى فلسطين سافر مع خاله برنابا الى قبرص ، ثم افترقا فذهب مرقص الى مصر لنشر ديانته الى أن قتله الوثنيون الرومانيون سنة ٦٢ م .

من هو كاتب إنجيل مرقص ؟ هناك أقوال :
١ - مرقص نفسه بناء على طلب أهل روميه .
٢ - إن الذي كتبه بطرس رئيس الحواريين ونسبه الى مرقص الذي لا يعتبر من الحواريين الإثنى عشر .
٣ - إنه كتب بتدبير من بطرس سنة ٦١ ليستخدمه في التبشير .
٤ - إن كاتبه مرقص لكن بعد موت بطرس .

والخلاصة : خلاف في الذي كتب الإنجيل ثم كيف يكتب بطرس إنجيلاً وينسبه الى تلميذ لم يصل الى رتبة الحواري ولماذا ، فعليه لا تستطيع أن تجزم من الذي كتبه .

لغة هذا الإنجيل : بالإتفاق على أنها يونانية

تاريخ تدوينه : يقول (هورن) كتب عام ٥٦ وما بعدها الى سنة ٦٥ وعلى الغالب أنه كتب عام ٦٠ أو ٦٣ ويقال أنه كتب عام ٦١ .

---

١ - أنظر في هذا المبحث (الأناجيل المعتمدة) الكتب التالية
محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ص ٤٨ وما بعدها
مقارنة الأديان / النصرانية - أحمد شلبي ص ٢٠٤ وما بعدها
أضواء على المسيحية / متولي يوسف شلبي ص ٣٧ وما بعدها .

والخلاصة : أن الكاتب مجهول وتاريخ التدوين كذلك فكيف يعتبر مصدراً من مصادر النصارى ؟!

ثالثاً : إنجيل لوقا (ليس من تلاميذ المسيح)

من هو لوقا : ١ - يقال أنه طبيب من أصل غير يهودي ويظهر أنه من أنطاكيا .

٢ - يرى د. بوست أنه رومانياً نشأ في ايطاليا وأن الذين يقولون عنه أنطاكيا اشتبه عليهم الأمر بـ لوكيوس الأنطاكي .

٣ - بعضهم أي المسيحيين يقولون إنه مصور دون أن يحددوا من أين هو .

لغة التدوين : اتفقوا على أنها يونانية والإنجيل كتب لليونانيين وقيل للمصريين .

تاريخ التدوين : يقول د . بوست أنه كتب قبل خراب أورشليم بين عام ٥٨ - ٦٠م ويقول هورن أنه كتب سنة ٦٤/٦٣/٥٣ .

والخلاصة :

إن هذا الإنجيل كتب باليونانية ولكن الخلاف في شخصية الكاتب وجنسيته وصنعته والقوم الذين كتب لهم الإنجيل ، وما هو تاريخ التدوين .

رابعاً : إنجيل يوحنا

مَنْ هو يوحنا :

١ - علماء المسيحيين في القرن الثاني ينكرون نسبة الإنجيل الى يوحنا إبن زبدي الصيّاد الذي كان المسيح يحبه حتى أنه استودعه والدته وهو مصلوب .

٢ - ويقول استادلن : إن انجيل يوحنا تصنيف لطالب من مدرسة الإسكندرية .

٣ - دائرة المعارف البريطانية تقول إن إنجيل يوحنا مزور لأنه ليس يوحنا الصيّاد وهي تشفق على من يعتني به رغم تزويره .

ما يتميّز به هذا الإنجيل عن الثلاثة السابقة :

يتميّز بالقول بألوهية المسيح قبلها أما ما ظهر فيها من ألوهية المسيح يكون بعد ما ذكر في إنجيل يوحنا .

سبب تدوين إنجيل يوحنا :

١ – طلب جماعة من المسيحيين على رأسهم شيربنطوس وأبيسون أن يكتب يوحنا إنجيلاً ويضع فيه بنوع خاص لاهوت المسيح .

٢ – إن أساقفه آسيا وغيرها طلبوا منه ذلك للرد على الطوائف التي تنكر لاهوت المسيح .

تاريخ التدوين:

١ – يقول د . بوست أنه ألّف في الفترة ما بين ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ م

٢ – ويقول هورن أنه كتب سنة ٦٨ / ٦٩ / ٧٠ / ٨٩/ ٩٨/ م

٣ – جرجس زوين يقول أنه كتب عام ٩٦ م

٤ – يقال أنه كتب قبل خراب أورشليم سنة ٦٥ م وبعضهم يقول سنة ٩٨ .

والخلاصة :

١ – أن يوحنا هذا مختلف فيه .

٢ – تاريخ التدوين غير ثابت .

٣ – القول بألوهية المسيح في هذا الإنجيل دون سواه استجابة لطلب القساوسة .

خلاصة القول عن الأناجيل الأربعة

١ – أنها ليست من إملاء المسيح والمسيح لم يشهدها .

٢ – كاتبوها مجهولو النسب والعمل وليسوا أهلاً لذلك .

٣ – إنها كتبت تنفيذاً لرغبات خاصة .

٤ – إن أصول هذه الأناجيل معترف بضياعها .

٥ – إن ترجمتها غير موثوق بها لضياع الأصول وجهالة المترجم .

٦ – أنها تفقد صفة الرواية التي تتمتع بها الكتب السماوية .

النقد الموضوعي لمحتوى الأناجيل(١)

لقد مر بك أن هذه الأناجيل ليست من كتابة المسيح بنفسه وليست هي وحي الله بعينه الى المسيح وإنما هي وضع حواري وتلميذ أو محب للمسيح أو من هو مختلف في نسبه ثم إن الأسباب التي من أجلها وضعت الأناجيل مختلفة إلى غير ما مرّ بك وهذا يعطيك نتيجة أن هذه الأناجيل حتماً ستكون متناقضة واليك بعضاً من ألوان تناقضها :

---

١ – جاء في دائرة المعارف البريطانية جـ ٢ / ص ٥١٩ – ٥٢١ (أما موقف الأناجيل فعلى العكس من رسائل بولس إذ أن التغيرات الهامة قد حدثت عن قصد مثل إدخال أو إضافة فقرات باكملها)

أولاً : وصف انجيل لوقا ما سيُعطى المسيح عليه السلام من الكرامة والملك بينما نجد إنجيل يوحنا يبيِّن غير ذلك .

جاء عند لوقا (فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمةً عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسميه يسوع يكون عظيماً وابن العلي يُدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية (١)

وفي إنجيل يوحنا : أن يسوع حُمل الى القائد بيلاطس فألبسه تاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه ... ثم بعد ذلك صلبوه بعد أن تفاوض بيلاطس وعيسى) (٢)

وفي هذا تناقض إذ أن لوقا يثبت في إنجيله أن المسيح يُملّك الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية وعند يوحنا نجده يضرب ويصلب بعد المفاوضة معه.

ثم كيف كتبت المفاوضة في الإنجيل وهو كتاب سماوي كما يزعمون مع أنها دارت بين عيسى وبيلاطس على الأرض .

ثانياً : صعود المسيح عليه السلام الى السماء .

لقد أغفل إنجيل يوحنا ومتى صعود المسيح الى السماء ، وذكره لوقا ومرقص .

ثم أن لوقا ومرقص اختلفوا في ذلك :

فقال مرقس أن عيسى قام من موته أول الأسبوع وصعد الى السماء(٣)

أما لوقا قال أنه قام بعد أربعة أيام ثم صعد الى السماء . (٤)

ثالثاً : الآيات الجارية على يد المسيح .

قال يوحنا إن أول آية أظهرها المسيح هي تحويل الماء خمراً بينما الأناجيل الثلاثة لم تذكرها وهذا يدل على التهاون في الدين زيادة أو نقصاً (٥)

رابعاً : في حادثة إلقاء القبض على المسيح .

جاء في انجيل مرقس (وكان يهوذا (٦) قد أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبّله هو هو أمسكوه وامضوا به بحرص . فجاء للوقت وتقدّم اليه قائلاً يا سيدي يا سيدي وقبّله فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه) (٧)

---

١ - إنجيل لوقا الإصحاح الأول العدد ٣١ - ٣٤

٢ - إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع العدد ١١ - ١٩

٣ - إنجيل مرقس الإصحاح ١٦

٤ - إنجيل لوقا الإصحاح ٢٤ العدد ١٣ - ٥٢

٥ - إنجيل يوحنا الإصحاح ٢ العدد ١ - ١١

٦- يهوذا الإسخريوطي أحد حواريي المسيح وهو الذي تآمر على المسيح عليه السلام كما تذكر الأناجيل .

٧- إنجيل مرقس الإصحاح ١٤ العدد ٤٣ - ٥٢

بينما جاء في إنجيل يوحنا ما يخالف ذلك .

(أخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال من تطلبون أجابوه يسوع الناصري . قال لهم يسوع أنا هو ، فلما قال لهم ذلك رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض) (١)

وهكذا إذا تتبعت موضوعات الأناجيل تجدها متناقضة في أمور منها التوحيد وحياة عيسى وبعض التشريعات فإن دل هذا فإنما يدل على أنها ليست إلاّ من وضع البشر وهي حصيلة أفكار وأذكار وذكريات كتبها بعض الناس من يجهل عنهم النسب والصلة الدينية بالمسيحية واللغة التي كتبت فيها الأناجيل والترجمة وهذا يؤيد أنها لا تصح كمصادر دينية تؤخذ على أنها أحكام وشرائع .(٢)

الرسائل التعليمية ومحتواها (٣)

مكانتها :

تعتبر الرسائل التعليمية المصدر الثاني بعد الأناجيل الأربعة ، وتسمى رسائل الرسل .

ما هو محتواها ؟

تعتبر المصدر الناطق بالتعاليم المسيحية التي تصوّر الفكرة وتحدد الواجبات والشعائر والمراسيم والطقوس الدينية ولهذا فهي تمثّل الجانب الأكبر من المصادر المسيحية لأن الأناجيل تتحدث عن الماضي غالباً .

عدد هذه الرسائل : إثنتان وعشرون (٢٢)

من هم كاتبوها ؟

١ - لوقا صاحب الإنجيل الثالث كتب رسالة أعمال الرسل وقد مر بك التعريف بـ(لوقا)

٢ - بولس كتب أربع عشرة رسالة الى أهل روميه وكرونثوس

---

١ - إنجيل يوحنا الإصحاح ١٨ العدد ٣ - ٨

٢- ينظر في موضوع تناقض الأناجيل الكتب التالية .

أ - مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، وهو عبارة عن مناقشات بين رجال الفكر في الديانتين طبع دائرة الإفتاء السعودية / الرياض / ١٤٠٧ هـ من ص ٥١ - ١٠٧

ب - الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للعلامة أحمد بن إدريس الصنهاجي البهنسي القرافي ، مكتبة وهبة ١٩٨٧ من ص ١١٠ - ١٢٣ .

٣ - أنظر في هذا المبحث محاضرات في النصرانية من ٨٢ - ١١٩ وكتاب أضواء على المسيحة ص ٨١ - ٨٩

وغلاطيه وأفسس وفيلبي وكولوس وتسالونيكي وتيموثاوس وثيطس وفيلمون والعبرانيين وقد مر بك التعريف بـ(بولس الرسول أو شاول)

٣ – يعقوب وقد كتب رسالة وهو أخ ليوحنا زبدي الصيّاد الحواري ويقول الكتاب المسيحيون أنه كان حوارياً مثل أخيه وهو أول من عمل في أورشليم كأسقف وكان طاهراً حتى قيل عنه يعقوب البار وكانت عاقبته الإعدام من اليهود عام ٦١ أو ٦٢ م .

٤ – بطرس وقد كتب رسالتين وهو من الحواريين واسمه سمعان وكانت وظيفته صياد سمك وقد بشر بالدين المسيحي في أنطاكيه وروميه وحاكمه نيرون بالإعدام صلباً فطلب أن يصلب منكساً حتى لا يشبه صلبه صلب المسيح .

٥ – يوحنا وقد كتب ثلاث رسائل وقد مر بك التعريف بيوحنا فهو صاحب الإنجيل .

٦ – يهوذا وقد كتب رسالة واحدة وهو مختلف فيه هل هو الذي خان المسيح حينما صُلب أم غيره .

رؤيا يوحنا وهي ما تسمى بالسفر النبوي .

وهذه تخالف الرسائل الإثنتين والعشرين السابقة لأنها تعنى بألوهية المسيح وسلطانه بينما الرسائل تعنى بالوعظ والقصص والعبادة .

فرسالة يوحنا هذه (السفر النبوي) تهتم بألوهية المسيح وعلمه بالكنيسة وأحوال رجالها والقوانين التي تسير عليها من بعده .

فهي تصور الله في عليائه كشيخ أشيب يشبه المسيح متمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب وعيناه كلهب النار ويمسك بيده سبعة كواكب وسيفاً حاداً له حدّان .

وتارة تصور المسيح خروفاً قائماً كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين .

ما هي لغة الرسائل : أجمعوا على أنها اليونانية .

والخلاصة العامة حول هذه الرسائل تدور في تساؤلات :

١ – من أين تلقى كاتبوها كلامهم المقدّس ؟

٢ – ما هو السند الذي يثبت صحة وحيها ؟

٣ – وكيف ينزل وحي على المسيح وهو إبن الله ؟

٤ – إن اعترافات المسيحيين أنفسهم تقول عن الأناجيل والرسائل ليست وحياً .

٥ – مجمع نيقية ٣٢٥ م لم يعترف بعدد من هذه الرسائل كرسالة

بولص الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثانية والثالثة وكذلك رؤيا يوحنا .

٦ - إن الحكومة الرومانية في عهد الإضطهاد ٣٠٣ م هدمت الكنائس وحرقت الكتب فكيف كتبت من جديد .

وحتى تستطيع أن تقارن بين الأناجيل والرسائل من جهة وبين الكتب السماوية الحقة من جهة إعلم أن الكتاب السماوي يتميز بما يلي .

١ - نزوله على نبي قد اتسم بالصدق الذي لا ريب فيه البتة .

٢ - أن يكون الكتاب غير متناقض في محتواه

٣ - أن يكون الكتاب منسوب الى الرسول بنسب قطعي .

٤ - أن يؤيد الرسول بالمعجزات الدالة على صدقه وأن يشتهر هذا الكتاب بالتحدي على مر الزمان أنه من عند الله .

الفرق النصرانية (١)

الكاثوليك « وتسمى الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو الكنيسة البطرسية أو الرسولية .

معنى الكاثوليك : أي العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم .

وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها الى الغرب (اللاتين) خاصة أي الى بلاد ايطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال .

وتسمى الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن اتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين وهو رئيسهم أما البابوات في روما هم خلفاؤه .

مَنْ المسؤول عن الكنيسة الغربية (الكاثوليك) : إنه البابا والكرادلة . وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة . وعليه فإن الكنيسة الكاثوليكية الغربية تتبع النظام البابوي . ويعتبر البابا تلميذ المسيح الأكبر على الأرض فهو ممثل الله ولا تصح مجادلته .

مذهبهم :

والمراد به هنا قولهم في طبيعة المسيح وقد مر بك ذلك ونذكرك أنهم عقدوا مجمع (خليقيدونيه) أو (خليكدونيه) سنة ٤٥١ م وأقروا :

---

١ - أنظر في هذا الموضوع محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة / ص ١٩١ - ١٩٤ مقارنة الأديان : المسيحية / أحمد شلبي ص ٢١٤ ، النصرانية والإسلام - محمد طهطاوي ص ١٣٠ وما بعدها.

١ – أن المسيح له طبيعتان مع الأب في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة البشرية .
٢ – أن له مشيئتان في أقنوم واحد .
٣ – أن مريم ولدت الإثنين معاً .

الأرثوذكس : تسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية أو الكنيسة اليونانية وذلك لأن اتباعها شرقيين من روسيا والبلقان واليونان وهم الذين يقولون عن المسيح أنه إله بحق وأن مريم ولدت إلهاً وهي أم الإله بحق ويقولون بطبيعتين للمسيح عليه السلام .

لماذا انقسمت الكنيسة الى شرقية أرثوذكسية والى غربية كاثوليكية ؟

كان ذلك لأمرين :
أولاً : من ناحية الإعتقاد في انبثاق روح القدس . الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية والتي عاصمتها القسطنطينية يقولون أن روح القدس انبثق من الآب وحده ثم إن الإله الآب أفضل من الإله الإبن .
والكنيسة الغربية اللاتينية (الروم الكاثوليك) وعاصمتها روما يقوون أنه من الآب والإبن ثم أنه لا مفاضلة بين الإله الآب والإله الإبن فهما سواء .
ثانياً : أي الكنيستين لها الهيمنة والسيطرة الكهنوتية (الدينية) على العالم المسيحي ككل فكل واحدة منها تريد أن تجعل السيطرة لها وأن تجعل رئيسها هو الحبر الأعظم والرئيس الروحي .
ثالثاً : الإختلاف في مسائل منوعة .
فالكنيسة الشرقية الأرثوذكسية لم تعترف باستعمال الفطير بدل الخبز في العشاء الرباني (١) وحرمت دهن الخنزير على الرهبان وحرمت أكل الدم وأكل المخنوق .
بينما الكنيسة الغربية الكاثوليكية فإنها تقر باستعمال الفطير بدل الخبز وتبيح دهن الخنزير وأكل المخنوق والدم .

---

١ – العشاء الرباني يرمز الى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه قبل صلبه إذ أكل خبزاً ونبيذاً والخبز رمز الى جسد المسيح المصلوب والخمر رمز الى دمه فإذا أكل المسيحيون يوم الفصح خبزاً ونبيذاً تحول الخبز الى لحم المسيح والنبيذ الى دم فيختلط في جوف من أكل وامتزج به وبالتعاليم المسيحية .

الأقباط .

قبط : كلمة يونانية الأصل معناها سكان مصر والأقباط من سلالة قدماء المصريين ويقصد بهم اليوم المسيحيون العصريون .

ويعتبر القديس مرقس أول من أنشأ الكنيسة القبطية في أوائل ظهور المسيحية وتعتبر الكنيسة القبطية مؤسسة الرهبنة والداعية اليها ومن أهم مؤسسي الرهبنة أنطونيوس أبو الرهبان ومكاريوس وشنوده رئيس الموحدين .

في القرن الخامس أنشقت الكنيسة القبطية عن الكاثوليكية بسبب الخلاف على طبيعة المسيح وقد عانت اضهادات عديدة وكثيرة .

يظهر أن الأقباط ليسوا كلهم على طريقة واحدة فمنهم الأقباط الكاثوليك ومنهم الأقباط الأرثوذكس ومنهم الأقباط البروتستانت إلاّ أنهم قلة .

الموارنة:

هم أتباع يوحنا مارون الذي اشتهر برأيه سنة ٦٦٧ وهو أنه للمسيح طبيعتين ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة وبناء عليه حصل مجمع القسطنطينية سنة ٦٨٠. وحرموا مارون ولعنوه وكفّروه ويوجد الموارنة في لبنان ولهم ارتباط مع روما .

حركات الإصلاح الديني وتسمى « بروتست »

البروتستانت : وهي كلمة يراد بها المحتجين أي الذين احتجوا على الكنيسة في تصرفاتها وعلى رجال الكنيسة وأفعالهم .

وعليه فإن هذه الكلمة تطلق على جميع الذين حاولوا إصلاح الكنيسة ومن تبعهم من المسيحيين من الزعماء والمصلحين الذين سنذكرهم فيما بعد .

ما هي الأمور التي ثار عليها المصلحون .

أولاً : ثاروا على علاقة الكنيسة بالمجتمع .

أ - علاقتها بالرعية والعلماء

ب - علاقتها بالحكام .

ثانياً : ثاروا على سلوك الكنيسة ذاتها .

أ - الضرائب المفروضة

ب – التحكّم في تفسير الإنجيل
جـ – مسألة العشاء الرباني .
د – سلوك رجال الكنيسة .

والحديث عن علاقة الكنيسة بالمجتمع يعني الحديث عن علاقة الكنيسة بالرعية والعلماء والحكام أما عن الرعية والعلماء فقد كانت الكنيسة تفرض تعاليمها بالقهر والعنف والتسلط وحرمت الآراء المخالفة لرأيها وحاربت العلماء وحرقتهم واضطهدتهم . مثل (جاليليلو) و (أتين دوليه).

أما الحكام والأمراء فإن الكنيسة عاملتهم بنفس القسوة والحرمان وإصدار قرارات اللعن والطرد . وأما الحديث عن سلوك الكنيسة : فإنها فرضت الضرائب على الأفراد وقبلت البغاء كمصدر يدر المال على خزانة الدولة.

ثم إن الكنيسة استقلت بتفسير الإنجيل ومنعت العقل أن يفكر كثيراً وعليه أن يصدّق ما يقال له من الكنيسة وأما العشاء الرباني فإن الكنيسة أرادت إقناعهم أن من أكل الخبز وشرب النبيذ فقد دخل المسيح الى جوفه ، وأماسلوك رجال الكنيسة فإنهم سمحوا لأنفسهم بإصدارصكوك الغفران زاعمين أن المسيح سمح لكنيسة روما بذلك وتطور الأمر الى أن أصبحت وثائق تباع . بعد أن يدلي المذنب باعترافه التفصيلي الكامل وأما عن سلوكهم الأخلاقي فإن رجال الكنيسة قد انغمسوا في الشهوات أكثر من الشعب وأصبحوا يجاهرون بأعمالهم وعلاقاتهم غير المشروعة .

أول من قام بحركة إصلاح ديني (١)

هو القسيس يوحنا هوس وتلميذه جيروم .

ما هو ملخص دعوته :

أن الكنيسة ليس لها سلطان في محو الذنوب وأن التوبة من رحمة الله فقط وأن ما يسمى بسر الإعتراف خرافة .

رد فعل الكنيسة :

انعقاد مجمع كونستانس لمدة أربعة أعوام ١٤١٤ – ١٤١٨ وصدور قرار بحرق يوحنا وتلميذه وبالفعل حصل .

---

١ – البروتوستانت : لم يعرفوا هكذا بهذا الإسم إلاّ بعد ثورة مارتن لوثر

الدعوة الى الإصلاح من غير رجال الدين :

لم تقف الدعوة الى إصلاح الكنيسة ورجالها بعد مقتل يوحنا وتلميذه جيروم وإنما كانت تظهر من وقت لآخر في شمال أوروبا وإنجلترا وفرنسا وذلك لأن الكنيسة قد آذت بعض ملوك فرنسا وتدخل البابا في الشؤون الداخلية لإنجلترا . .

في القرن السادس عشر بدأ فجر الإصلاح الديني وكان من أهم أولئك الرجال :

١ - أرزم ١٤٦٥ - ١٥٣٦ م

وجه دعوته الى الحكام المستنيرين ودعاهم الى قراءة الكتب المقدّسة لتهذيب العقول وتنمية المدارك ليأخذوا العقيدة من مصدرها الأول إلاّ أن أرزم كان مصادقاً للبابا (ليو) العاشر وكان البابا يقدّره ويحترمه وكان أرزم حريصاً على الموازنة بين الإصلاح وقداسة الكنيسة ورجالها فكان يحاول دائماً أن يقوم رجال الكنيسة أنفسهم بالإصلاح إلاّ أنه بعد ثورة مارتن لوثر رفض البابا أفكار أرزم .

٢- تومس مور ١٤٧٨ - ١٥٣٥ م

ظهر بإنجلترا والتزم الهدوء في الإصلاح كسابقه أرزم فأعلن أن سيادة البابا واجبة وأن سلطانه الديني يجب أن يكون شاملاً للجميع .

٣ - مارتن لوثر - الألماني الجنسية :

الذي يظهر أن مارتن لوثر وجماعته هم أهم عناصر الإصلاح الديني أو ما يسموا بالبروتستانت أي المحتجين إذ أن التسمية أطلقت عليهم عام ١٥٢٩ م حينما عارضوا الإمبراطور في تنفيذ قراراته الحرمانية .

نبذة عن لوثر .

١ - ولد عام ١٤٨٢ من أسرة فقيرة إلاّ أن والده أجهد نفسه وعلمه في الجامعة القانون .

٢ - كان لوثر ذا ميول دينية فدرس اللاهوت .

٣ - كانت له مشاعر دينية مرهفة جعلت الكنيسة تهتم به فعين مدرّساً للفلسفة .

٤ - خرج بنتيجة وهي الشك في صلاحية الفلسفة حتى كان يرى

أرسطو أحد عبدة الأوثان .

٥ - دفعته العاطفة الدينية الى الحج الى روما من أجل البركة .

وهناك خابت آماله حينما رأى أن الكنيسة وكراً للدنس والخطايا .

٦ - أخذ يدعو الى الإصلاح حينما عاد الى المانيا وينبه على فساد الكنيسة .

٧ - أراد البابا (ليو) إعادة بناء كنيسة بطرس في روما وقرر جمع المال عن طريق صكوك الغفران وأرسل الى ألمانيا من يبيع هذه الصكوك وهناك ثار مارتن لوثر وكتب منشوراً يبيّن فيه أن الغفران ليس عن طريق الصكوك وعلّقه على باب الكنيسة .

٨ - ثارت الكنيسة على ما فعله لوثر وأرسلت اليه لمحاكمته أمام محاكم التفتيش فأوصاه بعض الأمراء بعدم الذهاب ، فأصدر البابا قراراً بحرمان لوثر .

فاشتدت ثورة لوثر ضدهم وبناء عليه عقدت الكنيسة مجمع (ورمز) ١٥٢١ لمحاكمة لوثر وأصدر البابا قراراً بحرمان لوثر من حقوقه المدنية. لكن أمير سكسونيه حمى لوثر .

٩ - حاولت الكنيسة عام ١٥٢٩ تنفيذ قراراتها إلاّ أن القوة الشعبية لأفكار لوثر منعتها وسموا من حينها بالبروتستانت .

١٠ - بعد موت لوثر وفراغ الأمبراطور من الحروب التي كانت تشغله أنزل بالبروتستانت الإضطهاد تلو الإضطهاد .

المبادىء التي كان لوثر يدعو اليها (وهي ما يسمى بمبادىء الكنيسة البروتستانتيه):

١ - البابا ليس خليفه للمسيح وإنما هو كبير المرشدين .

٢ - عزل رجل الدين إذا لم يؤد واجبه كاملاً .

٣ - دعوة الأساقفة الى الزواج بدل الرهبنة حتى يصلحوا في أنفسهم .

٤ - لكل مسيحي الحق في فهم الكتاب المقدس من غير الرجوع الى رجل الكنيسة .

٥ - العشاء الرباني رمز تذكاري لما قام به المسيح من فداء للخليقة أما أن يقال أن جسمه ودمه استحال في جسم آكل الخبز وشارب الخمر فهو أضحوكة .

٦ - ليس للكنيسة الحق في إصدار صكوك الغفران .

٧ - جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية ورد أحكام الباباوات التي كانت تتوارث .

٨ - الدعوة الى ترجمة الأناجيل الى عدة لغات حتى يستطيع المسيحيون قراءته .

٤ - زونجلي

أ - سويسري ولد عام ١٤٨٤
ب - أفكاره قريبة من أفكار لوثر السابق والذي أثاره صكوك الغفران.
جـ - مات عام ١٥٣١ في صراع بين أنصاره وأنصار الكاثوليكية .
د - استهل إصلاحه بالعنف والثورة على معتقدات الكنيسة .

٥ - كلفن

أ - فرنسي ولد عام ١٥٠٩
ب - حياته الثقافية شبيهة بحياة لوثر إذ درس القانون لكنه صاحب ميول دينية .
جـ - عندما سمع بأفكار لوثر دعا اليها وسافر الى سويسرا للتاليف ونصرة مبادىء لوثر .
د - تعتبر كتاباته الأصل الأساسي في تنظيمات الكنيسة البروتستانتية .
هـ - يرى أن المسيح لا يحضر العشاء الرباني لا بشخصه ولا بروحه وتناول العشاء رمز الى مجيء المسيح لا أنه يجيء حقيقة .

ماذا نتج من حركات الإصلاح هذه :

بالطبع إن الكنيسة لم تستجب لهم فكان ما يلي :
١ - إنشاء كنائس منفصلة عن سلطان البابا في روما وتسمى في الإصطلاح البروتستنتي (الكنائس الإنجيلية) لأنها تأخذ تعاليمها مباشرة من الكتاب المقدّس (الإنجيل)
٢ - ليس لرئيس الكنيسة قداسة تجعل كلامه مقدّساً كالإنجيل .
٣ - سلطان الكنيسة فقط في الوعظ والهداية والإرشاد
٤ - منع الصلاة للموتى وشفاعة القديسين (صكوك الغفران) فإن غافر الذنب هو الله .
٥ - لا يجوز استعمال لغة غير مفهومة في الصلاة .
٦ - لا رهبنة لأنها تعين على المعصية وتفسد رجال الدين فعليهم بالزواج .
٧ - لا يجوز استعمال الصور في الكنائس وكذلك التماثيل ولا يجوز تعظيمها والصلاة لها .

هل الحركات الإصلاحية البروتستانتية بحثت كل شيء .

لقد فاتهم الكثير فهم لم يبحثوا مسائل أخطر بكثير من التي ثاروا لأجلها فهم أرادوا إصلاح الكنيسة ورجالها لا إصلاح الديانة ولإثبات ذلك تجد أنهم لم يبحثوا في :

١ - التثليث ولم يتكلّموا على قضية ألوهية المسيح .

٢ - قصة الصلب والتكفير عن خطيئة البشر .

٣ - لم يبحثوا في حقيقة الكتاب المقدّس ومن كتبه وما هي الصلة بين الأناجيل ومؤلفيها وأين الإنجيل الحقيقي الذي أنزل على عيسى .

٤ - لم يبحثوا مدى سلطة المجامع في اتخاذ القرارات المتعلّقة بأسس الدين وعليه نستطيع القول أن الحركة الإصلاحية الدينية (البروتستانتية) كانت محدودة جزئية .

وبعد هذا العرض أخي القارىء لابد وأنك ازددت يقينا وقناعة بأن التوراة والإنجيل أصابهما التحريف والتبديل ناهيك عن وجود عبارات ونصوص مبهمة غير مفهومة بل متناقضة وهذا يدل على وجود تحريف بواسطة البشر وكذبهم في رواياتهم البشرية التي مزجوها مع كلام الله.

ولا يسعنا إلا أن نردد قوله تعالى :

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) (١)

وقوله (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيراً) (٢)

---

١ - البقرة آية ٧٩

٢ - الاسراء آية ٤٣

القسم الثاني

الفرق

١ - الأباضية
٢ - الشيعة الإمامية (الإثني عشرية)
٣ - الإسماعيلية
٤ - الدروز
٥ - النصيرية
٦ - البهائية
٧ - القاديانية

«الأباضية»

نشأتها

فرقة من الخوارج ، استطاعت أن تعيش الى هذا اليوم ، وأن تستمر بين المسلمين ، يختفي أمرها يوماً ويظهر يوماً آخر ، بقيت حتى يومنا هذا في عُمان وزنجبار ، وشمال أفريقيا . بعد أن جاهدت على أسلوبها ، وحاربت على طريقتها ، فأقضت بذلك مضجع الحكام . وأول أمرها أنها قعدت حين خرج نافع بن الأزرق بأزارقته فحارب الأمويين ذلك أنها لم تك ترى عندئذ أن الوقت قد حان للخروج ، وليس للخوارج القوة الكافية لمحاربة الأمويين فقعدوا في البصرة ، ولم يرافقوا نافعاً ولكنهم لم يقعدوا ساكتين بل التفوا حول عبد الله بن أباض أحد بني مره بن عبيد من بني تميم (١) رئيسهم الذي سموا باسمه وشرعوا يهيئون أمرهم يقودون شأنهم وابتغوا في ذلك أسلوباً دقيقاً قوياً فكوّنوا حلقات دعوة والذي كونها لهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريم التميمي صاحب كتاب « مجاز القرآن » ، كانوا يجلسون في حلقاتهم هذه فيتداولون الرأي ويستقرون من أمرهم على شيء موحد ويجمعون اليهم من يرون فيه الخير لهم فيبثون ، عنده الدعوة لهم ، ويوجهون منهم دعاة الى الأمصار يبثون الدعوة بدورهم فتتشعب وتقوى حتى إذا حان الوقت كانوا مهيئين للخروج فخرجوا مرتبين منظمين فوجهوا ضرباتهم بقوة وإحكام ، ولقد أفلحوا فيما نظموه فلاحاً عظيماً حتى أنهم استطاعوا في حكم الأمويين أن يغزوا صنعاء وحضرموت ، وعُمان وأن يكونوا لأنفسهم مراكز فيها وأن يغيروا منها على مدن الحجاز وبلاد العرب فكانت بلاد العرب مهددة بهم وهم الذين أجلوا الأمويين عن قسم كبيرمنها فجعلوها مستعدة لقبول العباسيين ، ودخولهم اليها بجيوشهم ، فهم ساعدوا إذن مساعدة كبرى في نقض الحكم الأموي ، غير أنهم لم يروا في الحكومة الجديدة التي تألّفت حكومة تقابل عدوها بعيدة عن الحق ، باطلة ، كالدولة التي سلفتها ،

١ - خرج في أواخر دولة بني أميه أيام مروان بن محمد علماً بان كتب الأباضية تشير الى أن إمام الأباضية الأول أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الذي ولد سنة ٢٢ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ . أضواء على الأباضية / علي يحي معمر ص ١ ط ١ / أصدق المناهج في تمييز الأباضية من الخوارج / السمائلي ص ٢١.

فقاتلوها وناوشوها وناوشتهم بقوة وعنف وأجلتهم عن مناطقهم وكادت أن تجليهم عن عُمان والذين بقوا في عُمان منهم ساكنين لا حراك لهم وكان قد توجه عدد من الأباضية الى المغرب وشمال أفريقيا وابتدأوا الدعوة في القيروان ومنها انتقلوا الى المدن الأخرى من شمال أفريقيا وتوسعت دعوتهم وجلبوا اليها عدداً كبيراً من البربر ، واستطاعوا بكل ذلك أن يكونوا لأنفسهم دولة قوية دعيت « بالدولة الرستمية » وكان لهذه الدولة دعاة في البصرة . وكان للأباضية في بغداد حلقات ينتمي اليها عدد من العلماء منهم « أبا عبيدة معمر بن المثنى » ولم يقض على الدولة الرستمية إلاّ بعد حين ، قضى عليها بنو عبيد الذين سموا فيما بعد « بالفاطميين » ولكن الأباضية لم تمت بل استمرت كاتمة أمرها ساكتة تظهر حين تقوى ، وتختفي حين تضعف هذا شأنهم . ومن فرقهم اليوم الوهبية (١) .

عقيدتهم :

أما عقائدهم التي بنوا أمرهم عليها فهي عقائد تمنحهم الحياة طويلاً منظمة لا يستطيع العدو أن يخترق نظامها إلاّ بجهد جهيد منهم ، يبدأون أمرهم بالكتمان ويجتمعوا في حلقات ويرتبون الدعوة ولا يظهرون أمام الناس مظهر الخوارج بل يتحسسون من لفظة الخوارج وينفونها عن أنفسهم ثم إذا بهم يوماً يقومون بما يسمونه الظهور وهو المرحلة الثانية بعد مرحلة الكتمان حتى إذا ظهروا كانوا خوارج أباضية يقومون بتعاليم الأباضية حق قيام . وتتلخص هذه العقيدة فيما يلي :

١ – أن مخالفيهم ليسوا مشركين ولا مؤمنين حقاً ولكنهم كفار نعمة لأنهم لم يكفروا بالله ولكنهم قصروا في جنب الله .

٢ – دماء مخالفيهم حرام في السر لا في العلانية ودارهم دار توحيد إلاّ معسكر السلطان فإنه معسكر بغي وظلم إذا لم يلتزم بالمنهج الإسلامي في الحكم .

٣ – لا يحل من غنائم المخالفين في الحرب إلاّ الخيل والسلاح وكل ما فيه قوة في الحرب ويردون الذهب والفضة الى أصحابها .

٤ – لا يجوز قتال المخالفين إلاّ بعد الدعوة وإقامة الحجة وإعلان الحرب وما سوى ذلك لا يجوز القتل ولا القتال .

٥ – أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم وأحلوا مناكحتهم وذبائحهم وقالوا بالتوارث معهم .

---

١ – أمالي في تاريخ الأديان ص ٨ – ٩

٦ - لا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا أنفسهم مهاجرين وأجمعوا أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر الملة من باب « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » والرشوة في الحكم كفر .

٧ - لا يتبع المدبر في الحرب إذا كان من أهل القبلة أو كان موحداً ولا تقتل منهم امرأة ولا ذرية .

٨ - عقد الإمامة فريضة ورئاسة الدولة الإسلامية ليست مقصورة على قريش أو العرب وإنما يراعى فيها الكفاءة المطلقة ، والإمام يختار عن طريق الشورى باتفاق أهل الحلّ والعَقْد .

٩ - لا يجوز الخروج على الإمام العادل ، والخروج على الإمام الجائر ليس واجباً وليس ممنوعاً وإنما هو جائز إذا غلب على الظن نجاحه [1]

أماكن تواجدهم:

تتواجد الأباضية في عُمان ، وفي بلاد العراق إذ كان ابن أباض عراقياً، وفي أرض اليمن وبالأخص في حضرموت الى نهاية القرن السابع ، وفي المغرب ، وفي زنجبار من أفريقيا ، في الجزائر وفي ليبيا « في جبل نوفسه وزواره » ، في تونس في جزيرة جربه ، وقامت في جنوب الجزائر دولة اشتهرت باسم الدولة الرستمية من سنة ١٦٠ - ١٩٦ هـ وقد شمل نفوذها بالإضافة الى أغلب الجزائر ، الجنوب التونسي والجناح الغربي من ليبيا .

---

١ - أضواء على الأباضية / علي يحي معمر ص ١٣ - ١٨ / الملل والنحل / ط ١ ص ١٣٤ - ١٣٥ مقالات الإسلاميين / ص ١٠٤ / الفرق بين الفرق ص ١٠٣ - ١٠٧ / التبصير في أصول الدين ص ٥٨ / تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٧٨ / التآلف بين الفرق / محمد حمزة ص ٥٧

الشيعة الإمامية « الإثنا عشرية »

تعد الشيعة الإمامية أكبر فرقة من فرق الشيعة ، وأعظمها أهمية وأخلدها أثراً ، إذ يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي ، في ايران ، والعراق ، وما وراءها من باكستان ، وغيرها من البلاد الإسلامية . ونحن إذا قلنا اليوم أن هذا الشخص شيعي دون تحديد قصدنا أنه إمامي ، وقد ظهر إسم الإمامية وانتشر آخذاً أصله من لفظ الإمام ذلك أن مذهب الإمامية يستند بالدرجة الأولى الى فكرة الإمام مع أن الإسم يطلق إجمالاً على الإثنى عشرية ، وهذا الإسم أتى معارضاً «للسبعية » وهي فرقه من الشيعة تجعل آخر أئمتها الإمام السابع «إسماعيل » أما الإثنى عشرية فهم يقفون بأئمتهم عند الإمام الثاني عشر[1] لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه الى علي بن أبي طالب[2].

نشأة التشيع :

ظهرت فكرة التشيع في آخر عصر الخليفة الثالث « عثمان » وقد نمت وترعرعت في عهد علي بن أبي طالب من غير أن يعمل على تنميتها . ولم يستطع أن يقدّم حجة يحتج بها من أحاديث رسول الله عن حقه بالخلافة وما ورد من أحاديث في أنه هو الموصى له بها ، أو أنه صاحب الأمر ليس إلاّ وضعاً أو خيالاً ، ولا ريب أن علياً كان له مشايعون يرون حقه بالخلافة متقدماً على حق غيره ، لكن رأيهم هذا رأي خاص وميل شخصي ، لا صلة له بحجة ثابتة توقف الخصم أو تقنعه ، وممن قيل أنه مشايع لعلي « سلمان الفارسي » و « أبو ذر الغفاري » و « المقداد بن الأسود الكندي » وغيرهم ، ولا ندري مقدار صحة نسبة هؤلاء الى التشيع والذي نعرفه تاريخياً أن علياً ومشايعوه لزموا جانب الهدوء في عهد الخلفاء الثلاثة ، بل كان علي مستشاراً وقاضياً للخليفتين ، أبي بكر ، وعمر ، وكان راضياً عن حكمهما[3] ولما قبضه الله تعالى اليه اختلفت

---

١ – أمالي في تاريخ الأديان د . يوسف العش ص ٢٣ / تاريخ المذاهب الإسلامية / محمد أبو زهره ص ٤٨

٢ – الفرق بين الفرق / عبد القاهر البغدادي ص ٦٤

٣ – أمالي في تاريخ الأديان ص ١١

الفكرة الشيعية الى مذاهب ، منها ما كان فيه مغالاة ، ومنها ما كان فيه اعتدال . والذي وسع مذهب الشيعة ، وأعطاه اتجاهه وتكوينه حوادث الإضطهاد التي أصيب بها أهل البيت ، فقد درج اضطهاد الشيعة درجاً كبيراً في التاريخ ، حتى ملئت صفحات التاريخ الأموي والعباسي منه . ففي عصر بني أمية استمرت متابعة الشيعة وتشريدهم ، وقتل بعض أهل البيت ومن ذلك مقتل الحسين الذي فتح تاريخاً جديداً في حياة الشيعة وغيّر مجرى حياتهم ، ويرون في هذا الحادث قوة تلهب العاطفة ، وتشد الأزر وعليها يعتمدون في تحمل صدمات الحياة . هذا بالإضافة الى أن أهل البيت ما فتئوا يخرجون الواحد تلو الآخر على الأمويين ، فلا يلقون من السلطة الأموية إلاّ السيف ، بل كان الأمويون يقتلون الأولاد خوفاً من قيامهم بالدعوة بعد آبائهم ، حتى وصل بهم الأمر الى قتل أولاد الحسن بن محمد بن الحنفيه الذي قيل أنه عهد بالأمر بعده لبني العباس، وقد كان العصر الأموي محرضاً على المغالاة في تقدير علي لأن معاويه سن سنة في عهده وفي عهد ابنه ومن خلفه من الأمويين حتى عهد « عمر بن عبد العزيز » وهي لعن الإمام علي كرّم الله وجهه عقب تمام الخطبة(١).

وكان العباسيون أشد على الشيعة من الأمويين ذلك أنهم كانوا يعرفون الخطط التي يتبعونها ، وكانوا يرون فيهم تهديداً دائماً لحكمهم ، فأبغضوهم بغضاً شديداً ووضعوا عليهم العيون ، وهكذا كان الأئمة من أهل البيت تمنى ثوراتهم بالفشل ويقدمون أموالهم وأنفسهم ، وذرياتهم ضحية إذا حاولوا الخروج لاسترداد حقهم (٢) ويمكن القول : بأن الشيعة نشأت في مصر ابتداء في عهد عثمان ، إذ وجد الدعاة فيها أرضاً خصبة ثم عمت العراق واتخذته لها مستقراً ومقاماً ، لأن علياً أقام به مدة خلافته ، زد على ذلك أن العراق كان المنبت الذي نبتت فيه أكثر الفرق الإسلامية ، وخصوصاً ما يتصل فيها بالفلسفة ولذلك امتزجت بالشيعة آراء فلسفية كثيرة تتلائم مع بيئة العراق الفكرية ، إذ كان العراق مزدحم الآراء والمعتقدات من قديم فلا غرابة أن تنمو الأفكار الشيعية في بيئته. ويمكن إجمال العناصر التي تشكّل فكرة التشيع وتطورها فيما يلي:

أولاً : الإضطهاد الشديد الذي يوغر الصدور .

ثانياً : العنصر الأجنبي الذي ينوي الشر بالعرب ويبغيه لهم .

ثالثاً : عنصر أساسي أولي وهو حق أهل البيت في الخلافة .

---

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٥

٢- أمالي في تاريخ الأديان ص ١٢

أثر عبد الله بن سبأ في الفكر الشيعي :

كان عبد الله بن سبأ الصنعاني من غلاة الروافض ، وهو أول من أظهر الدعوة الى تقديس علي ، كان يهودياً من أهل الحيرة ، أظهر الإسلام ، وأضمر العداوة لأهله ، ويعدّ رأس الفتنة وموقدها ، ومؤجج نارها ، وجامع حطبها من أشتات الناس ، فقد كان من أشد الدعاة ضد عثمان وولاته ، إذ تمكّن من إيقاع المخالفة والبغض والعناد فيما بينهم ، فكان أشر من إبليس في المكر والخداع ، إذ تدرّج في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين فزعم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً وصي ، وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً خير الأنبياء ، وطفق يُغيّر عقائد العوام ، ويموه عليهم ، فأظهر أولاً محبة كاملة لأهل البيت النبوي، وحرض الناس على ذلك الأمر لعلي ، ثم بيّن وجوب لزوم جانب الخليفة الحق ، وأن يؤثر على غيره ، وأن ما عداه من البغاة ، فاستحسنه جم غفير من العوام ، فأيقنوا بصلاحه ، واعتقدوا بإرشاده ونصحه ، ثم فرع على ذلك فروعاً فاسدة . فقال : إن الأمير كرّم الله وجهه هو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفضل الناس بعده ، وأقربهم اليه ، واحتج على ذلك بالآيات الواردة في فضائله ، والآثار المروية في مناقبه ، وضم اليها من موضوعاته ، وزاد عليها من كلماته ، وعباراته ، فلما رأى أن ذلك الأمر قد استقر في أذهان أتباعه ، واستحكمت هذه العقيدة في نفوس أشياعه ألقى الى بعض هؤلاء ممن يعتمد عليه ، أن الأمير وصى رسول الله ، وأن النبي استخلفه بنص صريح وهو قوله تعالى « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » (١) ولكن الصحابة قد ضيّعوا وصيته عليه السلام وغلبوا الأمير بالمكر والزور ، وظلموه فعصوا الله ورسوله في ذلك ، وارتدوا عن الدين ، إلاّ القليل منهم ، محبة في الدنيا وطمعاً في زخارفها، ثم أوصى أتباعه بكتمان هذا الأمر ، وعدم نسبته اليه وقال : لا تظهروا للناس أنكم أتباعي ، لأن غرضي إظهار الحق ، والهداية الى الطريق المستقيم ، دون الجاه والشهرة عند الناس (٢) . فمن تلك الوسوسة ظهر القيل والقال ، ووقع بين المسلمين التفرّق والجدال ، وانتشر سب الصحابة الكرام وذاع الطعن فيهم ، الى درجة أن علياً قد خطب فوق المنبر خطباً في ذم هؤلاء القوم وأظهر البراءة منهم ، فلما رأى إبن سبأ أن سهمه هذا قد أصاب هدفاً اختار أخص الخواص من أتباعه وألقى اليهم

١ - مختصر التحفة الإثني عشرية / للدهلوي ص ٥٤ (١) المائدة آية ٥٥
٢ - مختصر التحفة الإثني عشرية / للدهلوي ص ٥٤

أمراً أوهن من الأول وأمرّ وذلك بعد أن أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً ، أن الأمير كرّم الله وجهه يصدر منه ما لا يقدر عليه البشر من قلب الأعيان ، والإخبار بالمغيبات ، وإحياء الموتى ، وبيان الحقائق الإلهية أو الكونية ، وفصاحة الكلام ، والتقوى والشجاعة ، فهل تعلمون منشأ هذه الأمور ؟ فلما أظهروا العجز عن ذلك قال لهم : إن هذه كلها من خواص الألوهية التي تظهر في بعض المظاهر ويتجلى اللاهوت في كسوة الناسوت فاعلموا أن علياً هو الله ، ولا إله إلاّ هو . وقد همّ بقتله بعد أن بلغه عنه ذلك ولكن نهاه عبد الله بن عباس وقال له : إن قتلته أختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام فنفاه الى المدائن (١) وقال « لا تساكني في بلدة أبداً » (٢) فلما قتل علي زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً ، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، وأن علياً صعد الى السماء ، كما صعد اليها عيسى ابن مريم ، وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت الخوارج في دعواها قتل علي ، والقائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي ، وعلي قد صعد الى السماء وأنه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه أبي بكر وعمر ، وأن عبد الرحمن بن ملجم قتل شيطاناً جني تصور في صورة علي ، وعلي في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه وسوطه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال .عليك السلام يا أمير المؤمنين (٣) وقد قيل لابن سبأ أن علياً قد قتل فقال : « إن جئتموني بدماغه في صرة ، لم نصدّق بموته » « والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان ، تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً وتغترف منهما شيعته » (٤)

ويرى المحققون من أهل السنة أن ابن سبأ كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد عى المسلمين دينهم بتاويلاته في علي وأولاده ، لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى فانتسب الى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودَلّس ضلالته في تأويلاته : قال الشعبي عن الشيعة : « إنهم يهود هذه الأمة » (٥)

وقال ابن حزم (٦) هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين : إن الياس

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٨ / الفرق بين الفرق ص ٢٣٣
٢ - مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٦
٣- الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ - ٢٣٥ اعتقاد فرق المسلمين والمشركين / فخر الدين الرازي ص ٨٠. مقالات الإسلاميين // للأشعري ص ١٦
٤ - الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ / التبصير في الدين للأسفراييني ص ١٢٤
٥ - تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٧
٦ - الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص ١٨٠.

وفنحاس بن اليعازر بن هارون أحياء الى اليوم »

عقيدة الشيعة في الأئمة الإثني عشر :

اشتهرت الشيعة الإمامية بهذا الإسم لكثرة اهتمامهم بالإمام ، فقد ركّزوا تعاليمهم حوله وفي رأيهم أن علياً هو الإمام الأول : فقالوا : بإمامته وخلافته نصاً ظاهراً ، ووصية ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسل إغفاله وإهماله ، فلا تفوض الى العامة . وقد عيّن علي في مواضع تعريضاً وفي مواضع تصريحاً .

ومثال الأول : إن النبي صلى الله عليه وسلّم بعث أبا بكر ليقرأ سورة براءة على الناس في المشهد وبعث بعده علياً ليكون هو القارىء عليهم ، والمبلغ عنه اليهم وقال : نزل عليّ جبريل فقال : يبلغه رجل منك أو قال من قومك كذلك أنه كان يؤمر على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة في البعوث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث وأسامة بن زيد في بعث آخر وما أمر على علي احد قط .

ومثال الثاني : ما جرى في نشأة الإسلام « بدء الإسلام حين كان ضعيفاً، حين قال : من الذي يبايعني على ماله ؟ فبايعته جماعة ، ثم قال : من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي ؟ فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير أبا طالب أنه أمر عليك إبنك ، كذلك ما جرى في كمال الإسلام حين نزل قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة ١٦٧) فلما وصل غديرخم . أمر بالدوحات فقممن « أزلن » ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت »[٢] ثلاثاً فادعت الإمامية أن هذا نص صريح ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم « اقضاكم علي » نص في الإمامة فإن الإمامة لا معنى لها إلاّ أن يكون أقضى القضاة في كل حادثة والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قول الله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (النساء ٥٩) ، قالوا : فأولي الأمر

---

١ - أمالي في تاريخ الأديان ص ٢٦ - ٢٧

٢ - الملل والنحل جـ ١ ص ١٤٦

من اليه القضاء والحكم » (١)

عقيدة الشيعة في عصمة الأئمة :

تعد العصمة من صفات الإمام عند الشيعة ، وأنه معصوم عن الخطأ ، وقد ثبتت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر (٢) ، ولعل وضع الإمام والنظرة اليه توجب أن يكون معصوماً ، فهو يقود الناس ويهديهم الى الحق ، ويجنبهم الباطل فكان لزاماً عليه ألاّ يخطيء ، فقالوا: إن هناك نوراً إلهياً خلق مع آدم وانتقل منه الى بعض أولاده الذين كانواولاة عنه ، واستمر ذلك النور ينتقل من ولد الى ولد ، حتى وصل الى عبد المطلب ومنه انتقل الى ولديه ، عبد الله وأبي طالب ومن عبد الله انتقل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أبي طالب انتقل الى علي وهذه النورانية تعطي للإمام قوة تعصمه عن الخطأ ، فالعصمة إذن أتت من الله ودخلت في روح الإمام عن طريق الوراثة والعمل على هذا الشكل فكرة نصرانية تشابه ما يقال عن النورانية التي يوصف بها السيد المسيح .

ولعل هذه الفكرة لا تدخل في العقيدة الشيعية أساساً بحيث يجب على كل شيعي أن يعتبرها ولكنها على كل حال معترف بها في أوساطهم ، فالإمام إذن له من القوة ما ليس لغيره ، وهي قوة تعطية القدرة مع العلم والمعرفة ، تنقل عنه الأحاديث ، فهو الذي يعرف الصحيح فالموضوع وهو الذي يفسّر القرآن التفسير الصحيح .(٢)

أماكن وجود الشيعة :

تعد الشيعة الإمامية اليوم أكثر الشيعية عدداً وأوسعهم بلاداً ، فأكثر الشيعة في فارس اليوم إماميون ونقصد بذلك إيران ، وفي العراق قريب من نصف الشعب من الإمامية ، وفي سوريا والهند عدد كبير من الإمامية وبلاد إدريس بن إدريس وهي طنجة وما والاها (٣) ويقصد بذلك المغرب العربي والكوفة ، وتشكّلت للإماميين دولة بمعنى الكلمة « في الموصل وحلب » هي دولة « بني حمدان » التي تأسست عام « ٣٢٧ » هـ ودافعت عن الإسلام أمام الرومان وازدهر البلاط الحمداني بحلب فكثر

١ - الملل والنحل ط ص١٤٦ ، ص١٦٢ - ص١٦٤

٢ - مقالات الإسلاميين ص ٣٦٤ - أمالي ص ٢٤ - ٢٥

٣- في الهامش مقالات الإسلاميين ص٦٤

فيه العلم والأدب والتأليف ، ونشط المذهب الإمامي هناك ، وكذلك « حكم بني عمّار » في طرابلس الشام وكانوا قضاة فاستقلوا بالأمر ، وازدهر العلم عندهم وأسسوا دار علم ضخمة قيل أنها جمعت فيها ما يبلغ من مليون مجلد . وأسسوا دولة كبيرة كذلك في فارس اسمها الدولة الصفوية التي دامت من ٩٠٧ هـ - ١١٤٨ هـ هذه الدولة نصّت في قانونها أنها إمامية وطلب الشاة إسماعيل أول ملوكها من الخطباء أن يخطبوا باسم الإمامية وأوعز الى المؤذنين أن يؤذنوا فيضيفوا الى الأذان « أشهد أن علياً ولي الله » وهنا نرى أن علياً دخل في لفظ الشهادة فالإمامية ترى كما قلنا أن الإعتقاد بالإمام جزء من الإيمان »[1] يدل على تقديمه علياً عليه .

١ - أمالي ص ٢٤ - ٢٥

الإمامة:

تعد فكرة الإمامة عند الشيعة فكرة أساسية عقائدية تدخل في الإيمان، ويرون بأنه ما كانَ في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ليقود المسلمين في شؤونهم الدينية بصفة خاصة لأنه إنما بعث لرفع الخلاف ، وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً ، ويسلك طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره ، بل يجب أن يعيّن شخصاً هو المرجوع اليه ، وينص على واحد هو الموثوق ، والمعوّل عليه ، ويعللون ذلك بما يلي :

أن الناس يخطئون والله سبحانه وتعالى يحاسبهم على خطئهم فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون ، أو أن يوجد شخص يهدي الناس ويرشدهم الى سواء السبيل ، فالإمام واجب اقتضاه عدل الله وحكمته ، والإمامة نظام إلهي واجب لا بد منه وإلاّ لم يكن عدل ، ولم يقم حق ، فالإمام حافظ للشريعة بالإضافة الى إنه يهدي الناس الى الحق ، فهو الذي يتولى أمر الشريعة فلا يدع الناس يزيغون عنها ويعتقدون بأن عند الإمام شيء من الوراثة تبعده عن الخطأ فالعلم ينتقل بالوراثة من إمام الى إمام ، والعلم متوارث بين الأئمة ، ورثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب وألقاه هذا الى أولاده والعلم في نفوس الأئمة وهم حريون إذن أن ينشروه ويهدوا به الناس الى سبيل الحق والعدل والخير ، وهم حريون بألاّ يخطئوا في النشر والهداية بعد أن تلقوا علمهم تلقياً ووراثة ، هذا وكل إمام بيّن للإمام الذي بعده هذا العلم ويورثه إياه ، فالإمامة إذن بالتعيين ، وبالتعيين ينتقل العلم ، يلقنه الأول للثاني . ونرى من هذا أن فكرة الإمامة فكرة وراثية لا يتدخل المسلمون بشأنها فليس لهم أن ينتخبوا إمامهم بل يرضون به ويقبلونه ولا يحيدون عن أوامرة .(١)

فالإمامة عند الإثني عشرية وراثية تلقاها الإبن عن أبيه بالوصية الواضحة المنصوص عليها ، ويجب أن يكون من أولاد فاطمة ما عدا الكيسانيه الذي يرون أن الإمام يجب أن يكون من أولاد علي دون شرط الأم وللإمام عند الإثني عشرية مكانة علية بل له صلة روحية بالله وهي صلة تشبه بالأنبياء والرسل ولكن ليس في كتاب إنما هي نوع من الإيحاء والتوجيه الروحاني « آية الله روح الله الموسوي الخوميني »

١ - الملل والنحل جـ١ ص ١٦٢ أمالي في تاريخ الأديان ص ١٣ - ١٤

ذلك أن مهمة الإمام هي أن تستمر به رسالة الرسول فهو الذي يقضي بين الناس وهو الذي ينظم لهم أمورهم وطبع لهم القواعد الواجب عليهم اتباعها مما لم يضعه الرسول ، فينبغي له إذن أن يكون على ضلة إلهامية روحية وهذه صفة تقديسيه تشيع على إمام الإثني عشرية القدسية والعظمة ، وإذا كان للإمام هذه الصفة ، وهو ممثل الله على الأرض وممثل رسوله فلله وللرسول من الحق أي الخمس من الغنائم والأرض كلها للإمام وهي بالأصل لله تعالى .

وترتيب أسامي الأئمة الإثني عشر لدى الشيعة الإمامية على النحو التالي :

١ - علي بن أبي طالب الذي يلقبونه بالمرتضي .

٢ - الحسن بن علي بن أبي طالب الذي يسمونه بالمجتبي .

٣ - أخوه الحسين بن علي ويلقبونه بالشهيد .

٤ - علي زين العابدين ويلقبونه بالسجّاد

٥ - محمد الباقر .

٦ - جعفر الصادق

٧ - موسى الكاظم ، ثم الى إمامة إبنه .

٨ - علي الرضا ثم بإمامة إبنه .

٩ - محمد التقي المعروف بالجواد ثم بإمامة إبنه .

١٠ - علي التقي المعروف بالهادي ثم بإمامة إبنه .

١١ - الحسن العسكري المعروف بالزكي ثم بإمامة إبنه .

١٢ - محمد المهدي معتقدين بأنه المهدي المنتظر المعروف بالحجة القائم المنتظر (١)

الإمام الغائب وانتظار الشيعة لظهوره :

تعتقد الشيعة الإمامية الغيبة ، فإن « محمد الحجة » غاب ولم يبلغ الثانية عشرة من عمره ، ودخل في سرداب « بالحلة » قرب بغداد واختفى، ولم يعد يراه أحد ، وهو الإمام الخفي ، وهو المنتظر وسيعود الى الأرض مهدياً ، ليملأها عدلاً وحقاً ، وهو لا يزال حياً حين عودته ، والغيبة عندهم نوعان :

١ - غيبة صغرى : وهي الغيبة التي يكون فيها الإمام خفياً ، ولكن هناك من أتباعه بعض الناس يتصلون به ، ويأخذون عنه ، ويعرفون مكانه ويتلقون تعاليمه ، فهو إذن ليس غائباً غياباً تاماً ، بل هو غائب عن بعض الناس ، ومتصل ببعضهم الآخر ، والذين يتصل بهم يسمون «

---

١ - مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٢٠ / الملل والنحل جـ١ ص ١٦٩ - ١٧٣ / الفرق بين الفرق ص ٦٤

التآلف بين الفرق ص ١٠٣ - ١٠٤ / أمالي في تاريخ الأديان ص ٢٣ - ٢٤.

السفراء » فهم سفراء الإثني عشرية عند إمامهم المنتظر ينقلون رغباته وتعاليمه.

وقد كان من السفراء أربعة آخرهم ، علي بن محمد السمّري » حتى إذا توفي هذا انقطعت الغيبة الصغرى ودخلت الغيبة الكبرى .

٢ - الغيبة الكبرى : وتمت هذه الغيبة سنة « ٣٢٩ » هـ فلا أحد يتصل ، وسيظهر في يوم من الأيام أمام مهدي يملأ الأرض عدلاً وحقاً وفكرة المهدي هذه فكرة يهودية ، فهم ينتظرون مهديهم منذ قدم زمنهم وتلك الفكرة أوحوها الى الشيعة ونقلتها هذه لأن وضعهم يشابه بعض الشيء وضع اليهود ولأن هذه الفكرة تلائم تاريخهم والحوادث التي جرت عليهم فالمحن الكثيرة التي كانوا يتعرضون لها يوماً بعد يوم كان من شأنها أن تجعلهم يتطلعون الى يوم يجدون فيه أنفسهم أصحاب الأمر والنهي وإنما يكون هذا اليوم بظهور المهدي ، أملهم المنتظر ولهذا المهدي قوة خاصة ومقدرة خاصة وقد يشبه الرسل . وأول من نظر اليه على أنه مهدي هو « محمد بن الحنفية » ، فقد قال كيسان مولى علي أن محمد بن الحنفية مهدي يهدي الناس سواء السبل ، وقد أسسوا علماً خاصاً سموه بذلك وذكروا فيه إشارات تتقدم ظهور المهدي فذكروا فيه شيئاً من تاريخه وحدد بعضهم من هو ذلك المهدي وكيف يكون وسموا هذا العلم « بعلم الجفر » وهو علم يتوارثونه أباً عن جد » ووضعوا أحاديث عن الرسول تقول بظهور المهدي وممن وضع هذه الأحاديث « جابر الجعفي » و « عبد الله بن سبأ » وتمكنت فكرة المهدي من نفوس الشيعة تمكناً كبيراً فهي عقيدة من عقائدهم وسلوى من سلواهم ،تدفعهم أحياناً الى العمل وأحياناً أخرى الى الإنتظار.. وأهل السنة لا يعتقدون ظهور المهدي عقيدة بل رأياً لذلك لم يدخلوا فكرة المهدي في كتب التوحيد ولا تكون جزءاً من العقيدة . هذه فكرة عامة عن مفهوم الغيبة عند الإمامية ، ولا ينبغي أن يظن أن الإمامي يعتقدها بتفاصيلها ، ولعلها تختلف حسب الأوقات والشعوب ، والمدن ، وعلى كل فمهما كان للإمام من مكانه فهو غائب فعلاً ، وهو غائب غيبته الكبرى ، فهو ليس سوى رمزاً يتخذونه ، وقد لا يؤثر في الواقع بشيء اللهم إلاّ بما تؤثر به العقيدة في ميول الإنسان وهذا ما نجده اليوم في ايران ممثلاً في مرشدها الروحي « علي خامائيني » .

ولقد عوّض الإمامية عن الغيبة بالإجتهاد ، فلعلماء الشيعة إن يصلوا الى درجة الإجتهاد ، فيكون لهم تعاليم فقيهة ، وآراء واجتهادات ، حسب مناسبات العصر وحاجاته ، على أن هؤلاء المجتهدين مقيدون بما رواه سفراؤهم ، وبما روي عن الأئمة السابقين (٢) .

٢- أمالي ١٥ - ١٦

الإسماعيلية

فرقة من فرق الشيعة المعاصرة المغالية موطنها شبة القارة الهندية ولها أتباع في أفريقيا وأوروبا انفصلت عن الشيعة الإمامية وادّعت أن إمامها إسماعيل بن جعفر الصادق وكان أبوه قد وصى له بالإمامة .

نسبها :
تنسب الإسماعيلية الى محمد بن إسماعيل بن جعفر - حيث ساقوا الإمامة الى جعفر ، وزعموا أن الإمام بعده ، إبنه إسماعيل ، وافترق هؤلاء الى فرقتين :
١ - الفرقة الأولى : تنتظر إسماعيل بن جعفر - مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه - وترى أن الإمام بعد جعفر هو إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده ، إلاّ أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : لم يمت إلاّ أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس (١) ولا بد أن يملك لأن أباه كان يخبر أنه وصيه ، و الإمام بعده (٢).
٢ - الفرقة الثانية : قالت بأن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر ، حيث أن جعفراً نصّب إبنه إسماعيل للإمامة من بعده .. فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصّب إبنه إسماعيل للدلالة على إمامة إبنه محمد بن إسماعيل والى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية (٣) .
وهناك الموسوية : زعموا أن الإمام بعد جعفر هو إبنه موسى بن جعفر واعتقدوا بأن موسى بن جعفر حي لم يمت وأنه هو المهدي المنتظر وقالوا: بأنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها . وكذلك القطعية : الذين ساقوا الإمامة من جعفر الصادق لإبنه موسى وقطعوا بموت موسى وزعموا بأن الإمامة بعده في سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا ويقال لهم « الإثنا عشرية » لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني

١ - الملل والنحل / للشهرستاني ط ١ ص ١٦٧
٢ - مقالات الإسلاميين / للأشعري ص ٢٦ ط٢
٣ - الفرق بين الفرق / للبغدادي ص ٦٢ - ٦٣ / التبصير في أصول الدين / للإسفرائيني ص ٣٨
٤ - الفرق بين الفرق ص ٦٣ - ٦٤

عشر من نسبه الى علي بن أبي طالب .

ألقابها :

من أشهر ألقاب الإسماعيلية :

١ – الباطنية – لقولهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً – وبهذا الإسم اشتهروا في العراق .

٢ – القرامطة .

٣ – المزدكية .

٤ – الإسماعيلية التعليمية والملحدة « بخرسان » .

وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم(١) . وبناء على ذلك سيقتصر حديثنا عن نشأتها بكلام موجز يفي بالغرض بمشيئة الله .

كانت الدولة الفاطمية شيعية (٢) إسماعيلية المذهب (٣) وقد انتشر هذا المذهب في شمال أفريقيا ، ودخل على يد المعز لدين الله الفاطمي ، وقد اهتم الفاطميون بتنظيم الفكر الشيعي ونشره على أوسع نطاق ، وسخروا الدعوة الإسماعيلية لمصلحة الدولة الفاطمية ، وأنشأت مدارس لنشر عقائد المذهب الإسماعيلي ، وأطلق عليها مدارس الدعوة والتي عرفت في مصر بمدارس الحكمة التي أنشأها الحاكم ، ومن الوظائف المهمة التي استحدثها الفاطميون وظيفة داعي الدعاة (٤) وهي تشبه وزارة الإعلام في الدولة الحديثة – وكان يختار لها الضالعون في الفكر الشيعي ، والعارفون بأسرار الدعوة وكان داعي الدعاة يشرف على مدارس الدعوة ، فيشرف على الدعاية للمذهب ، وكان يلي قاضي القضاة في الرتبة ، ويمكن اعتبار يعقوب بن كِلِّسْ مثالاً لهذا النشاط المذهبي ، فقد طلب من العزيز تحويل المسجد الأزهَر الى جامعة شيعية تدرس فيها

١– الملل والنحل / للشهرستاني جـ١ ص ٩٢

٢– نسبة الى الذين شايعو علياً رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، والإمامة ليست قضية مصلحيه ، تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين ويقولون بثبوت عصمة الأئمة وجوباً من الكبائر والصغائر الملل والنحل : الشهرستاني جـ١ ص ١٤٦

٣ – سميت بهذا الإسم لأنها وقفت بسلسلة الإمامة عند إسماعيل بن جعفر الصادق أو محمد بن إسماعيل ، وسموا أيضاً بالوقفية الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص ١٦٧

٤– موسوعة التاريخ الإسلامي / أحمد شلبي جـ٥ ص ١٤٧ / تاريخ الإسلام . حسن إبراهيم حسن جـ٤ ص ٤٢٧

مبادىء التشيع وقد ألّف كتاباً في الفقة الشيعي يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ، ومن إبنه العزيز وهو مبوب على أبواب الفقه يكون حجمه مثل نصف صحيح البخاري [١] .

وقد غالى الفاطميون في التعصب للتشيع وقد بلغ ذلك ذروته في عهد الحاكم إذ أمر بكتابة سب الصحابة على أبواب المساجد والشوارع ، وأمر العمال بالسب في الأقطار [٢] بل ينسب الى الحاكم الزنادقة الحاكمية [٣] مما جعل المصريين يؤيدون أية حركة تعيدهم الى الفكر السني ، وفي نفس الفترة كان البويهيون في العراق يعملون على نشر التشيع ومقاومة المذهب السني ، الى أن جاء السلاجقة حيث أعادوا الأمور الى نصابها ، وقام الوزير السلجوقي الشهير بنظام الملك بدور كبير في إحياء الدراسات السنية ، والقضاء على بقايا التشيع وذلك بإنشاء المدارس النظامية . كما أظهر بعض وزراء العهد الثاني للحكم الفاطمي ميلهم للحكم السني أمثال الأفضل بن بدر الجمالي ولكنه اغتيل على أيديهم الى أن جاء صلاح الدين الأيوبي وقضى قضاء حاسماً على نزعات الفاطميين الشيعية في مصر بل كانت له أمنيتان جاهد طوال حياته في سبيلهما ، أولاهما ، إحلال المذهب السني محل المذهب الشيعي .

« الإسماعيلية في الشام .. »

كانوا يسمون قديماً بالقرامطة ، ويسمون في هذا الدور بالباطنة ، أو الإسماعيلية الحشاشين ، فقد انتشر مذهبهم في كل بلد ، وكثر الدعاة اليه ، وودوا أن تؤسس لهم دولة في العراق ، أو الشام ، ولكنهم أخفقوا غير مرة ولما شعروا بضعف أمراء الشام ، وتشتتهم ، واشتغال معظمهم بقتال الصليبيين أيقنوا أن الفرصة قد سنحت لهم ، فسار داعيتهم بهرام من العراق الى الشام [٤] ودعا بدمشق الى مذهبه ، فتبعه خلق كثير من العوام ، وسفهاء الجهال وواثقه الوزير أبو يعلي المزدقاني ، فأظهر دعوته علناً بعد أن كان يتخفى ويطوف بالبلاد والمعاقل ، ولا يعلم به أحد ، فعظمت به وبشيعته المصيبة ولما استفحل أمرهم في حلب ، ودمشق ، اضطر صاحب دمشق ظهر الدين طغتكين أن يسلمهم قلعة بانياس (٥) إتقاء

---

١ - خطط المقريزي جـ٢ ص ٣٦٥

٢- النجوم الزاهرة . إبن تغري بردي جـ ٤ ص ١٧٨

٣- البداية والنهاية . إبن كثير جـ١١ ص ٣٢٠.

٤ - خطط الشام . محمد كرد علي جـ٢ ص ٣

٥ - خطط الشام محمد كرد علي جـ٢ ص ٣

لشرهم ، وليسلّطهم على الإفرنج ، ويقطع تسلطهم على المسلمين ، وهذه تعد غلطة من غلطاته ، وقد عظم أمر بهرام بالشام ، وملك عدة حصون بالجبال منها حصن القدموس ، وحصن مصياف وقد بلغ عدد الحصون الإسماعيلية في الشام ما بين الستة أو العشرة حصون ولما قتل بهرام ، قام مقامه في قلعة بانياس رجل منهم إسمه إسماعيل وأقام الوزير المزدقاني عوض بهرام بدمشق رجلاً إسمه أبو الوفا ، ولكن هذا كاتب الإفرنج ، ليسلّم اليهم دمشق ، فعلم صاحب دمشق بالأمر ، فقتل الوزير المزدقاني ، وأمر الناس فثاروا على الإسماعيلية ، فقتلوا بدمشق حوالي ستة الاف إسماعيلي (١) . وسلم إسماعيل الباطني قلعة بانياس الى الإفرنج مع قلعة القدموس وسار معهم .

الإسماعيلية في فارس

نشأت على يد الحسن بن الصباح (٢) الذي ولد في الري ، وتعلّم فيها تعاليم الباطنية ثم رحل الى مصر ، للتفقه في المذهب الشيعي ، ثم عاد الى فارس ، وتسلل الى قلعة « الموت » عش النسر ، وكان له فيها أتباع عديدون ، واتخذ من تلك القلعة معقلاً له ، ويقال أنه أنشأ هناك حدائق غناء ، كان الفدائيون الذين يكلفون بمهمات الإغتيال – يتمتعون فيها بالملاذ ، والتي يتوقعون التنعم بها في الفردوس ، ولكن لا ريب في أن جنتهم تلك ، كانت محض خيال يصوره لهم الحشيش الذي كانوا يدخنون»(٣) . ولما رأى السلطان السلجوقي ملكشاه أن وجود الإسماعيلية في هذا المعقل يشكّل عليه الخطر ، عهد الى الأمير أرسلان طاش ، بمحاربة الحسن بن الصباح ، فحاصر قلعة الموت ، ولكنه هزم هزيمة منكرة وفي نفس العام حاصر قزل أحد قواد السلطان قلعة ديره ، وهي مركز آخر من مراكز الدعوة الإسماعيلية ، ولكنه لم يظفر منها بطائل ، وبقوا على هذه المنعة الى أن جاء هولاكوا ، وقضى عليهم ، وقبل أن يقتل هولاكو ركن الدين خورشاه سيد قلعة الموت استكتبه كتاباً لقواده في حصون الشام يأمرهم فيه بتسليم تلك الحصون الى المغول (٤) ولكن القضاء التام عليهم كان على يد السلطان بيبرس في سنة ٦٧١ هـ حيث فتح ما تبقى لهم من حصون .

---

١ – خطط الشام جـ٢ ص ٤

٢– قصة الحضارة . ول ديورانت جـ٢ مجلد ٢ ص ٣١٦

٣– دائرة المعارف الإسلامية البريطانية والفرنسية جـ٢ ص ١٨٨

٤ – المرجع السابق جـ٢ ص ١٩٢

ويمكن القول : بأن الفاطميين قد أصبحوا سادة للقرامطة وسخروهم لدعوتهم ، وذلك عن طريق دعاتهم الذين انبثوا في كل صقع وناحية (١) ويتجلى ذلك واضحاً في الكتاب الذي كتبه المعز لدين الله لأحد قواد القرامطة : « وما من جزيرة ، ولا إقليم ، إلاّ ولنا فيه حجج ، ودعاة يدعون إلينا ويدلون علينا ، ويأخذون بيعتنا ، ويذكرون رجعتنا ، وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ، ويبشرون بأيامنا ، بتصاريف اللغات ، واختلاف الألسن (٢) وكان لهؤلاء الدعاة رتب ، ودرجات ، بحسب الخبرة والأقدمية، قال إبن النديم : « ولهم البلاغات السبعة ، وهي كتاب البلاغ الأول للعامة، وكتاب البلاغ الثاني : لفوق هؤلاء قليلاً ، وكتاب البلاغ الثالث ، لمن دخل في المذهب سنه ، وكتاب البلاغ الرابع : لمن دخل في المذهب سنتين ، وكتاب البلاغ الخامس : لمن دخل في المذهب ثلاث سنوات ، وكتاب البلاغ السادس : لمن دخل في المذهب أربع سنوات ، وكتاب البلاغ السابع : وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر . قال محمد بن إسحق : قد قرأته ، فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها (٣) .

وبكلمة مختصرة كان في مذهب الشيعة مكان لكل لون من ألوان الزندقة (٤) ، ولم يكف الأمة الإسلامية هذا واستصفاء الإفرنج لسواحلها حتى منيت بعدو داخلي يقاتل أهلها في عقر دارهم ، ويستنجد بالإفرنج على إرهاقها ، ويغتال خيرة أفرادها وهؤلاء هم :

---

١ – الفهرست لإبن النديم ص ٢٦٨ / المطبعة الرحمانية

٢ – الحضارة الإسلامية آدم متز جـ ٢ ص ٧٣ – ٧٤ ط ٤

٣ – ص ٢٦٨

٤ – الحضارة الإسلامية . آدم متز جـ ٢ ص ١٢٥

الباطنية [1] الإسماعيليون أو الحشاشون [2]

وقد أسرف هؤلاء في إتيان المنكرات وسكت عنهم العلماء ، وحملة الشريعة ، خوفاً من بطشهم[3] إذ روعوا العالم الإسلامي بموجة من الإغتيالات الخفية ، وأولى هذه الإغتيالات كانت موجهة الى الوزير السلجوقي نظام الملك ، وذلك لأنه كان يندد بهذه الطائفة أشد التنديد ، لأنها تهدد وحدة الدولة ، وزعمائها ، ويعدها من نسل المزدكية الشيوعية في كتابه « سياسة تاما » كتاب فن الحكم [4] ، وكذلك اغتالوا الوزير الفاطمي ، الفضل بن بدر الجمالي لأنه كان يميل الى مذهب أهل السنة ، ثم امتدت محاولات الإغتيال ، الى صلاح الدين الأيوبي إذ تعرّض للإغتيال من قبلهم عدة مرات وذلك نظير أموال دفعت من قبل ولاة حماه

١ – لقبوا بهذا اللقب ، لقولهم أن لظواهر آيات القرآن بواطن ، والمراد بها غير ما عرف من معانيها ، فرفعوا الشريعة كلها . قال البغدادي : إنهم دهريه زنادقة ، يرفضون المعجز ، هدفهم الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٧٦ ، ١٧٩ ، اللباب جـ١ ص ٨٩

٢ – نسبة الى الذين يشربون الحشيش ، ويعود هذا الأمر الى الحسن بن الصباح ، الذي نظم جماعته على الطريقة الفاطمية في قلعة الموت « ملجأ العقبان » وجعل أتباعه درجات ، منهم المقربون ، ومنهم ما دون ذلك ، وكان أفراد الطبقة الأكثر إتصالاً به يحيون حياة إباحية لا يحد منها أي من قيود الأخلاق أو الدين ، وكانوا ينشأون على أشد التعصّب وأغلظه ، وكان المقدمون في الجماعة ، يدخلون في روع هؤلاء الأتباع أن في قتل رجل من أعداء الإيمان الحق ، إذا أشار به زعيمهم يكسبهم رضواناً من الله ، ويدخلهم جنات النعيم ، وكان هؤلاء الفتاك يدعون « بالفدائيين » أو الحشاشين وقد أعد لهم هذا الزعيم حديقة غناء ، غاصة بالكواعب الحسان – على ما يقول السائح العالمي « ماركو بولو – ليكون في ذلك ما يدفعهم الى إنفاذ إرادة الزعيم فكان هؤلاء يسقون الحشيش حتى إذا غابوا عن وعيهم جيء بهم الى الحديقة ، فإذا استيقظوا وسألوا عن الجنة التي كانوا فيها قيل لهم إنهم سيعادون اليها ، ويبقون فيها الى الأبد إذا هم أطاعوا الزعيم ، وأخلصوا له ، واستشهدوا في خدمته .

تاريخ الشعوب الإسلامية / بروكلمان ص ٢٨٢ ط ٤ / قصة الحضارة . ول ديورانت جـ١٢ ص ٣١٦ – ٣١٧ دائرة المعارف البريطانية جـ٢ ص ١٨٨ .

٣ – خطط الشام جـ٢ ص ٣

٤ – الروضتين للمقدسي جـ١ ص ٢٦ قصة الحضارة جـ١٢ ص ٣١٦ – ٣١٧

٥ – الروضتين في أخبار الدولتين ص ٢٥٨ / تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ص ٣٥٤ ط ٤

وحلب (٥) للتخلص منه لأنه يهدد كراسيهم - الى زعيم الحشاشين راشد الدين سنان ، وكانت أولى المحاولات في حلب ، إذ أرسل زعيم الحشاشين جماعة الى صلاح الدين ، وتخفوا في زي الأجناد واستطاع أحدهم الوصول اليه ، وضرب رأسه بخنجر ، لكنه نجا بفضل الزرد « صفائح الحديد المدفونة في لمته » التي كانت تحيط بقلنسوته (١) ولفحت المدية خده فخدشته ، وكانت الثانية أثناء حصاره لقلعة عزاز سنة ٥٧١ هـ إذ جرح في فخذه ولكن الجرح اندمل لساعته (طبقات الشافعية إبن السبكي ج٤ ص ٣٣٨ / مرآة الجنان ، اليافعي جـ٣ ص ٣٩٣ ، ٤٥١) ، ولم يكتفوا بذلك بل أرسل راشد الدين سنان - مقدم الفرقة الباطنية بالشام وصاحب قلعة مصياف - تهديداً الى صلاح الدين الأيوبي فكتب فيه :

قام الحمام الى البازي يهدده ... واستيقظت لأسود البر أضبعه

أضحى يسد فم الأفعى بإصبعه ... يكفيه ما قد تلاقي منه إصبعه (٢)

وفي هذا بيان لقوة لإسماعيلية في عصر صلاح الدين ، فتوجه الى مصياف سنة ٥٧٢ هـ ونصب عليها المنجنيق ، و أباح قتلهم وتخريب بلادهم ، فاستسلموا ورضخوا له (٣) وقد أعفى عنهم صلاح الدين في الغالب - وإن حاولوا اغتياله غير مرة - لا لضعف فيه ، وإنما كان يريد بل يحرص على ألاّ يقع سيف بين المسلمين (٤) بل توجه كل الجهود لحرب الصليبيين .

---

١ - الروضتين جـ١ ص ٢٥٨
خطط الشام جـ٢ ص ٥٢
٢ - خطط الشام جـ٢ ص ٥٣
٣ - طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣٣٩
٤ - طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣٢٧

عقيدة الإسماعيلية

تعتقد الإسماعيلية أن محمد بن إسماعيل ، حي ولم يمت ، وأنه هو المهدي (١) الذي تقدّمت البشارة به ، ولا بد من رجعته بعد غيبته (٢) وقالوا: لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور ، فإذا كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته ودعاته ظاهرين . ويعد محمد بن إسماعيل ، الإمام السابع وتم دور السبعة به ، ثم ابتدىء منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سراً ، ويظهرون الدعاة جهراً ، وقالوا : إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع ، والكواكب السبعة ، والنقباء وتدور أحكامهم على الإثني عشر (٣) . ومن مذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة إمامه مات ميتة جاهلية ، وقد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا : العالم العلوي عقل ، ونفس كلي فوجب أن يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل ، وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ، ونفس مشخصه وهو كل أيضاً ، وحكمه حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال ، أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام ويسمونه الأساس وهو الوصي وقالوا ، كلما تحرّكت الأفلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل تحرّكت النفوس ، والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائر على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الأخير ويدخل زمان القيامة ، وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وإنما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها ، وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ، وذلك هو القيامة الكبرى ، فتنحل تراكيب الأفلاك ، والعناصر ، والمركبات وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي ، وجزئيات الباطل بالشيطان المضل المبطل(٤) . والتوحيد عندهم ، هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيد ، وأن النبوة هي النبوة والإمامة معاً حتى تكون نبوة وإذا قيل لأحدهم ما تقول في الباري تعالى ؟ وهل هو واحد أم كثير ؟ عالم أم لا ؟ قادر أم

١ - مقالات الإسلاميين . للأشعري ص ٢٦ / مختصر التحفة الإثنا عشرية عبد العزيزي الدهلوي ص ١٦

٢ - الملل والنحل / للشهرستاني جـ ١ ١٦٨

٣ - المرجع السابق جـ ١ ص ١٩٢ / تاريخ الأمم الإسلامية / للخضري جـ ١ ص ٢٩٩ الدولة العباسية .

٤ - الملل والنحل / للشهرستاني جـ ص ١٩٣ - ١٩٥

لا؟ لم يُجب إلاّ بهذا القدر إن إلهي إله محمد » « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. » (١) والرسول هو الهادي اليه (٢) .

واعلم بأن دين الباطنية ، دين دهرية ، وزنادقة ، ومجوس ، يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع ، وهم متأثرون بنحلة الديصانيه - نحله تنسب الى رجل يعرف بإبن ديصان ، خرج بالبلاد الفارسية قبل ظهور الإسلام - والمانوية ، والمرقونية .

فالمرقونية يقولون بوجود أصلين قديمين ، هما النور والظلمة ، وقالوا : إن ههنا كونا ثالثاً هو الحياة وهو عيسى .

والديصانية الذين جاءوا على إثرهم فتقول بالأصلين النور والظلمة والمانوية يقولون أيضاً بالأصلين النور والظلمة وهما مبدأ العالم فالنور هو العظيم الأول ، ليس بالعدد ، وهو الإله ، وأزلي بصفاته ومعه شيئان إثنان أزليان أحدهما الجو ، والآخر الأرض ، والأصل الثاني : الظلمة . وقال الذين يؤكدون الصلة بين الديصانية والباطنية أن عبد الله بن ميمون القداح ، كان هو وأبوه ميمون ديصانيين من بني الأهواز وغرضهم الدعوة الى دين المجوس ، وادعى عبد الله أنه نبي مدة طويلة ، وكان يظهر الشعابيذ ، ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضي إن أحب في أقرب مدة ، وكان له مرتبون يعاونونه على نواميسه ، ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة الى الموضع الذي فيه بيته فيخبر من حضره بما يكون فيموه ذلك عليهم (٣) كما أن داعيتهم المعروف بالبذدوي قال في كتابه المعروف « بالمحصول » : إن المبدع الأول أبدع النفس ثم أن الأول والثاني مدبران للعالم بتدبير الكواكب السبعة ، والطبائع الأربع وهذا على التحقيق معنى قول المجوس أن يزدان خلق أهرمن وأنه مع أهرمن مدبران للعالم غير أن يزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشرور(٤) واليك طرفاً من نصوصهم مأخوذة من كتابهم المترجم « السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأعظم » وهي رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها ، فقال له : ادع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت

١- سورة التوبة ٣٣

٢- الملل والنحل / للشهرستاني جـ١ ص ١٩٧

٣- تاريخ الأمم الإسلامية / الخضري ص ٣٠١ .

٤- الفرق بين الفرق / ص ٢٩٣

بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا نعرفه »

« إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلاّ على إسم بلا جسم »

« أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم » وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة ، وكل واحد منهم صاحب دور مسبع إذا انقضى دور سبعة تبعهم في دور آخر - وإذا ذكروا النبي والوحي قالوا : إن النبي هو الناطق والوحي أساسه الفاتق ، والى الفاتق تأويل نطق الناطق على ما تراه يميل اليه هواه فمن صار الى تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة [1] . وتأولوا أركان الشريعة فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم ، والحج زيارته وإدمان خدمته ، والصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام ، والزنا إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا قوله تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » [2] وحملوا اليقين على معرفة التأويل .

« إنني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة ، والزبور ، والإنجيل وبدعوتهم الى إبطال الشرائع ، وإبطال المعاد، والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجن في الأرض ، وأوصيك بأن تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فإن في ذلك عون لك على القول بقدم العالم » ويعرض بنبي الإسلام « لا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال « الروح من أمر ربي » [3] لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ، ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعوذة ، ولما لم يجد المحقق في زمانه عنده برهاناً قال : « لئن اتخذت إلهاً غيري » [4] وقال قومه « أنا ربكم الأعلى » [5] لأنه كان صاحب الزمان في وقته » « ينبغي أن تعلم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة

---

١ - الفرق بين الفرق ص ٢٩٦

٢ - الحجر ٩٩

٣ - الإسراء ٨٥

٤ - الشعراء ٢٩

٥ - النازعات ٢٤

فقال له « إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى (١) .
« وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء ، وليست له زوجه في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي وما وجه ذلك إلاّ أن صاحبهم حرم عليهم الطيّبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذي يزعمونه وأخبرهم بكون مالا يرونه أبداً من البعث من القبور والحساب ، والجنة ، والنار ، حتى استعبدهم بذلك عاجلاً ، وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولاً (٢) واستباح بذلك أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى »(٣) فكان أمره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة ، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود ، لا يكون ، وهل الجنة إلاّ هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلاّ ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ (٤)

ومن وصاياهم للدعاة الى بدعتهم : لا تتكلموا في بيت فيه سراج (٥) ولا تطرحوا بذركم في أرض سبخة (٦)

ولهم في اصطياد الناس الى بدعتهم حيل على مراتب سموها : التفرس ، والتأنيس ، والتشكيك ، والتدليس والتأسيس والمواثيق بالأيمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ .

وكانوا يقبحون العلماء في أعين العوام . ومن شبههم : لم وجب غسل الوجه من الوضوء والحدث خرج من موضع آخر ؟ ولم وجب غسل جميع البدن من قطرة مني خرجت منه ؟ ولم يجب على كثير من الحدث والبول يخرج منه إلاّ غسل أعضاء من البدن وهذا بالعكس أولى . لم لم يقطع فرج الزاني وتقطع يد السارق ؟ وهما جميعاً آلة الخيانة وإذا ظفروا بواحد من السلاطين والمحتسبين قالوا له : وضعت هذه الشريعة للحمير العوام ، وأنتم من جملة الخواص ، ينبغي أن يكون لدينك خاصية تخالف دينهم ، ويقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبياً ولا رسولاً ولكنه كان حكيماً أراد أن يستعبد العوام فكلفهم هذه التكاليف ولا

١ – طه ١٢ / الفرق بين الفرق ص ٣٠٢

٢ – خدماً وأتباعاً

٣ – الشورى ٢٣

٤ – الفرق بين الفرق ص ٢٩٧ – ٢٩٨

٥ – أي من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس .

٦ – أي عدم إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً .

بد للخواص أن يتميزوا عنهم ولا ينقادوا لشيء لا أصل له .

أتدري من محمد ؟ فيقول نعم ، محمد رسول الله خرج من مكة وادعى النبوة وأظهر الرسالة وعرض المعجزة فيقول : ليس هذا الذي تقول إلاّ كقول هؤلاء الحمير يعنون به المؤمنين من أهل الإسلام إنما محمد أنت فيجيبه لست أنا محمداً فيقول له : الله وصفه في هذا القرآن فقال : لقد جاءكم رسول من أنفسكم » وهؤلاء الحمير يقولون من مكة فيقول له : الغر على أي معنى نقول أنا محمد ؟ فيقول : خلقك وصورك خلقة محمد وكذلك أنت علي ثم يقول : إن الله ما خلق شيئاً إلاّ على صورة محمد وعلي ، حتى الفأرة خلقها على هذه الصورة . (١)

وقد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود ولكن علماء زمانه عرفوه غرضهم فصرفوه عن ذلك الرأي .

وقد سنوا اللواط لأتباعهم وأوجبوا قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به ، وأمروا بقطع يد من أطفأ ناراً بيده ، ويقطع لسان من أطفأها بنفخة وهذا الغلام هو المعروف بإبن أبي زكريا الطامي وقد سلط الله عليه من ذبحه على فراشه .(٢)

والمتتبع لتاريخ الطائفة الإسماعيلية يجد أن الكثير من الطوائف التي خرجت عن الإسلام وعادت له انبثقت وأخذت عن هذه الطائفة كالقرامطة والنصيرية وإخوان الصفا والحشاشين وغيرهم من الفرق المعاصرة التي تبطن خلاف ما تظهر .

---

١ - التبصير في الدين للاسفرائيني ص ١٤٤ - ١٤٦

٢ - الفرق بين الفرق ص ٢٨٦

« تناسخ الأرواح »

ظهرت فكرة التناسخ على يد الفلاسفة والسمنية في اليونان والهند ، وكان ذلك قبل الإسلام ، وقالوا بقدم العالم ، وأنكر أكثرهم فكرة المعاد والبعث بعد الموت ، وقال فريق منهم : بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة ، وأجازوا نقل روح الإنسان الى كلب ، وروح الكلب الى إنسان ، وزعموا أن من أذنب في قالب ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر ، وكذلك القول في الثواب عندهم .

وذهب المانوية : الى التناسخ وذلك ان « ماني بن ماش » (١) قال في بعض كتبه : إن الأرواح التي تفارق الإجسام نوعان :

١ – أرواح الصديقين : إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم .

٢ – أرواح أهل الضلالة : إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة الى السفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات الى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور الأعلى (٢) .

وذكر عن سقراط وأفلاطون وأتباعهما من الفلاسفة أنهم قالوا : بتناسخ الأرواح ، وكذلك قوم من اليهود يقولون بتناسخ الأرواح وأنهم وجدوا في كتاب دانيال أن الله تعالى مسخ « بخت نصر » في سبع صور من صور الدواب والسباع .(٣)

وأما القائلون بالتناسخ في دولة الإسلام ، فهم البيانية والخطابية والراوندية من الروافض الحلولية ، فقد زعموا بتناسخ روح الإله في الأئمة وأول من قال بهذه الضلالة السبئية (٤) من الرافضه لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه ، وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت في الأنبياء ثم في الأئمة الى أن صارت في بيان بن سمعان .(٥)

قال الشهرستاني : ما من ملة من الملل إلاّ وللتناسخ فيها قدم راسخ وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك (٦) .

---

١ – مجوسي الأصل

٢ – الفرق بين الفرق / ص ٢٧٠ – ٢٧٢

٣ – التبصير في الدين ص ١٣٦*

٤ – نسبة الى عبد الله بن سبأ اليهودي

٥ – الفرق بين الفرق ص ٣٠٢

٦ – الملل والنحل جـ٣ ص ١٠٠

القرامطة

فرقة من فرق الشيعة يرجع أصلهم الى رجل رافضي من عامة أهل الكوفة يسمى (حمدان بن قرمط) الذي خلف من بعده أبا سعيد الجنابي الذي قتل في الحمام سنة ٣٠١ هـ .

ظهر هؤلاء سنة إحدى وثمانية ومائتين أيام خلافة المعتضد بالله ولقد طالت أيامهم واشتدت شوكتهم وأرهبوا المسلمين وغدوا خطراً يهددون إسقاط الدولة العباسية وأقاموا سلسلة من المجازر الوحشية ، ولعل أعظم مجزرة وحشية أقدموا عليها هي قتلهم لعشرات الألوف من الحجاج في موسم الحج سنة ٣١٧ هـ عندما استولوا على مكة فاقتلعوا الحجر الأسود من مكانه وحملوه الى البحرين ثم رد الى مكانه بعد تدخل الخليفة الفاطمي الذي كان على علاقة حسنة مع القرامطة باعتبارهم من الإسماعيلية أيضاً .

وذهب أصحاب المقالات الى أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم : « ميمون بن ديصان » المعروف بالقدّاح (١) وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز ، ومنهم : محمد بن الحسين الملقّب بدندان ، اجتمعوا مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق ، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ، ثم رحل ميمون بن ديصان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن أبي طالب ، وزعم أنه من نسله فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض ، والحلولية أدعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وعلماء الأنساب يرون أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعْقِبْ . ثم ظهر في دعوته رجل يدعو الى دين الباطنية يقال له حمدان قرمط ، وكان في ابتداء دعوته أكاراً من أكرة سواد الكوفة وإليه تنسب القَرامطة (٢) ، ثم ظهر بعده في الدعوة الى البِدعة أبو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان ، وتغلّب على ناحية البحرين ، ثم ظهر سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح ، فغير اسمه ونسبه وقال لأتباعه : أنا عبد الله بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ثم ظهرت

---

١ – وعند فخر الدين الرازي « عبد الله بن ميمون القداح »

٢ – لقب بذلك لقرمطة في خطه ، أو في خطوه ، وقيل أن قرمط إسم لقرية من قرى واسط ، منها حمدان ، وهو قرمطي وأتباعه قرامطة الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢ / مختصر التحفة الإثني عشرية عبد العزيزي الدهلوي ص ١٦

فتنتة بالمغرب [١] . وظهر منهم سليمان بن الحسن من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج ، وأسرف في القتل ، ثم دخل مكة ، وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم ، وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وكان قتله على يد امرأة بأن رمته بلبنة من سطحها على رأسه فدمغته . ثم تابع من بعده أبو سعيد الحسن بن بهرام على أهل الأحساء والقطيف والبحرين فأتى باتباعه على أعدائه وسبى نساءهم وذراريهم ، وأحرق المصاحف والمساجد ، ثم استولى على هجر ، وقتل رجالها ، واستعبد ذراريهم ونساءهم ثم ظهر باليمن الصناديقي وقتل الكثير من أهلها ، حتى قتل الأطفال والنساء فسلّط الله عليهم الأكلة والطاعون فماتوا بهما [٢] .

وخرج بالشام حفيد لميمون بن ديصان ويقال له أبو القاسم زكرويه بن مهرويه ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدها الجامع .

وهذا ما حمل عبيد الله المهدي « مؤسس الدولة الفاطمية وكان القرامطة تابعين له » الى مراسلة أبي طاهر سليمان الجنابي وقرامطته مخاطباً اياه « قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا إسم الكفر والإلحاد بما فعلت » [٣] وبهذا يتبين لنا أن ضرر الباطنية على الإسلام أعظم من ضرر اليهود والنصارى ، والمجوس بل أشد من ضرر الدجّال الذي يظهر في آخر الزمان ، لأن فتنة الدجال تدوم أربعين يوماً وفتنة الباطنية دامت أكثر.[٤]

لقد استعمل القرامطة اليهود في دولتهم وذلك في شؤون الإدارة والسياسة ولا غرابة في ذلك فإن القرامطة هم من الباطنية وكان الموجهون الحقيقيون للباطنية .[٥]

إن حركة القرامطة كانت حركة شيوعية من حيث الحادها وايمانها بالعنف وإباحيتها .

يقول المستشرق الشيوعي الروسي بندلي جوزي :

[إن حياة القرامطة الإجتماعية والفردية كانت مبنية على مبادىء الشيوعية وهي تلك المبادىء التي كانت يبثها ويسعى الى تحقيقها أئمة الحركة الإسماعيلية ووكلاؤهم في البحرين] [٦]

١- يذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية أول ما ظهرت في زمن المأمون ، وانتشرت في زمن المعتصم ، وانضمت الخرمية مع الباطنية ، فصارتا يداً واحدة ، فاشتدت شوكة البابية والقرامطة على عسكر المسلمين ، ودامت الحروب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أسر بابك الخرمي وصلب في مدينة سرّ من رأى سنة ٢٢٣ هـ الفرق بين الفرق ص ٢٨٤

٢ - الفرق بين الفرق ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ٣ - التآلف بين الفرق / محمد حمزة ص ١١١

٤ - الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ / التبصير في الدين للإسفرائيني ص ١٤٠ - ١٤١

٥ - الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٧ ٦ - طائفة الإسماعيلية لمحمد حسين ص ١٣

« إخوان الصفا وخلان الوفا »

إنها حركة مشبوهة ، نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري ، بالبصرة كانت تعمل في الظلام ، وهدفها العمل على تدمير الإسلام ، ومنهجها يقوم على الخلط بين الشريعة والفلسفة ، وتأويلات باطنية ، لا تتسق مع الشريعة ، ولا تنتظم مع الوحي الإلهي ، منهج تلفيقي بين قضايا العقول القاصرة ، وبين قضايا الشرع المنقولة .

قالو : إن الشريعة قد دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها إلاّ بالفلسفة ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال .

* تقول مقدمة الكتاب : فهذا كتاب إخوان الصفا الذي تحلى جيد الزمان بقلائد فرائده الوضاءة ، فالأسفار دونه أصفار ، والكتب سواه بلا شعار فاتل ما يوحى اليك منه وتبتل إليه تبتيلاً ، واستعذ به عما سواه ، فلا شيء إلاّ هو ... وضعه جملة من صدور الصدر الأول في القرن الرابع من الهجرة وكانوا إخواناً متحابين وأكفاء متصافين على الطهارة والقدس والنزاهة ، علموا أن في الإخاء سر الحياة الإنسانية ، فقاموا بالدعوة له وبنو هياكل اجتماعاتهم على أسس الصفاء بأيدي الوفاء فعاشوا في الحياة إخواناً على سرر متقابلين ، ورأوا ما يتهددهم من مزعجات الأمراء واضطهاداتهم وسفك دماء بعضهم في سبيل تلك الدعوة أقوى باعث على شدة ارتباطهم وشد أزر كل منهم بأخيه كما قالوا . « إعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه ، إنا نحن جماعة إخوان أصدقاء وأصفياء كرام ، كنا بتنا مرة في كهف مدينتنا تتقلب بنا تصاريف الزمان ، ونوائب الحدثان ، حتى أشرقت علينا الشمس ، وجاء وقت المعاد ، فانتبهنا لما انقضى دور الرقاد ، فاجتمعنا بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس الأكبر ، وشاهدنا مدينتنا الروحانية ، فهل لك يا أخي أن تبادر ، وتركب معنا سفينة النجاة ، فتنجو من طوفان نار الطبيعة قبل أن تأتي السماء بدخان مبين وتسلم من أمواج بحر الهيولي ولا تكون من المغرقين .(١)

كانت وحدتهم المذهبية في دعوتهم تقوم على الإخاء الجامع ، واهتموا بالعلوم الفلسفية والطبيعية ، وتمكنوا من بث رسائلهم هذه في الوراقين والمكاتب دون تضمينها أسماء مؤلفيها ، ولما كتم مصنفوها أسماءهم ، اختلفت الناس في الذي وضعها ، فقالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين :

١ - إخوان الصفا ص ٢

أنها من كلام بعض الأئمة من نسل علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، واختلفوا في إسم الإمام الواضع لها ، وقال آخرون هي تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الأول ، وهناك كلام لأبي حيان التوحيدي جاء في جواب له عن أمر سأله عنه الوزير « صمصام الدولة بن عضد الدولة في حدود سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، « إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ، ومذهباً لا عهد لي به ... وقد بلغني يا أبا حيان أنك تغشاه وتجلس اليه ، ولك معه نوادر معجبة ومن طالت عشرته لإنسان صدقت خبرته وأمكن إطلاعه على مستكن رأيه ، وخافي مذهبه ، فقلت : أيها الوزير أنت الذي تعرفه قبلي قديماً »... وله منك الإمرة القديمة ، والنسبة المعروفة فقال : دع هذا وصفه لي ، فقلت : هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد متسع في قول النظم والنثر مع الكتابة البارعة .. وتبصر في الآراء والديانات وتصرف في كل فن إما بالشر الموهم ، وإما بالتوسط المفهم ، وإما بالتناهي المفحم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت: لا ينسب الى شيء ولا يعرف له حال .... أقام بالبصرة زمناً طويلاً وصادق جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليمان محمد بن مشعر البستي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن علي هارون الزنجابي ، وأبو أحمد المهرجاني ، والصوفي وغيرهم وصحبهم وخدمهم ، وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا مذهباً قالوا : إنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك أنهم قالوا إن الشريعة قد دنّست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها إلاّ بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الإعتقادية والمصلحة الإجتهادية وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة الإجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال للنوع الإنساني وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرستاً وسموها رسائل إخوان الصفا ، وكتموا فيها أسماءهم وبثوها في الوراقين ووهبوها للناس . قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها وهي مبثوثة في كل فن.

وفي كتاب المقابسات لأبي حيان : أن زيد بن رفاعه وجماعه من كبار فلاسفة الإسلام كانوا يجتمعون في منزل أبي سليمان « النهرجوري وكان شيخهم وإن لم يحز شهرتهم وكانوا إذا اجتمع معهم أجنبي التزموا الكنايات والرموز والإشارات ، ولعل كيفية اجتماعاتهم هذه هي التي أربكت صمصام الدولة حتى أوجس خيفة من زيد بن رفاعه وهو شيخه ، فسعى الى تفرقتهم وتشتيت شملهم وبعد أن شاع اسم هذه الرسائل بالأندلس ، ألف أبو محمد مسلمه المجريطي القرطبي رسائل

على مثالها وكتم اسمه فيها فأخذها الناس وتداولت بين أيديهم وهم معتقدون أنها تلك الرسائل وهي غيرها .(١)

ونسوق اليك أيها القارىء نصاً من الرسالة التاسعة في بيان اختلاف الأخلاق وقابلية الإنسان جمع الأخلاق لتحكم عليها .

« واعلم يا أخي بأن الغرض من هذه كلها هو أن يتمكّن الإنسان ويتهيأ له التشبه بإلهه وبارئه الذي هو خليفته في أرضه ، وعامر عالمه ، ومالك ما فيها ، وسائس حيوانها و ومربي نباتها ، ومستخرج معادنها ، ومتحكم ومتسلط على ما فيها ليدبرها تدبير سياسة ، ويسوسها سياسة ربوبية كما رسم له في الوصايا الناموسية والرياضيات الفلسفية كل ذلك كيما تصير نفسه بهذه العناية والتدبير والسياسة ملكاً من الملائكة المقربين وينال بذلك الخلود في النعيم أبد الآبدين ودهر الداهرين كما ذكر في كتب بعض أنبياء بني إسرائيل فقال الله تعالى : يا ابن آدم خلقتك للأبد وأنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك وانته عما نهيتك ، أجعلك حياً لا تموت ، يا بان آدم أنا قادر على أن أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك قادراً تقول للشيء كن فيكون .(٢)

وأما على صعيد الآخرة فيعتقدون أن الجنة لعالم الأرواح فقط وليس لعالم الأبدان وهذا هو معتقد الفلاسفة . فيقولون : فلعلك ترزق الصعود الى ملكوت السماء وسط الأفلاك وتدخل الجنة عالم الأرواح بنفسك الزكية الروحانية لا بجسمك الكثيف الثقيل الجرماني .(٣)

قال أبو بكر بن العربي : ولج في الدين لصوص من غير بابه ، وتعلّقوا بإهابه ومشوا له الضراء وأسروا حَسْواً في ارتغاء ، وخاطبك كل واحد منهم بلسان القرابة وهو من البعداء ، وعاملك بالخلة وهو من الأعداء ، وأتاك بالداء في صفة الدواء ، كادت للدين ، وبهرجت على المسلمين ، وأرادت التلفيق بين الفلسفة والدين ، وحاولت الجمع بين الشرع المنقول وقضايا العقول القاصرة ، وجزمت القول بأنه لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ بها ، ولا دار إلاّ حولها ، ورتب نظامه في سلكها وجعلوها خمسين رسالة ، ولم يبقوا من رسوم الإسلام أصلاً إلاّ عقدوا فيه فصلاً ١ هـ (٤) .

---

١ – رسائل إخوان الصفا ص ٤ – ٦

٢ – رسائل إخوان الصفا ص ١٠١ – ١٠٢

٣ – الرسالة الثالثة عشرة ص ٢٢٤

٤ – آراء أبي بكر بن العربي الكلامية / عمار طالبي جـ ١ ص ١٥١ – ١٥٢

نشأة الدولة الفاطمية
٢٩٧ - ٥٦٧ هـ ٩٠٩ - ١١٧١ م

تسمى أيضاً بدولة العبيديين ، نسبة الى موسسها عبيد الله المهدي(١) « ٢٩٧ - ٣٢٢ هـ » وقد نشطت بشمال أفريقيا دعوتهم ، حتى أقاموا خلافة طويلة ، امتدت من المحيط الأطلسي حتى السويس ، وشملت شمال أفريقيا ، ومصر والشام ، وجنوب إيطاليا ، وبلغت ذروتها في أيام العزيز « ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ » إذ اكتسبت لنفسها قوة بحرية ، بحيث أصبحت الدولة الإسلامية الكبرى الوحيدة في شرق المتوسط (٢) . وفي عهد المعز لدين الله « ٣٤١ - ٣٦٥ » ، تم بناء القاهرة والأزهر الشريف سنة ٣٥٩ هـ على يد قائده العسكري جوهر الصقيلي ، وفي عهد الحاكم بأمر الله « ٣٨٦ - ٤١١ هـ » ظهرت دعوة حمزة بن علي الزوزني والتي يدعى فيها ، ألوهية الحاكم سنة ٤٠٨ هـ .

وقد آذنت شمس هذه الدولة بالمغيب في النصف الثاني من القرن السادس الهجري فيما يسمى بعهد نفوذ الوزراء ، وذلك لأن الوزراء أصبحوا في الغالب ، رؤساء الدولة ، وتسموا بلقب ملك ، وأصبح في يدهم كل السلطان ، وتسلطت عليهم كل الأضواء ، وأصبحوا لا يحرصون إلاّ على مصلحتهم الخاصة ، بحيث لو تأثرت هذه المصلحة أقل تأثير ، أو صادفت من يهددها ، لم يتورعوا عن وضع أيديهم في أيدي أعدائهم ، والإعتصام بهم من أجل تثبيتهم في السلطة ، وعدت الوزارة في دولة الفاطميين أشبه بالوزارة في دولة العباسيين ، يتولاها من يستطع أن

---

١ - هو أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب « الكامل في التاريخ جـ٦ ص ١٢٤ . وقد اختلف العلماء في صحة هذا النسب قال إبن كثير « كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الإسفرائيني ، والقاضي الباقلاني والقدوري ، إن هؤلاء أدعياء ، فليس لهم نسب صحيح فيما يزعمون ، وأن والد عبيد الله المهدي كان يهودياً ، صباغاً بسلمية ، وقيل كان اسمه سعيد ، وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن ميمون القداح . البداية والنهاية جـ١١ ص ١٧٩ . وقال إبن خلكان : أهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب الوفيات جـ٣ ص ١١٧ ، وذهب إبن خلدون الى صحته وقال : ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب العبر جـ٤ ص ٤١

٢ - تاريخ العرب المطلوب . فيليب حتي جـ١ ص ٧٣٥

يكون له أنصاراً وأعواناً (١) ، ويمثّل شاور وضرغام ، آخر حلقة في فوضى الوزارة الفاطمية ، في عهد آخر خليفة فيها وهو العاضد . إذ أقدم ضرغام- وهو القائد العسكري لشاور - على التواطؤ مع الخليفة على خلع شاور ، واستلاب الوزارة منه ، وعجز شاور عن المقاومة ، والتجأ الى صاحب الشام ، نور الدين زنكي ، ليعينه على خصمه ، بإذلاله ثلث دخل مصر (٢) إن هو أعاده الى الوزارة ، فقبل نور الدين زنكي هذا العرض ، لأن فيه تقوية لجبهته أمام الزحف الصليبي ، وأسند المهمة الى أعظم رجل من رجاله دهاءً وحنكة ، وهو أسد الدين شيركوه ، حاكم حمص ، وبرفقته صلاح الدين الأيوبي ونجحت هذه الحملة في أداء مهمتها وإعادة شاور الى الوزارة - بعد قتل ضرغام ، لكن الخلاف بين أسد الدين شيركوه وشاور ما لبث أن أظهر رأسه بعد أن ماطل شاور فيما التزم به، وشرطه على نفسه ، ولم يتورع شاور من استنفار ملك القدس الصليبي على الرجل الذي هرع لنصرته . واتفق شاور والصليبيون الذين أتوه على الصعب والذلول - وحاصروا جيش أسد الدين شيركوه في بلبيس ثلاثة أشهر (٣) فخاف من أصحابه أن تضعف نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطير الذي عطبهم فيه أقرب من السلامة ، لعله عددهم وبعدهم عن بلادهم . وأرسل أسد الدين شيركوه الى مركز القيادة في الشام يطلب العون ، فقال في رسالته : وكل من في هذه الديار من جندي ، وعامي ، وفلاح عدو لنا ويودون لو شربوا دمائنا (٤) . فشدد نور الدين زنكي من قبضته على الصليبيين في الشام واستولى على حارم ، وخاف الصليبيون على إماراتهم في الشام ففكوا الحصار . وعاد أسد الدين شيركوه الى الشام . ولكن ما لبث شاور حتى اختلف مع الصليبيين ، وحان الوقت لأن يدفع ثمن هذه المساعدة الفرنجية غالباً فقد طالبوا بأن تقام لهم حامية في مصر وبأن يكون لهم في القاهرة مفوض سام (٥) ناهيك عن جزية تؤدى اليهم . فكانت هذه المطالب سبباً في أزمة لم تلبث أن وقعت بين المتحالفين وتقدّموا في البلاد يدمرون وينشرون

١- خطط الشام . محمد كرد علي جـ٢ ص ٣٦

٢ - الكامل في التاريخ . لإبن الأثير جـ٢ ص ٨٤

٣ - وفيات الأعيان . إبن خلكان جـ٦ ص ١٤٧ / مرآة الجنان . اليافعي جـ٣ ص ٤٤١

٤ - الروضتين ف أخبار الدولتين . شهاب الدين المقدسي جـ ١٠ ص ١٤٤ ٣ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، بروكلمان ص ٣٥٠ دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي جـ٧ ص ٣٢٣

٥ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، بروكلمان ص ٣٥٠ دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي جـ٧ ص ٣٢٣٧ .

الرعب في أرجائها ، فأمر شاور بحرق الفسطاط أمامهم وأرسل الخليفة العاضد الى نور الدين زنكي يستغيث به ضد الإفرنج وضمن هذه الرسائل شعور النساء [1] . واستجاب نور الدين لهذا النداء وعند الشدائد تذهب الأحقاد – وأنفذ أسد الدين شيركوه مع صلاح الدين الى مصر ، وقتل شاور ، وتقلّد أسد الدين شيركوه مقاليد الوزارة ولكن المنية خرمته بعد شهرين فتولى صلاح الدين الوزارة على كُرْه [2] ولقبه العاضد بالملك الناصر ، وبعد فترة وجيزة أرسل اليه نور الدين زنكي يأمره بقطع الخطبة للعاضد ، وإقامة الخطبة للخليفة العباسي في بغداد .
فتردد صلاح الدين في بادىء الأمر خوفاً من الفتنة ، ولميل المصريين الى العلويين ، فالتجأ الى موهبته الدوبلماسية الحذرة ، وعمد الى جس النبض لدى الشعب فأمر رجلاً توسم فيه الجرأة يعرف بالأمير العالم بالخطبة للخليفة العباسي في بغداد ، ففعل ولم يتحرك ساكن ، وفي الجمعة التي تلتها أمر الخطباء بقطع الخطة للعاضد وتم الأمر ، ولم ينتطح في ذلك عنزان [3] .
وهكذا أفل نجم هذه الدولة في سنة ٥٦٧ هـ بعد أن دالت دولتها أكثر من قرنين ونصف من الزمان .

١– الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٩٩
٢– وفيات الأعيان جـ٦ ص ١٦٧
٣ – الكامل جـ ٩ / ١١١ تاريخ إبن الوردي جـ٢ ص ١٢٢ / مرآة الجنان جـ٣ ص ٤٤٥

الـدروز

« نشأة الدروز على يد الحاكم بأمر الله »

من أبرز أعمال الحاكم ، أنه أنشأ دار الحكمة سنة ٣٩٤ هـ وقيل ٣٩٥ وجعل منها جامعة علمية ، نقل اليها الألوف من المؤلفات ، وزودها بأثمن ما كان في قصره من كتب ، وبأدوات الكتابة لمن أراد النسخ ، فغدت أعظم مؤسسة من نوعها في ذلك العصر . وقد نظمت تعاليم الشيعة والدعوة اليها في مصر والمغرب تنظيماً دقيقاً في العصر الفاطمي يعضدهم ولاه أقوياء ، كما أن يعقوب بن علي كان يقوم بتعضيد المذهب ومن أعماله أنه صنّف كتاباً في القانون الشيعي كان له في حينه أبلغ الأثر .

وفي خلافة الحاكم بالذات لاقت الدعوة نجاحاً عظيماً من الناحيتين السياسية والدينية ، ذلك أن الحاكم بذل مجهوداً لنشرها ، وأقبل الناس على الدروس التي تلقى فخصص لهم يومين في الأسبوع لتلقي تعاليم المذهب بانتظام (١) . هذه التعاليم كانت تنشر بواسطة المحاضرات ، والمناظرات ، والجدل وبواسطة رسائل وسجلات ، هذه الرسائل قد بنيت على أراء فلسفية مصدرها عقائد الباطنية .

وتعاليم أرسطوا وأفلوطين ، ذلك أن الفلسفة هي أساس الشريعة عند الفاطميين ، قد نزلت منزلة القرآن والسنة في ذلك العهد باعتبارها تفسيراً لمعانيها الباطنية ، ويظهر من تلك الرسائل أن داعي الدعاة كان يعاونه « ١٥١ » داعياً فضلاً عما كان يقوم به المؤذنون وخطباء الجوامع في سبيل نشر الدعوة (٢) . وكان لدى الحاكم أصدقاء معتمدون في مختلف الشؤون ، فريق من العلماء والأقطاب ندر أنه اجتمع مثلهم حول خليفة أو إمام كاجتماعهم حول الحاكم ، لما تميّز به من سعة الإطلاع ومعرفة بعلوم الأوائل ، وتعمق في علم الفلك ، ومن هؤلاء « عز الملك المسبحي » الكاتب والمؤرخ الكبير الذي عرف بأنه مؤرخ العصر الفاطمي وأبو الحسن بن يونس ، الفلكي والمنجم المشهور ، وإبن مقشر الطبيب النصراني الذي كان طبيب الحاكم ، وطبيب والده من قبل ، والحسن بن الهيثم المهندس البصري ، الذي استدعاه الحاكم الى مصر لتنفيذ مشاريع

١ - خطط المقريزي ص ١٤٣

٢ - المرجع السابق ص ١٤٥

الري .
وغدت الفسطاط والقاهرة في عصر الحاكم من أعظم مراكز الثقافة في العالم . وكان من أهم الدعاة لدى الحاكم « حمزة بن علي الزوزني » نسبة الى زوزن في بلاد فارس . وهو أحد مؤسسي المذهب بالنسبة لما كان له من حظوة عند الحاكم لما أبداه من إخلاص وما بذله من جهد في بث الدعوة والدخول في غمار الجدل الديني وفلسفة المذهب الذي يدعو اليه حتى لقب بهادي المتسجيبين ، كما كان يقلب الحاكم بقائم الزمان [1] وكان حمزة بن علي يعتمد أكثر ما يعتمد على الداعي إسماعيل بن محمد التميمي ، وهو بطل من أبطال بني تميم الذي يعرفه الدروز بلقبه « أبو ابراهيم » وكان يقوم بأصعب المهمات وأشدها خطراً ، وجاء من بعده « محمد بن دهب القرشي » ثم سلامة بن عبد الوهاب المسوري ، ثم بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المتوفى سنة ٤٣٣ ، هؤلاء الخمسة هم أركان هذه الدعوة والحدود التي وقف عندها المذهب ، وكان من الدعاة البارزين عبد الله بن محمد القرشي . وعبد الله اللواتي ، ومبارك بن علي ، وأبو منصور البرذعي ، وأبو جعفر الحبال وهؤلاء يذكرهم حمزة في رسائله الى جانب « نشتكين محمد بن إسماعيل الدَرْزي » [2] ومعناه الخياط وهو غير « الدُرزي » المعروف بالقائد أنوجور ، ولقد كانت نهاية الدرزي والبرذعي القتل سنة ٤١٠ هـ بعد انتقاضهما وخروجهما على التعاليم والدعوة لنفسيهما ، وهما ملعونان عند الدروز اليوم .
يقول محمد علي الزعبي : تحقق الحاكم من سوء نية الدرزي فقتله بسيف الموحدين ، واستعان الحاكم بوزيره حمزة بن علي ليفيد أولئك المخدوعين بفتنة نشتكين الى جادة الصواب فكتب حمزة رسائل كثيرة وأرسلها لوادي التيم حيث يحل بعض تلاميذ نشتكين [3] .

عقيدة الدروز

الدروز فاطميون ، افترقوا عن الإسماعيلية ، والإسماعيلية مغرقون بالفلسفة ، وهم يذهبون مذهب الأفلاطونية ، الذي أسسه أفلوطين الروماني ، الذي عاش معظم حياته في مصر وكان يلقي دروس الفلسفة في الإسكندرية ، ثم في روما حيث قضى نهاية حياته ، وهو واضع قاعدة

---
١ - أصل الموحدين الدروز / أمين طليع ص ٨٠.
٢ - في مصر يقال « الترزي » للخياط
٣ - الدروز ص ٣٨

الفلسفة القائلة بأنه يمكن للإنسان أن يتصل بخالقه عن طريق الإغراق في التأمل ، والإستلهام الى ما وراء الطبيعة . تعمق الإسماعيليون بهذا الرأي الفلسفي ثم أصبح مذهب إخوان الصفا ، وجاء هذا المذهب الى المغرب بقوة الدولة ، فوق قوة الدعوة ، وانتشر شرقاً وغرباً .

قال إبن سينا : كان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الإسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر العقل والنفس على الوجهة التي يقولون ويعرفونه هم ... ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة(١).

من معتقداتهم : أن النفس شيء والجسد شيء آخر وإن كانا متداخلين طبيعياً ، ذلك أن النفس لا تفسد بفساد الجسم فهي متمايزة عنه تخلص منه بالموت ، فتترك سجنها لتنطلق في طبيعتها الصافية النقية ، ولا تخضع إلاّ للقوانين العادلة ، والقوانين العادلة صادرة عن العقل .(٢)

الألوهية :

يعتقد الدروز أن الله أنطق بالحق والهدى آدم الكلي ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيس ومحمد ، وهو الذي خلق النور والظلمة ، فكان النور العقل الكلي ، وكانت الظلمة بإبليس ، خلق العالم دفعة واحدة وخلق البشر سوية ثم تجلى ناسوته في كل دور من الأدوار فيضاً من نوره الإلهي ، وانبعث هذا النور في أنبيائه وفيمن أكملوا الرسالة من الأئمة المعصومين (٣) والعقل الكلي فيض من نوره ، والنفس فيض عن العقل ، انبثقت عنه كنسبة نور الشمس الى الشمس ، والنفس الكلية هي الإبداع الثاني التي تلقي الموجودات الى الهيولي القابلة للصور ، ومحور عقيدتهم الرئيسية ألوهية الحاكم ، فيعتقدون بأن له حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا تعرف بالقياس ، كما وأن له صورة ناسوتية هي صورة الحاكم بأمر الله وتظهر في أدوار ، ، والحاكم غائب وينتظرون عودته يوم الدين من سور الصين ويتجهون الى مكة في كتائب جراره ، ويبدو لهم الحاكم على الركن اليماني من الكعبة ، ويهدم الموحدون الكعبة ويسحقون المسلمين والنصارى ويملكون العالم الى الأبد .

---

١ – إبن رشد للعقاد ص ١٠ / أصل الموحدون الدروز ص ٨١

٢ – المرجع السابق ص ٩١

٣ – أصل الموحدين الدروز ص ٩٢ – ٩٣

النبوات :

في عقيدة الدروز أن الأنبياء هم وسائط الى المعبود أثناء ظهوره بالصورة البشرية وأشرف هؤلاء هو حمزة علي الزوزني » الذي ركّز على محاربة جميع الأنبياء والرسل وشرائعهم الظاهرة لأنهم يدعون الى إله لم يظهر – ويقولوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته بأنهم حروف الكذب – هي ستة وعشرون وهم دليل إبليس وأولاده وزوجاته وهم : محمد وعلي وأولاده الإثنا عشر إماماً ويعتقدون بأن حمزة يظهر بصورة مختلفة في جميع الأدوار وكان في زمن محمد عليه السلام بصورة سلمان الفارسي ولهذا يزعمون بأن القرآن الكريم قد أوصى حقيقة الى سلمان الفارسي وأنه كلامه وأن النبي محمداً أخذه وتلقاه عنه.

تناسخ الأرواح

اعتقد قدماء المصريين بالنسخ ، والفسخ والرسخ : أي أن النفس الصالحة تنتقل من جسم بشري بعد موته الى جسم بشري آخر ، وهذا ما يسمى بالنسخ أو التناسخ أما النفس الأقل صلاحاً فإنها تنفسخ عن جسم إنسان لتحل في جسم حيوان ،. وهذا ما يسمى بالفسخ ، أما النفس الشريرة فإنها تنتقل الى جماد فترسخ فيه ويموت وهذا ما يسمى بالرسخ غير أن الفلسفة الهندية أنكرت الرسخ ، وآمنت بالنسخ والفسخ فقط ، ذلك أنها لا تعتقد بتلف النفس قبل يوم الدينونة ، بل تعاقب النفس الشريرة مؤقتاً بفسخها عن الأجسام البشرية الى الحيوان .

أما الدروز : فإنهم لم يأخذوا إلاّ بالنسخ فقط أي بانتقال النفس من جسم بشري الى جسم بشري آخر ، ومرجع ذلك إعتقادهم بأن النفس لا تموت ، بل يموت الجسم فقط ولا تنتقل الى حيوان ، لأن في انتقالها الى جسم حيوان ظلم لها ، لأن العقاب مرجأ الى يوم الدين ، وهي تمر في مختلف أدوار الحياة ، وقد تكون صالحة في دور بينما تكون خاطئة في دور آخر .(١)

---

١ – أصل الموحدين الدروز ص ٩٩

التقمّص :

الجسد قميص للنفس ، بل ثوب يخلق ، وبيت يهدم ، فإذا بليت القميص انتقلت النفس الى قميص آخر ، ومن هنا جاءت كلمة التقمّص .

الحلول والنطق :

هي نوع من التقميص لكنه يختلف عنه في أن النفس المنتقلة من جسم الى آخر تنتقل معها أحياناً جميع صفاتها ، ومن ذلك نشأ الإعتقاد أن نفوس الأنبياء والمرسلين تنتقل من دور الى دور ، فحمزة بن علي في دور الحاكم ، هو نفس سلمان الفارسي في دور النبي ، وهكذا الأنبياء والرسل ، الأمر الذي جعل الدروز يكرمون مختلف الرسل ، إذ قد يكون رسول الأمس هو رسول اليوم ، ولا يصح أن يكرم أحدهم في دور ولا يكرم في دور آخر .(١)

١ - المرجع السابق ص ١٠١

نشأة النصيرية على يد
محمد بن نصير النمري

تعد النصيرية من غلاة الشيعة الذين ألهوا علياً ، وترجع تسميتهم بهذا الإسم لكونهم أتباع « نصير » غلام علي بن أبي طالب [1] ، ويعد محمد بن نصير النميري المؤسس الأول لهذه الفرقة ، وقد ادعى النبوة ، وزعم أن أبا الحسن العسكري [2] ، إله وقد بعثه إلهه هذا نبياً ، وكان إبن نصير هذا يقول بالتناسخ وإباحة الزواج من المحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأنه أحد الشهوات والطيبات ، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك . [3]

عقيدتهم:

النصيرية فرقة باطنية تحرص دائماً على أن تكون طقوسها وعقائدها سراً لا ينبغي أن يطلع عليه جمهور الناس ، وتتلخص عقيدتهم فيما يلي:

١ - تالية على بن أبي طالب ، وأنه أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، وأنه قدر ثم لم يزل وجوهره نور ، ومن نوره تسطع الكواكب ، وهو نور الأنوار ، يدير الأمور ويخرب الدول ، خفي الجوهر وهو « معنى » يسكن السحاب ، والرعد صوته والبرق ضحكه وهو أساس الدور السابع .

٢ - شكلوا عقيدتهم من عقائد المجوسية ، والتثليث المسيحي ، ومن فتنة عبد الله بن سبأ اليهودي ، فهم يؤلفون ثالوثاً : من علي ، ومحمد ، وسلمان الفارسي ، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع م س) أو ما يسمى « سر عقد ع م س » وهذا الثالوث يفسر عندهم به « المعنى والإسم ، والباب » فالمعنى هو الغيب المطلق ، أي الله الذي يرمز اليه بحرف « ع » والإسم هو صورة المعنى الظاهر ويرمز اليه بحرف «م» والباب هو طريق الوصول للمعنى ، ويرمز اليه بحرف « س » فللعقيدة النصيرية هيكلان ، هيكل نصراني ، وآخر إسلامي ، ولعل ذلك يفسر لنا احتفالهم الكامل بالأعياد المسيحية ، إذ يقدمون فيه النبيذ ،

---

١ - النصيرية /. د. عبد الرحمن بدوي ص ٥

٢ - عاشر الائمة الأثنى عشرية عند الإمامية

٣ - فرق الشيعة للنوبختي وانظر النصيرية / د . مجاهد الأمين ص ٢٤ ط بيروت

ولحم البقر ، وبعيد الغطاس وعيد الصليب ، والبربارة ، وهي أعياد مسيحية ، كما يحتفلون بمولد النبي عليه السلام ، وعيد الفراش (١) ، وعيد النيروز وهو فارسي .

٣ – الحلول وتناسخ الأرواح : أي أن الله تعالى تجلى في المرة الأخيرة بعلي كما تجلى قبل ذلك بهابيل ، وشيث وسام ، وإسماعيل ، وهارون ، وشمعون ، واتخذ في كل دور رسولاً ناطقاً تمثل على الترتيب في آدم ، ونوح ، وإبراهيم وموسى وعيسى فعلي إله في الباطن ، إمام في الظاهر، لم يمت ، ولم يقتل ، ولم يأكل ولم يشرب وقد اتخذ علي محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومحمد متصل بعلي ليلاً و منفصل عنه نهاراً وعلي خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم :

– المقداد « رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود ، والصواعق ، والزلازل »

– أبو الدر « أبو ذر الغفاري » الموكل بدوران الكواكب والنجوم .

– عبد الله بن رواحه الأنصاري الموكل بالرياح ، وقبض أرواح البشر .

– عثمان بن مظعون الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام .

والمؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم ، فإن الإنسان إذا مات شريراً ولد من جديد نصرانياً ، أو مسلماً ، حتى يتطهر ويكفر عن سيأته ، أما الذين لا يعبدون علياً فيولدون من جديد على شكل كلاب ، أو إبل أو بغال ، أو حمير ، أو أغنام (٢) وهي ظاهرة التقمص « عادة مجوسية بوذية » تقوم على أن البشر كانوا كواكب ألقت بهم الخطيئة الأولى الى الأرض ، فتنتقل أرواحهم من جسد الى آخر سبع مرات ثم تعاد الى مكانها في السماء بعد أن يتم صقلها (٣) .

٤ – ينكرون البعث والحساب .

٥ – يعتقدون أن الجنة والنار في الدنيا وحدها .

٦ – إن الشياطين مخلوقون من معاصي الناس ، وأن الناس مخلوقون من معاصي الشياطين .

٧ – يلعنون الصحابة ، أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، وسعداً ، وخالد بن الوليد ويلعنون الخلفاء الأمويين والعباسيين وأئمة العفة وكل من تبع مذاهبهم لأنهم يأكلون من خيرات علي ، ويعبدون غيره كما يزعمون ،

٨ – لا يجوز للولد العلوي أن يتعلّم أمور دينه قبل الخامسة عشرة من

---

١ – مبيت علي في الفراش مكان النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة .

٢ – النصيرية د . عبدالرحمن بدوي ص ٤٧

٣ – النصيرية د . مجاهد الأمين ص ١٨

عمره .

٩ - لا تسمح المعتقدات العلوية لغير العلوي أن يدخل فيها إلاّ بشروط قاسية واختبارات مريرة لأن العقيدة سرية باطنية .

نص القسم عندهم :

« إنني وحق العلي الأعلى ، وما أعتقده في المظهر الأسنى وحق النور وما نشأ منه ، والسحاب وساكنه ، وإلاّ برئت من مولاي علي العظيم ، وولائي له ، ومظاهر الحق ، وكشف حجاب سلمان بغير إذن وبرئت من دعوة الحجة « نصير » وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم ، وكفره بالخطاب ، وأذعت السر المصون ، وأنكرت دعوى أهل التحقيق ، وإلاّ قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي ، اجتث أصولها وامنع سبيلها ، وكنت مع قابيل على هابيل ، ومع النمرود على إبراهيم ، ومع كل فرعون على صاحبه ، الى أن ألقى العلي العظيم ، وهو علي ساخط وأبرأ من قول قنبر وأقول إنه بالنار ما تطهر[١] .

أماكن تواجدهم :

تتواجد النصيرية في جبال اللاذقية التي كانت تسمى جبال « السمان » ثم أطلق عليها جبال النصيرية ثم سماها الفرنسيون سنة ١٩٢٠ م « جبال العلويين » وفي حمص ، تل كلخ » لواء الإسكندرونه بتركيا ، عكار في لبنان ، وفي المنطقة الممتدة من طبريه وجبل عامل ، حيث لا يزال يوجد المتاوله ، وفي القرداحه ، أنطاكيا ، الجويديه ، والسويديه ، وقرب الجسر ، شمال بحيرة الحولة « عين فيت » وفي شمال نابلس . وفي تركيا « قليقيه ، طرسوس ، إطنه ، وعلى طول نهر الفرات في كردستان وفي ايران شيعة غلاة تتشابه عقائدهم مع عقائد النصيرية ويسمون بإسم النصيريه وفي لبنان في منطقة كسروان .

ويبدو أنهم ينحدرون من القبائل اليمنية (همدان وكنده)[٢]

ومن طوائفهم : الحيدرية نسبة الى حيدر لقب علي ، الشماليه الذين يقولون أن علياً في السماء ويسكن في الشمس والشمس هي محمد

١ - النصيرية / بدوي ص ١٧

٢ - تاريخ اليعقوبي ص ٣٤٤

ويلقبون بالشمسية .
الكلازية (القمرية) يعتقون أن علياً يقيم في القمر .
الكلبية : يقيمون في القرداحه .
ويقدر عددهم في سوريا وتركيا بمليون نسمه .

البابية والبهائية

هذه فرقة كافرة تسمت بالإسلام بالباطل وقد نشأت تحت ستار الغلاه والأسس التي وضعها إبن سبأ اليهودي في الإسلام بإسم التشييع لآل البيت.

ظهور البابية:

تنسب البابية الى الباب، وهو لقب أطلقه على نفسه « ميزرا علي محمد الشيرازي » وعني بذلك أنه باب الى معرفة الحقيقة الإلهية والبابية مذهب انبثق من الشيعة الإمامية « الإثنى عشرية » ولد في شيراز » من ايران، ونشأ في وسط مُغالٍ يقرب من فكرة الإسماعيلية في أحضان مذهب يدعى « مذهب الشيخين » وهم إمامية يعتقدون أنهم خير من غيرهم، فيهم قداسة أتتهم من الله، توفي أبوه وهو صغير ونشأ يتمياً في هذا الوسط المشبع بأفكار قدسيه، وأن الروح الإلهية تتمثل في هذا الكون عند أشخاص مصطفين، ونبغ « ميزرا علي محمد » بعد أن انصرف الى الدراسات النفسيه والتأملات الفلسفية، وكان ذا مواهب فائقة، وذكاء وقاد، وجاذبية ساحرة، فعده أصحابه شخصاً فائقاً، فوق المألوف من البشر، فعززوا بذلك ثقته بنفسه، ودخل فيه شيء من الغرور، فصار يعتقد أنه باب للإمام المختفي المستور، وأنه قائم عنه، ثم ادعى أنه المهدي الذي سيظهر بعد مضي ألف عام على اختفاء المهدي المشهور وذلك في سنة ١٢٦٠ هـ وكل ذلك نتيجة للتطور التاريخي الإسلامي، وليحقق الرسالة العالمية. ألقي في السجن بعد ثورة الشيعة عليه لإدعائه بأن علياً قبل نبيل (يعني الرسول عليه السلام) هو مرآة نفس الله. وقد حاول أحد أتباعه أن يغتال الشاه، فأطلق عليه الرصاص، لكنه لم يصبه، ونتج عن ذلك اضطهاد عام لأتباعه في جميع أنحاء ايران، وبعد هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال الشاه أعدم « ميرزا علي محمد » سنة ١٨٥٠ م بعد أن أطلق عليه الرصاص(١)، وكان قد اصطفى من بين مريديه ولديه هم الأول يحيى والمسمى « بصبح أزل » والثاني: حسين والمسمى « ببهاء الله » وقد وقع بينهما خلاف لدرجة أن أحدهما أتهم الآخر بدس السم له في الطعام(١) وذلك لأن « صبح أزل » يريد أن تبقى البابية كما

١ - أمالي في تاريخ الأديان / للعش ص ٤٨ - ٤٩

٢ - البهائية نقد وتحليل / إحسان الهي ظهير ص ٣٢

تركها صاحبها ويقتصر على الدعوة اليها ، ويريد الثاني أن يلغيها بعد أن أعطى لنفسه أكثر مما أعطاه ميرزا على لنفسه ، فقد قرر حلول الإله فيه وأنه المظهر الكامل ، وأن استاذه بشر به ، وأن وجود ميرزا علي كان تمهيداً له .

ظهور البهائية :

نشأت البهائية على يد « بهاء الله » ميرزا حسين علي محمد . الذي ولد في قرية نور من قرى المازندران في ايران سنة ١٢٣٣ هـ ـ ١٨١٧ م . ولما أعلن الباب « الميرزا علي محمد » دعوته سنة ١٢٦٠ هـ اعتنق بهاء الله » أمر الدين الجديد ، لينال منصباً لائقاً به ، لكن الباب لم يدخله في خاصته ، لكنه استطاع الظهور في مؤتمر « بدشت » المعروف في تاريخ البهائية ، والوصول الى زعمية البابيين وغايتهم الأولى « قرة العين » والملقّبة بالطاهرة ، عن طريق تأييده المطلق لها بما تريده من الفسق والفجور ، وكسر الحدود الشرعية ، ونسخ شريعة الإسلام ، وأصبحت لا تعقد أمراً إلاّ بمشورته ، وقد منحته لقب « بهاء الله » ومنحت أخيه يحيى لقب « صبح الأزل » وقد اختار الميرزا « حسين علي » هذا اللقب لكثرة وروده في الكتب القديمة ، مثل المزامير ، وأشعيا ، وغيرها من كتب الشيعة ، وقد اعترف أول مؤرخ بابي وبهائي في كتابه « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » بأن أول المتفوهين بكلمة « بهاء الله » كانت قرة العين (١) وبعد مقتل أستاذه ومرشده ، وإجلائه من ايران الى بغداد قام بإنشاء البهائية ووجد في قرارة نفسه أنه ينبغي عليه ألاّ يبقى عند حدود المذهب الذي وضعه الباب ، ووجد أنه ينطبق عليه حال ما قاله الباب مرة ، وهو أنه سيظهر من بعده رجل هو أهم منه ، وأكبر ، وأقوى ورأى البهاء أنه هو ذلك الرجل ، ووضع قواعد مذهبه ، بعد إدعائه النبوة والرسالة والألوهية ، - وجعله ديناً عاماً للبشر ، يستطيع المسلم أن ينتمي إليه ، وبشر بالإخاء في هذا الدين والسلام العام وكان له معرفة بالفلسفة ، وإلمام بروايات الشيعة ، وخاصة الكتب التي تروي عن المهدي . ألف كتاب « الأقدس » وهو أهم مؤلف له وقد زعم أن كل ما اشتمل عليه الكتاب موحى به ، وعده ناسخاً لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم ، وكتاب « الوح بن ذئب » أكثر فيه من عبارات التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن ، وأولها تأويلات باطنية حسب هواه ، وكتاب ألواح الملوك شرع فيه في أدرنه وأتمه في عكا ، « وسورة

(١) - البهائية نقد وتحليل / إحسان الهي ظهير ص ١٦

الهيكل » في حيفا ، وكتاب الإيقان الذي ألفه في بغداد تأييداً للباب الشيرازي علماً بأنه في نهاية المطاف عارض كتاب « البيان » الذي ألفه أستاذه ، وعد أن ديانته جديدة وناسخة لملة البيان « أي ملة البهائية » وملة القرآن (١) في حين أن أستاذه زعم أنه مجدد لدين الإسلام ومصلح لما اشتمل عليه . وزعم بأن ديانته عالمية ، تجمع الأديان كلها ، وهي تدعو الى محو الإقليمية ، والوطنية ، فالأرض للجميع ، ووطن للجميع . وقد انتهى عهد « بهاء الله » بموته سنة ١٨٩٢ م وقد خلفه في القيام على البهائية إبنه « عباس أفندي » المسمى « بعبد البهاء » « أو الغصن الأعظم » والذي ولد سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وشكل ثقافته من كل ورد ونبع ، من بغداد ، واستامبول ، وأدرنه ، وعكا ، وحيفا وتثقف بالثقافة اليهودية ، والمسيحية ، ومن العقائد الإسماعيلية ، وعرف الآراء الجديدة في الطبيعة والإلهيات ، فخرج بين الأفكار القديمة والحديثة ، وأصبغها على البهائية بلون خاص ، وكان ذكياً خداعاً ، ملماً بالجدل ، وبكل طرق النفاق ، والكذب ، بصيراً بمتطلبات العصر ، ومسايرة الناس ، ومداراتهم ، ويعد المظهر والمخرج الحقيقي للبهائية في طرازها الحالي ، إذ أضفى عليها صبغة عصرية ، فزاد على تعاليم أبيه وسعى الى التوفيق بينها وبين صور التفكير الغربي ، و مرامي الثقافة الحديثة ، واستعان بأفكار العهد القديم والجديد ، ليساعد على انتشار دعوته في أكثر من بيئة ، كان يصلي في مساجد المسلمين ويوزع الصدقات على الفقراء بيده ، مع أن صلاة الجماعة حرام عند البهائية ، كما كان يصلي مع المسيحيين في كنائسهم ، فقد زار كنيسة المستر « كميل » المسيحي في لندن وألقى خطبة دامت ثماني دقائق ، وحضر صلاة أقيمت مساء الأحد ، وبعد ذلك كتب بالفارسية في توارة الكنيسة « هذا كتاب هو كتاب الله المقدّس ، الموحى به من السماء ، وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف ، وسر المملكة ونورها والكرم الإلهي ، علاوة إرشاد الله » (٢) وبين لهم أنه لم يقم بين المسلمين إلاّ لتصحيح عقائدهم ، وتقريبهم الى النصارى ، كما أنه أيد التثليث المسيحي وصرح بحقيقة الأقانيم الثلاثة فقال : « لو قال قائل أنه رأى الشمس ثلاثة واحدة في السماء وإثنتين في الأرض مع أنها واحدة ، لا مثيل لها ، ولا شبيه ، وأنها فريدة محضة ، نقول أنه صدق وحق » (٣) كما أظهر مثل ذلك للشيخ محمد عبده والمصريين بأنه لم يقم هو وأبوه إلاّ لتغيير عقائد الشيعة وتقريبهم من أهل السنة .

١ – أمالي في تاريخ الأديان ص ٥٢
٢ – جريدة ذي كرستشن كومنولث ١٩١١/٩/١٣ / البهائية ص ٣١٣
٣ – مفاوضات عبد البهاء (الثالوث) ص ١٠٩ / البهائية ص ٣١٢

كما وأنه صلى في معابد اليهود ، إذ دعاه الحاخام « ميارفي » في المجمع اليهودي في سان فرانسيسكو سنة ١٩١٢ وقدمه الى الحاضرين بقوله « إخواني أفراد هذا المجمع ، من حسن حظنا أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا » ثم قام بعده « عبد البهاء » عباس أفندي ، وخطب فيهم خطاباً مجد فيه اليهود وعظمهم وقال :

« وردت البشائر في الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون في الأرض المقدّسة ، وتتمجد الأمة اليهودية ، التي تفرّقت في الشرق والغرب ، و تتمركز ههنا ، ولم تتحقق هذه البشائر إلاّ في عصر الجمال المبارك المازندراني وانظر الآن الى طوائف اليهود تأتي من أطراف الأرض ، وبقاع العالم المختلفة ، الى هذه الأرض المقدّسة ، ويمتلكون الأراضي والقرى ، ويسكنون فيها ، ويزدادون تدريجياً الى أن تصير فلسطين كلها وطناً لهم ، »[1] ، إنه يريد أن يجمع المسلمين والنصارى مع اليهود ، فينشيء بينهم المودة والمحبة على أصل الديانة اليهودية « يمكنك أن تكون بهائياً مسلماً ، وبهائياً ماسونياً ، وبهائياً مسيحياً ، بهائياً يهودياً »[2] توفي سنة ١٩٢١ م ١٣٤٠ هـ .

العقيدة البهائية :

إن ديانتهم وأفكارهم مزيج من الديانة البوذية البرهمية والزرادشتيه واليهودية والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الصوفية .

وكان المذهب البابي يقوم على تحقيق الكمال الذاتي للوحي الإلهي ، بمعنى أنه كان يريد إتمام الرسالة المحمدية وتجديد الإسلام ، وإصلاحه ، وذلك عن طريق التحلي فهو يدعي أن الروح الإلهية قد تحلّت له ، باعتباره مهدياً ، والفكرة الأساسية للبابية تقرب من الفكرة الإسماعيلية ، إلاّ أنها تعتمد على الغنوصية ، التي هي أساس الإسماعيلية ، وأساس لرأي إخوان الصفا ، وهي نظرية المعرفة التي يقوم عليها المذهب الأفلاطوني أي أن الخلاص يجب أن نبحث عنه عن طريق المعرفة أكثر من أن نبحث عنه عن طريق المعرفة أكثر من أن نبحث عنه عن طريق العمل والعباده . أما الجنة ولنار : فهي تمثيل لا حقيقة يؤولها تأويلاً .

أما المذهب البهائي فيرى أن الباب بشر بخليفة من بعده ينسجم فيه ظهور الروح الإلهية ، فيكون مثل الباب بالنسبة اليه ، كمثل يوحنا المعمدان بالنسبة الى عيسى ، وكان بهاء الله يقول : إن المظهر الأكمل هو

---

١ – مفاوضات البهاء ص ٦٨ / البهائية ص ٣١٤

٢ – خطابات عبد البهاء ص ٩٩ / البهائية ص ٦٨

مظهره ، ومظهر الله يتجلى في طلعته ، وأن الأنبياء هم تمثيل لمنظر الله وهو بعدهم ، والأنبياء-عنده : إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وداود ومحمد ، والباب ، ثم بهاء الله ، وبهاء الله هو تمثيل العقل الكلي في هذا العالم ، وسعى الى جعل دينه موحداً للأديان جميعها فقال : إن دينه يمثّل السلام العام ، فليس على من أراد سلام الإنسانية إلاّ أن ينتمي الى دينه ، ودينه يمنع الحرب ، ويحظر على أتباعه أن يحاربوا ، أو أن يستعملوا السلاح ، فهو دين سلم وأمن ، وهو دين محبة وإخاء ، ودين مساواة ، وكل الناس سواء ، ذكوراً أو إناثاً وعليهم ألاّ يظلموا إنساناً ، وإذا حصل ظلم واضطهاد ، فإن عليهم أن يتحملوه ، ولا يدفعوه ، وعليهم ألاّ يعصوا ، ولا يثوروا »(١) . وهذه المبادىء ليست كلها من وضع بهاء الله ، بل من وضع إبنه « عباس أفندي » فقد قرأ كتب العهد القديم والجديد ، واقتبس منها ، ولعل القسم الأخير مأخوذ من العهد الجديد أي من تعاليم المسيح . وقد ابتعد عن الإسلام وأباح لأتباعه كل ما يقبله العقل ، ونسخ ملة البيان « أي البابية » وملة الفرقان « أي الإسلام » فقد أسقط الصلاة عند التكاسل، والتكسر « ولا تجوز الصلاة عند التكاسل والتكسّر بل لا تجب وهذا حكم الله من قبل ومن بعد ، طوبى للسامعين والسامعات ، والعاملين والعاملات ، الحمد لله منزل الآيات ومظهر البينات » وجعل الصلوات ثلاثاً بتسع ركعات « قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات ، الله منزل الآيات حين الزوال والبكور والأصال ، وعفونا عدة أخرى ، أمراً في كتاب الله ، إنه لهو الآمر المقتدر المختار (٢) ويكفي أداء واحدة ، ويقول فيهما « أشهد الله أنه لا إله إلاّ هو المهيمن القيوم » فإن قال هذا فقد أدى الصلاة وفي السفر يكفي أن يقول عن الصلاة ساجداً « سبحان الله » وحرم صلاة الجماعة للإجتناب عن مشابهة المسلمين ويقول : « كتب عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلاّ في صلاة الميت إنه لهو الآمر الحكيم »(٣) في حين يذهب إبنه « عباس أفندي » الى جوازها جماعة وقد شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا في أواخر أيامه سنة ١٩٢١ م كذلك الصوم : أسقطه عن المسافر والمريض ، والمرضع ، والحامل ، والهرم والكسول « ليس على المسافر والمريض ، والحامل والمرضع ، حرج ، عفا الله عنهم فضلاً من عنده ، إنه لهو العزيز الوهاب (٤) » وعند التكسر

---

١ – أمالي في تاريخ الأديان ص ٥١

٢ – الأقدس فقره ١٣ / البهائية ص ١٦٠

٣ – الأقدس فقره ٣٠ البهائية ص ١٦١

٤ – الأقدس فقره ٤٤

والتكاسل لا تجوز الصلاة أو الصيام ، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد »[1] وعدة الصوم عنده تسعة عشر يوماً ويسمى شهر العلاء وهو آخر الشهور البهائية .

أمّا الزكاة : لم يذكر من تجب عليه ، ولمن تعطى ؟ وكم مقدارها ؟ ومتى ؟ « قد كتب عليكم تزكية الأقوات ، وما دونها بالزكاة ، هذا ما حكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع »[2] وتسمى الهيئة التي تجمع المال « بيت العدل » ويؤخذ من الأتباع كل سنة خمس رأسمالهم .

أما الحج عندهم فيكون للبيت الذي يقيم فيه « الميرزا حسين علي » في بغداد ، أو البيت الذي سكنه الميرزا « علي محمد الشيرازي الباب» بشيراز والأول يسمى « الحج للبيت الأعظم » والثاني « الحج لبيت النقطة » وهذا واجب على الرجال دون النساء مع دعواهم المساواة بين الرجال والنساء « قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء ، عفا الله عنهم رحمة من عنده إنه لهو المعطي الوهاب »[3] ولم يذكر كيفية الحج ولا زمنه . علماً بأن البيتين لم يوجد لهما أثر لأن ايران هدمت الدار التي سكنها الباب الشيرازي كما أن الدار التي كانت في بغداد قد دمرتها الحرب العالمية الأولى ، إلاّ أنه أعيد بناؤها بأمر من عباس أفندي الذي كان يقيم في عكا .

ويهدف « حسين علي المازندراني » وإبنه عباس من إنشاء البهائية الى تكوين دين جديد ، وشريعة جديدة ، ليقال أنهما أتيا بشيء لم يأت به الأولون ، وأنهما أعطيا للعالم ما لم يعطه أحد قبلهم ، ويمكن تلخيص المبادىء التي يقوم عليها المذهب البهائي فيما يلي :

١ – وحدة الأديان وتحقيق المساواة بين البشر ، مهما اختلفت الأديان ، والألوان ، والأجناس .

٢ – وحدة الأوطان فالأرض للجميع وفي ذلك تحقيق مصلحة يهودية .

٣ – وحدة اللغة

٤ – السلام العالمي وترك الحروب .

٥ – المساواة بين الرجال والنساء ، والطلب من المرأة أن تدع الحجاب وأسوتهم في ذلك « قرة العين » والتي رفعت الحجاب في مؤتمر «بدشت» وقد أفتت بجواز نكاح المرأة من تسعة رجال [4] وقد فجرت مع علماء البابيين وقادتهم ومنهم حسين علي (إله البهائيين) وطلبوا من نساء

١– خزينة حدود وأحكام ص ٣٧ / بهائية ص ١٦٢

٢– الأقدس فقره ٣٥ .

٣ – الأقدس فقره ٦٨ / البهائية ص ١٧٠.

٤ – مفتاح باب الأبواب ص ١٤٣ / البهائية ص ١٧٦

العالم أن يكن مثلها ، فاقدات للحياء ، وعلى ذلك يمجدها نبي البهائية « عباس أفندي » ويقول : « من بين نساء عصرنا هذا « قرة العين » وقد ظهر منها في زمان ظهور الباب شجاعة ، فطرحت حجابها ، رغم وجود العادات القديمة المتبعة بين الفرس ، ولم ينثن عزمها عن العمل لحرية النساء وخلاصهن من قيود الشرائع ، وتحمّلت الإضطهاد الشديد والآلام »[1] وطلبوا من المرأة أن تتحرر ، وتسقط قناعها ، وأن تكلم الرجل بما لا يزيد عن تسع وعشرين كلمة »[2]

٦ – نبذ القيود الإسلامية من أحكام الحلال والحرام في البيوع والأطعمة وغيرها فأباح الربا ، ومنع تعدد الزوجات مباشرة ، ونسخ صلاة الجماعة إلاّ في صلاة الجنائز ، وجعل القبلة المكان الذي يقيم فيه البهاء ، لأنه ما دام الإله يحل فيه ، فالقبلة حيث يحل الإله ، فإذا غير مكانه غير البهائيون قبلتهم تبعاً له ، وأحل العقل في الحكم محل الشرع الإسلامي[3] .

٧ – إن للعدد ١٩ قيمة وله تأثير شديد في حياتهم فقسموا السنة إلى تسعة عشر شهراً والشهر الى تسعة عشر يوماً وأن الصوم عندهم تسعة عشر يوماً من شروق الشمس الى غروبها بحيث لا يكون عيد النيروز هو أول عيد فطرهم وهو الذي يصادف ٢١ آذار أما الصلاة فتسع ركعات في اليوم والليلة وتكون التكبيرة بـ(يا بهاء الله) وقبلتهم مدينة عكا بفلسطين التي قبر بهاء الله بها وهم لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة والنار ويعتقدون بحلول الله في الأنبياء والرجال ويقولون ظهر الله في كل من الباب والبهاء وقد رحب اليهود بهذه الحركة التي فيها هدم الإسلام لذلك أوعزت القيادة اليهودية الى يهود ايران أن ينضموا لهذه النحلة .

---

١ – خطاب عبد البهاء عباس في مؤتمر حرية المرأة من كتاب « بهاء الله والعصر الجديد ص ٤٩

٢ – أمالي في تاريخ الأديان ص ٥٠

٣ – تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢١٥ – ٢١٧

صلة البهائية بالإستعمار البريطاني وحماية زعمائها في فلسطين :

ولد الميرزا حسين علي محمد في أسرة كانت لها علاقات طيبة ووطيدة مع السفارة الروسية بطهران ، حيث كان أخوه كاتباً في السفارة الروسية وكان على اتصال بالدول الأجنبية وخاصة الإنكليز ، وقد اتصل به الروس في « أمل » وقدموا له المساعدة اللازمة لاغتيال الملك ناصر الدين شاه » وأوته السفارة الروسية في ايران ، والجدير بالذكر أن السفير الروسي في ايران آنذاك ويدعى « كنياز دالغوركي » قد ساهم عملياً في تكوين الديانة البابية والبهائية ، والذي ينكر وجوده بهائيو العصر الآن خشية الفضيحة ، وقد نشرت مجلة الشرق السوفيتية مذكراته سنة ١٩٢٤ م ، والحال أن عباس أفندي أقر بوجوده[١] . كما أن السفير الإنجليزي بطهران تدخل في موضوع الإغتيال لصالحه ، لما رأى خيانة هؤلاء القوم لبني جنسهم وولائهم للإستعمار الصليبي ، ويشهد بذلك داعية البهائية في الهند « حشمت علي » حيث قال : لو ما كان سفير الروس والإنكليز ،. ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الإيرانية لخلي التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم»[٢] ونفي بعد ذلك الى بغداد وقدمت له الحكومة الإنكليزية عن طريق سفيرها هناك الجنسية الإنكليزية ، ونقلته ورفاقه الى الهند المسلمة لإثارة الفتن هناك تحت سمعها وبصرها . ولذلك قرر الإنكليز تكون نبوة ورسالة ودين وشريعة طبق الروس في بلادها المستعمرة وخاصة القارة الهندية ، وفلسطين ، ومما لا شك فيه أن الميرزا « حسين علي » وإبنه « عباس أفندي » أفادا الإنكليز في الإطاحة بالخلافة العثمانية والإستيلاء على البلاد العربية بوجه عام وعلى فلسطين بشكل أخص ، وقد اتهمه أخوه « محمد علي أفندي » والبهائيون الآخرون الذين كانوا يسكنون في عكا وحيفا بأنه كان يقوم بحركات وأعمال لإسقاط الدولة الإسلامية العثمانية لصالح الصهاينة والصليبيين ، وقد علمت الحكومة التركية بذلك وفرضت عليه الإقامة الجبرية وكان محبوساً إسماً ، أما حقيقة فكان حراً طليقاً بفضل مساعدة ومساندة اليهود (٣) وقد اعترف بذلك الداعية

---

١ - البهائية ص ٢٣

٢ - المرجع السابق ص ٢٥

١ - البهائية ص ٣١٦

البهائي « أسلمنت » بكل وقاحة حيث قال : « كان الإبتهاج في حيفا عظيماً عندما استولت الجنود البريطانية والهندية التابعة للحكومة الإنجليزية عليها بعد قتال دام أربعاً وعشرين ساعة في ١٩١٨/٩/٢٣ . ومنذ الإحتلال البريطاني ، طلب عدد كبير من العسكر والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة « عبد البهاء » عباس أفندي ، لأجل إسقاط الحكم الإسلامي ، وكان إعجاب رؤساء الحكومة بعظمة أخلاقه وعمله الجليل للسلام والسعادة الحقيقية للعالم شديداً ، لدرجة أن أنعم عليه بنيشان فارس الإمبراطورية الإنكليزية ، فلقب « السير » في احتفال وقع في حديقة الحاكم العسكري بحيفا سنة ١٩٢٠ م وكان من بين الحاضرين في هذا الحفل الجنرال « اللنبي » وبهذه الحفلة افتضح القوم واكتشف بها حقيقة أمرهم . وإلاّ لم تكن الحكومة البريطانية لتنعم عليه بهذا الوسام سوى لأنه كان جاسوساً لحسابها ، ولخيانة المسلمين وأهل فلسطين ، يسترق السمع ويوصله الى أسياده ، فمهد الطريق أمامهم لغزو البلاد وفتحها بعد أن روج لقتل روح الجهاد في المسلمين ، بعد أن حصل على العطاء الفاحش من قبل اليهود ووجدوا فيه عميلاً مفيداً يحقد على الإسلام والمسلمين أكثر منهم وأشد فاغتنموا الفرصة وساعدوه ونصروه بكل الإمكانيات والوسائل ، وكل هذا يحدث بعد ما كان يدعو للدولة العثمانية ، ويوقنها بأنه من أخلص المخلصين لها ، ويظهر الولاء الكامل ، والوفاء الشامل في رسائله ، ومن أدعيته للدولة العثمانية « إلهي ، إلهي أسألك بتأييداتك الغيبية ، وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيد الدولة العلية ، العثمانية ، والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض ، والإستقرار على العرش » وفي نفس الوقت كان يعمل لإسقاط دولتهم لحساب الإستعمار البريطاني ويدعو له بقوله « اللهم أيد الإمبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل إنكلترا ، بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الإقليم ، بعونك ، وصونك ، وحمايتك » بهذا النفاق بدأ يروج مذهبه وديانة أبيه ، مستعملاً في طريقه كل الوسائل حتى الجاسوسية للإنكليز والعمالة لليهود ، وقد ذكر المؤرخون المسلمون وغير المسلمين وحتى البهائية أنفسهم بأن عباس أفندي ووالده كانا يعملان لحساب الإنكليز واليهود وينفذون رغباتهم ، ومصالحهم في عكا ، وحيفا بفلسطين (١) وبعد ما توفي سنة ١٩٢١ م ١٣٤٠ هـ ، أظهر الإنكليز حزناً عميقاً على وفاته ، لأنهم لم يجدوا عميلاً وفياً لهم مثله ، فأبرقت حكومة بريطانيا عن طريق وزير المستعمرات « مستر تشرشل » الى حاكم

---

١ - البهائية ص ٣١٥

فلسطين « السير هربرت صموئيل » أن بلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازي الحكومة ، وأنها تُشاركهم الأحزان ، كما أن حاكم مصـــر الجنـــرال « كونت اللنبي » والذي دخل فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى أرسل برقية عبّر فيها عن شديد أسفه وألمه على هذا المصاب ، وفقدان السير عبد البهاء العظيم ، وشيع جنازته المندوب السامي في فلسطين ورجال بطانته ، وقناصل الدولة المختلفة في حيفا ، وفاء لعميلهم وجاسوسهم في فلسطين المسلمة ، والذي وطّأ لهم السبيل اليها ، ودفن في سفح جبل الكرمل قرب حفرة الباب الشيرازي التي بنوا عليها ضريحاً كبيراً وقبة ضخمة .

وقد دعا شيخ الأزهر في مصر في بيان أصدره أن مذهب البهائية يشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الأنبياء ومن ثم فهو مذهب باطل يرفضه الإسلام وأن البهائية جماعة سياسية تخضع للصهيونية وتعمل على تنفيذ برامجها في الأوطان العربية والإسلامية فهم أدوات للصهيونية العالمية . (١)

وقد أبطل مجلس الدولة في القاهرة توثيق الزواج البهائي وجعله فاسداً لأنه لا يعترف بأنه دين أو مذهب أو طريقة ... كما أن المحاكم العراقية قد امتنعت عن توثيق الزواج البهائي لأنه غير معترف بهذه النحلة كدين أو طائفة . (٢)

١- جريدة الخليج العدد ٢١٦٠ تاريخ ١٩٨٥٣/١٥ م
٢- التوحيد والفرق المعاصرة / كمال الدين الطائي ص ٢١٠

القاديانية

ظهرت هذه النحلة سنة ١٨٧٦ م على يد غلام أحمد الذي ادعى النبوة في قاديان بالهند إبان الحكم البريطاني للقارة الهندية .

نشأتها :

لقد تم استيلاء المسلمين على الهند في زمن السلطان محمود الغزنوي، وتركت سماحة الإسلام الهنود دوماً يدينون ، وكانت تسيطر عليهم ديانة البوذية والبرهمية ، وقد أثر الإسلام في عقائد الهنود الذين لم يعتنقوه ، حتى أسس تاناك المتوفى سنة ١٨٣٨ م ديانة تعد مزيجاً من الإسلام والهندوكية وهي ديانة بعض السيخ في الهند الشمالية .

ولا بد أن تسرى أفكار بين المسلمين هي من البقية ، التي استمرت في رؤوس بعض المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام ولم تشرب مبادئه كلها قلوبهم(١) ، ولما بدأ الإستعمار الإنجليزي يركز احتلاله المستبد في شبه القارة الهندية والعالم الإسلامي وجد في طريقه عقبتين :

أولاهما : وحدة المسلمين الفكرية وتمسكهم الشديد بالمعتقدات الدينية والأخوة الإسلامية التي جعلت المسلمين في الشرق والغرب كجسد واحد .

ثانيهما : حماس المسلمين الدائم للجهاد الذي كان وبالاً على المسيحيين الأوروبيين وخاصة بعد الحروب الصليبية ، وأصبح سداً منيعاً في طريق مخططاتهم الإستعمارية ، وكان هذا الحماس قلعة حصينة لبقاء الأمة الإسلامية وسلامتها ..

لم يكن الإستعمار البريطاني غافلاً عن كل هذا فأراد بسياسته الشيطانية « فرق تسد » أن يمزق وحدة العالم الإسلامي الجغرافية والفكرية كما أراد أن يوجد الإضطرابات الفكرية بين المسلمين بكل مكر واحتيال عن طريق إقامة المناظرات وخاصة في شبه القارة الهندية . وكانت الفكرة التي تسيطر على عقلية الإستعمار الغربي ضد العالم الإسلامي ولا زالت هي أنه ما دام في المسلمين حماس الجهاد فلا يمكن للإستعمار أن يرسخ قدمه في البلاد ، وقد أصبح ذلك وبالاً عليهم داخل الهند بل في العالم الإسلامي كله . وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر كانت معظم البلاد الإسلامية ساحات للجهاد الإسلامي ، وكان من بين البلاد المجاورة للهند أفغانستان فقد كانت الجيوش البريطانية

١ - تاريخ المذاهب الإسلامية / محمد أبو زهره ص ٢٢٠ - ٢٢١

تتعرض لحماس الأفغان للجهاد سنة ١٨٧٨ م - ١٨٧٩ م وانتهت الى هزيمة البريطانيين وتراجعهم ، وكذلك في السودان عندما رفع الشيخ المهدي راية الجهاد وانتهى ذلك الى قتل قائد الجيش البريطاني الجنرال « غوردون » والقضاء على جيشه ويصف مؤلف انجليزي أسباب نجاح المسلمين ، لئن انتصرنا لنكون غزاة وأصحاب الحكم ولئن قتلنا لنكون شهداء فالخير ، إما أن نقتل أو نقبل ولا خير في التولي (١) . وإزاء هذه الأحداث ، فقد أرسلت بريطانيا وفداً من المفكرين البريطانيين والزعماء المسيحيين سنة ١٨٦٩ م الى الهند لدراسة الوسائل والطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين وحملهم على طاعة السلطنة البريطانية ، فلما رجع الوفد قدم تقريرين وذلك في سنة ١٨٧٠ وذكر فيهما : إن أكثر المسلمين في الهند يتبعون زعماءهم الدينيين إتباع الأعمى ، فلو وجدنا شخصاً يدعي أنه نبي حواري لاجتمع حوله كثير من الناس ، ولكن ترغيب شخص كهذا أمر في غاية الصعوبة فإن حلت هذه المسألة فمن الممكن أن ترعى نبوة هذا الشخص بأحسن وجه تحت إشراف الحكومة ، والآن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج الى مثل هذا العلم لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين واضطرابهم الداخلي (٢) .
هكذا كان جو البلاد وكانت حاجات الإستعمار البريطاني التي أكملها فيما بعد ميرزا غلام أحمد بدعواه النبوة وإعلانه نسخ الجهاد وكانت الظروف كما قال العلامة محمد إقبال « إن حركة القاديانية ظهرت سنداً إلهامياً لانتداب الإفرنج . (٣) ولم يحظ الإنجليز بشخص يكون أهلاً لانجاز أهدافه غير ميرزا غلام أحمد القادياني لأنه ورث من أسرته عداوة المسلمين وولاء الكفار ضدهم . وهو منسوب الى قديان التي تبعد نحو ستين ميلاً عن لاهور وقد ابتدأ أمرة ببث نفوذه في المسلمين من الهنود عندما اكتشف قبرا بسرنجار قرب كشمير لولي من الأولياء يدعى يوسف أساف ، وقد قال إنه قبر عيسى بن مريم وأن عيسى قد فر من اليهود عندما شبه لهم ونجا من الصلب ، وقد انتهى به المطاف الى هذا المكان ، حيث أدركه الموت ودفن في هذا القبر ، فلم يرفع ببدنه الى السماء بل رفع بروحه ، وأن جسده مدفون في الأرض وبعين المكان الذي دفن فيه . وقد ادعى بأنه مجدد للإسلام في القرن الرابع عشر الهجري .

---

١ - تاريخ الهند البريطانية ص ٢٠٢ ط ١٩٣٥ م

٢ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية / محمد يوسف النبوري ص ٢٠١ مجمع البحوث .

٣ - حرف إقبال ص ١٤٥

« الإستعمار البريطاني والقاديانية »

إن الإستعمار الإنجليزي كان يقف وراء الحركتين البهائية والقاديانية ، وكانت الصلة بين الإستعمار البريطاني والقاديانية قوية ، إذ كان الميرزا غلام أحمد المتنبيء وأتباعه أداة للإستعمار البريطاني أمراً بيناً بحيث لا يعترف به الميرزا فحسب بل يصرّح به بكل فخر ومباهاة في كتاباته وتأليفاته ويقرر بلا تلعثم أنه غرس الإنجليز ، ووفي الأصل ، وأن الحكومة البريطانية ولية النعمة ورحمة إلهية وأن طاعة الإنجليز فريضة دينية مقدّسة . ومن جهة أخرى اعترف الحكام الإنجليز بوفاء القاديانيين وقدروا خدماتهم .

قال الميرزا : أنا من أسرة مخلصة حقاً لهذه الحكومة وكان والديّ ميرزا غلام مرتضي شخصاً وفياً ناصحاً في نظر الحكومة وقد تشرّف بكرسي في قصر الإماره وورد ذكره في « تاريخ زعماء بنجاب » لمستر كريفن وقد ساعد الإنجليز فوق طاقته سنة ١٨٥٧ م إذ تبرع بخمسين فرساً مع فرسانها لنصرة الإنجليز أيام التآمر ضدهم (١) . وقد أرسل الحكام الإنجليز رسائل تنم عن رضاهم وتعترف بخدمات القاديانية الجليلة لهم فقد كتب مسترولسن الى ميرزا غلام مرتضي : أنا أعلم جيداً بأنه لا شك أنك أنت وأسرتك ما زلتم خداماً أوفياء مستقيمين للحكومة الإنجليزية . (٢)

أهداف القاديانية

يمكن إجمال الأهداف التي جاءت القاديانية لتحقيقها فيما يلي :

١ – استكمال العزائم والمقاصد الإستعمارية .

٢ – محاولة نسخ الجهاد لإنجاز هذه المقاصد في الهند بل في العالم الإسلامي كله . فقد كانت نتيجة وفاء الميرزا للإنجليز أن أعلن صراحة نسخ الجهاد فقال : « لا يوجد في هذه الفرقة القاديانية جهاد السيف ، ولا ينتظر له ، بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعليم الجهاد سراً ولا علانية ، وهي ترى الحروب لنشر الدين محرّمة قطعية .. فمن الآن حرم الجهاد الأرضي وانتهت الحروب ، ومن اليوم حرم القتال لأجل الدين . (٣)

---

١ – اشتهار واجب الإظهار من كتاب البزيه / للميرزا ص ٣

٢ – المرجع السابق ص ٤

٣ – ترياق القلوب ص ٣٢٢ / خطبة الهامية ص ١٧ / للميرزا

اليوم نسخ الجهاد بالسيف بإذن الله تعالى فمن حمل السيف على كافر بعد اليوم وسمى نفسه غازياً فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال قبل ألف وثلاثمائة سنة إن الجهاد بالسيف ينتهي بعد مجيء المسيح الموعود فلا جهاد الآن بعد ظهوري وقد رفعنا العلم الأبيض للأمة « كتاب الأربعين ص ٢٨ » ايها الأحباب اتركوا الآن فكرة الجهاد فقد حرمت الآن الحرب والقتال للدين وجاء الآن المسيح الذي هو إمام الدين وهذه نهاية جميع الحروب العربية وهذا أوان نور الله من السماء ولا فائدة في فتوى الحروب بالجهاد فعدو الله من يجاهد الآن ومنكر النبي من يعتقده تبليغ رسالة ص ٩ .

« إن من الواجب الديني للأحمديين التجند في الجيوش الحكومية لإقامة الحق وإزالة السدود الظالمة (١) » إن الزمان قد تغير الآن فالمسيح عيسى عليه السلام الذي بعث من قبل ، صلبه الأعداء ، ولكن جاء المسيح الجابر ليهلك أعداءه « إن المسيح الأول صلبه اليهود ولكن ميرزا غلام أحمد يصلب يهود هذا العصر (٢) وأنت ترى مما سبق كيف نسخ القاديانيون الجهاد وكيف قاموا بالدعاية ضده في العالم الإسلامي ثم كيف أجازوه بل أوجبوه للمقاصد الإستعمارية والنتيجة التي ننتهي اليها هي : أن القاديانية تحرم الجهاد على المسلمين ضد الكفار وضد أنفسهم ولكنهم يجيزونه تحت لواء الإنجليز المستعمر أو لمصالح أية دولة كافرة أو القاديانيين خاصة وتجد جوابه واضحاً في كلمة الترحيب التي قدمها القاديانيون لنائب الملكة البريطانية « لاردريدنك » ونشرتها صحيفة الفضل القاديانية سنة ١٩٤١ وعندما ادعى ميرزا غلام أحمد النبوة كانت فكرة الجهاد لها دوي في العالم الإسلامي وكأنه برميل بنزين يحتاج اشتعاله الى عود كبريت إلا أن مؤسس هذه السلسلة « الميرزا » قام بدعاية قوية ضد الجهاد وأنه فكرة فاسدة ، وأنه ضد الإسلام ، وأمن الدولة ، فلم تمض عدة سنوات حتى اعترفت الحكومة في نفسها بأن السلسلة القاديانية التي كانت تراها خطراً للأمن أصبحت وسيلة لمساعدتها .

٣ - تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم .

٤ - استحداث الأعمال التخريبية والجاسوسية في العالم الإسلامي .

---

١ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١١

٢ - تقدير إلهي / ميرزا محمود أحمد ص ٢٩

عقيدة القاديانية

إن عقيدة الميرزا المتنبيء التي مات عليها أنه نبي وقد جاء ذلك في خطابه الأخير الذي نشر في يوم وفاته في جريدة « أخبار عام ١٩٠٨ » وصرح فيه بما يلي : « أنا نبي حسب حكم الله ولو جحدته أكون آثماً وإذا سماني الله نبياً فكيف يمكن لي جحوده وأنا على هذه العقيدة حتى أرحل من هذه الدنيا » (١)

ويدعى ا لقاديانيون أن صابحهم الميرزا ادعى النبوة غير التشريعية والنبوة غير التشريعية لا تنافي عقيدة حكم النبوة ، والحقيقة أن الميرزا في تدرجه في دعاويه المتجددة وصل الى مرحلة قرر فيها صراحة أن وحيه ونبوته تشريع فقال : إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذي هو أعلى شأنا من المسيح السابق وسمي هذا المسيح غلام أحمد (٢) ويدعى بأنه قد حلت فيه روح المسيح ، وقوته وأنه المهدي المنتظر فهو بروح المسيح ويوصفه المهدي يجدد أمر الدين ويكون ما يقوله هو الحق وليس لأحد أن ينكره إذ أنه يتكلّم عن الله تعالى ، ولا يكتفي بأن يكون المهدي بل يدعي أن اللاهوت قد حل في جسده (٣) وبقوله هذا يقتبس من النصرانية الحاضرة لأن النصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد التقى في الناسوت باللاهوت وقد ادعى أن المعجزات التي ظهرت على يديه تثبت كل ما يدعيه فقد حدث كسوف للشمس وخسوف للقمر سنة ١٨٩٤ وادعى أنه حدث ذلك على يديه ولأجله وإنه معجزته التي تثبت رسالته » فقال » له خسف القمر المنير وأن لي خسف القمران النيران والمعنى إذا كان خسف القمر دليلاً على صدق النبي فكيف تنكر صدقي وقد خسف لي القمران .

« لو لم أكن من أمة محمد ولم أتابع طريقه لما تشرفت بالمكانة والمحادثة الإلهية حتى ول وازنت أعمالي جبال الدنيا »(٤)

ويظهر أن دعوته كانت تتطور فهو أولاً يدعى أنه تقمص عيسى وأنه قد حل فيها اللاهوت ثم اكتفى بعد ذلك بدعوة النبوة في ظل الرسالة المحمدية ومعجزته ما ذكرنا مع أن علم الفلك قد تقدم وعلماء الأرصاد يخبرون عن خسوف القمر وكسوف الشمس قبلها بسنوات فلا موضع

---

١ – حقيقة النبوة لميرزا محمود ص ٢٧١

٢ – دافع البلاء « لميرزا غلام أحمد ص ١٣ طبعة قاديان ١٩٠٢ + ص ١٤

٣ – العقيدة والشريعة / لجولدزيهر ص ٢٦٠ /تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٢٢

٤ – تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٢٤

للتحدي . وآخر أكاذيب منشيء القاديانيه أنه مرسل وأنه يخاطب الله تعالى وأنه يفسر شريعة محمد ويعمل بها ويجددها ... يقول « إن اعتقادي الذي دأبت على إبدائه للناس المرة تلو المرة هو أن الإسلام قائم على أصلين :

الأول : أن نطيع الله تبارك وتعالى .

الثاني : أن نبقى على الحكومات التي وطدت دعائم الأمن وصانت أرواحنا من اعتداء المعتدين وإن كانت هنا هي الحكومة البريطانية »

« خذوا الفتوى أيها المستفتون ولا تأخذوا بآراء العلماء الذين يفتون بغير علم فيضلون ويضلون »(١)

« إن مبادئي وعقائدي وتعليماتي لا تحمل طابع المحاربة أو العدوان إن الإيمان بي كمسيح ومهدي معناه رفض الجهاد »(٢)

كذلك فإنه يكفر كل من يعلن تكذيبه وتكفيره ولا يجيز صلاة الجنازة عليه كما أنه لا يجيز أن تتزوج نساء القاديانيات ممن لم يؤمنوا بنبوته ويجيزونه للقادياني أن يتزوج ممن لم يؤمن بنبوة وكأنهم في ذلك يعاملون غيرهم معاملة أهل الكتاب .

وتسمح هذه العقيدة لأصحابها أن يفضلوا المريزا على سيدنا محمد « أيها الأحباب إمامنا في هذا العالم هو غلام أحمد في دار الأمان ، غلام أحمد عرش الله الأكبر كان مكانه في لا مكان أن محمداً قد نزل فينا ثانياً وهو أعلى شأناً من الأول من كان يريد رؤية محمد بأكمل فلينظر غلام أحمد في قاديان » وهذا ما صرح به القاضي ظهور الحق أكمل المدير السابق للحملة القاديانية « ريوبوآف ريلنجيز » ١٩٦٦ .

ومن الإساءة في حق الله تعالى : قال في الهاماته « لقد رأيت في الهامي أني أنا الله فأيقنت أني هو(٣) ويزيد على هذا قائلاً . النبي دانييل سماني في كتابه « ميكائيل » ومعنى ميكائيل في العبرانية مثل الإله .

وقد نسب الى نفسه جميع الألقاب والمميزات التي وصف الله بها نبيه وادعى بأن الله سرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى قال : « نزلت في حقي(٤) وقد أخبر القرآن أن سيدنا عيسى بشر أمته بمبعث نبينا محمد قائلاً : « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ولكن الميرزا ادعى بكل جسارة ووقاحة قائلاً بأن الآية تبشر

---

١ – التبليغ ص ٤٢ / تاريخ المذاهب ٢٢٥

٢ – تبليغ الرسالة ص ١٧ – ٢٢٥

٣ – كتاب البرية ص ١٧٨ ط ٢ قاديان + موقف الأمة الإسلامية ص ٤٨

٤ – حقيقة الوحي ص ٧٦

بمجيئي وأن المراد من أحمد هو أنا [1]، وقد خطب خليفتهم الثاني ميرزا بشير الدين محمود سنة ١٩١٥ مستهلاً الخطبة « أكان أحمد إسم المسيح الموعود أم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وهل آية سورة الصف التي بشرت برسول اسمه أحمد هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم أو في حق المسيح الموعود ؟ إن عقيدتي أنها في حق المسيح الموعود وهو نفسه أحمد وخلافاً لذلك يقال : (إن أحمد هو إسم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن عندما أفكر يزداد يقيني وأنا أؤمن أن لفظ أحمد الذي جاء في القرآن هو في حق حضرة المسيح الموعود عليه السلام يعني به الميرزا [2] .

وقد كتب على قبر ميرزا غلام أحمد موعود أي أنه هو المهدي المنتظر الموعود بإحياء الشريعة والقبول يوم القيامة أي المبشر بالجنة .[3]

١ – إزالة الأوهام ص ٦٧٣ ط ١ + ٥٠ موقف

٢ – أنوار خلافة ص ١٨ + ٥١ موقف

٣ – تاريخ المذاهب الإسلامية / أبو زهره ص ٢٢١

المراجع

١ - أمالي في تاريخ الأديان د . يوسف العش .
٢ - البهائية نقد وتحليل ؟ إحسان الهي ظهير .
٣ - تاريخ المذاهب الإسلامية / محمد أبو زهره - دار الفكر العربي .
٤ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية / محمد يوسف - مجمع البحوث الإسلامية .
٥ - رسائل إخوان الصفا .
٦ - أراء أبي بكر بن العربي الكلامية / عمار طالبي .
٧ - مقالات الإسلاميين / للأشعري ط ٢ ١٩٨٠ .
٨ - الفرق بين الفرق / البغدادي مكتبة صبيح الأزهر .
٩ - التبصير في أصول الدين / الإسفرائيني ط ١ بيروت ١٤٠٣ هـ
١٠ - موسوعة التاريخ الإسلامي / أحمد شلبي ط١ مكتبة النهضة .
١١ - تاريخ الإسلام / حسن إبراهيم حسن . ط ٦ بيروت .
١٢ - خطط المقريزي
١٣ - النجوم الزاهرة / إبن تغري بردى ط ١ القاهرة ١٣٧٥ هـ
١٤ - البداية والنهاية / ابن كثير ط١ ١٣٤٨ هـ
١٥ - خطط الشام / محمد كرد علي دمشق ١٣٤٣ هـ
١٦ - قصة الحضارة / ول ديورانت ط ٢ لجنة التأليف .
١٧ - دائرة المعارف الإسلامية البريطانية والفرنسية ط الشعب .
١٨ - الفهرست لابن النديم / المطبعة الرحمانية .
١٩ - الحضارة الإسلامية آدم متز ط ٤
٢٠ - تاريخ الشعوب الإسلامية / بروكلمان ط ٤ بيروت
٢١ - الروضتين في أخبار الدولتين / للمقدسي بيروت دار الجيل .
٢٢ - طبقات الشافعية للأسنوي
٢٣ - مختصر التحفة الإثنا عشرية / عبد العزيز الدهلوي ط ٢ القاهرة .
٢٤ - تاريخ الأمم الإسلامية / للخضري المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٩٧٠
٢٥ - التآلف بين الفرق / محمد حمزه ط ١ دار قتيبه دمشق ١٩٨٥

٢٦ - تاريخ العرب المطول / فيليب حتي ط ٢ دار الكشاف
٢٧ - الكامل في التاريخ لابن الأثير بيروت دار صادر ١٣٨٥ هـ
٢٨ - وفيات الأعيان / إبن خلكان ط١ بيروت .
٢٩ - مرآة الجنان / اليافعي ط١ بيروت
٣٠ - دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدي ط ٢ بيروت
٣١ - أصل الموحدين الدروز / أمين طليع ط ١ بيروت ١٩٦١
٣٢ - رد على مفتريات كاهن كنيسة إبن الخطيب ط ٣ مصر ١٩٦٦
٣٣ - شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوارة والإنجيل من التبديل إمام الحرمين الجويني ط ١ مصر .
٣٤ - رسائل الجاحظ في الرد على النصارى ط ٢ مصر ١٣٨٢ هـ
٣٥ - أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج / السمائلي سلطنة عمان ١٩٧٩
٣٦ - أضواء على الأباضية / علي يحي معمر ط ١
٣٧ - لسان العرب / إبن منظور دار صادر - بيروت
٣٨ - الدين / د . محمد عبد الله دراز / دار القلم - الكويت ط ٢ ١٩٧٠م
٣٩ - مقدّمة عبد الرحمن محمد بن خلدون - دار الفكر - بيروت ١٩٧٠ نسخة مصورة عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨ م
٤٠ - صحيح الإمام مسلم - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٣ م
٤١ - الكشاف للزمخشري - دار المعرفة - بيروت - تعليق محمد فؤاد عبد الباقي .
٤٢ - مقارنة الأديان / د . أحمد شلبي / مكتبة النهضة - القاهرة ط ٧ ١٩٨٤ .
٤٣ - تفسير ابن كثير - دار المعرفة - بيروت - تعليق عبد الرؤوف .
٤٤ - أسباب النزول للواحدي / النيسابوري دار الهلال ط ١ ١٩٨٣ .
٤٥ - بروتوكولات حكماء صهيون/ محمد خليفة التونسي دار الكتاب العربي - بيروت ط ٤ ترجمة عباس محمود العقاد .
٤٦ - مكائد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني دمشق دار القلم ١٩٧٤ .
٤٧ - الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمه من الفرنسية د . يوسف حنا نصر الله ط ٢ ١٩٦٨ بيروت .
٤٨ - همجية التعاليم الصهيونية / بولس حنا مسعد / المكتب الإسلامي ط ٢ بيروت ١٩٨٣ .
٤٩ - الكتاب المقدس / دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط -

بيروت ١٩٥١ .
٥٠ - التلمود تاريخه وتعاليمه / ظفر الإسلام خان / دار النفائس - بيروت ط ٦ ، ١٩٨٥ .
٥١ - الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة / عبد القادر شيبة الحمد / مطابع الجامعة الإسلامية المدينة المنورة .
٥٢ - الفصل في الملل والنحل / إبن حزم الظاهري ط ٢ ١٩٧٥ دار الجيل - بيروت .
٥٣ - الملل والنحل / للشهرستاني / تحقيق محمد سعيد كيلاني / القاهرة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦١
٥٤ - روح المعاني / الألوسي - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٧ م
٥٥ - التفسير الكبير / ا لرازي - ط ٣ - داز إحياء التراث العربي - بيروت .
٥٦ - محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة ط ٣ / القاهرة / مطبعة المدينة ١٩٦٦
٥٧ - إظهار الحق / رحمة الله بن خليل الهندي - الدوحة - إدارة إحياء التراث الإسلامي ١٩٨٣ .
٥٨ - تفسير القرطبي / مؤسسة مناهل العرفان - بيروت .
٥٩ - قصص الأنبياء / لابن كثير - القاهرة - دار التراث العربي ١٩٨١ .
٦٠ - قصص القرآن / محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون - دار إحياء التراث العربي القاهرة - ١٩٦٩م .
٦١ - مسند أبي داود الطيالسي - دار المعرفة - بيروت ١٩٨٠. م.
٦٢ - قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار - القاهرة - مؤسسة الحلبي وشركاه ١٩٦٩ م .
٦٣ - تفسير الطبري - دار المعرفة - بيروت .
٦٤ - مناظرة بين الإسلام والنصرانية / دائرة الإفتاء السعودية ١٤٠٧هـ
٦٥ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / إبن تيمية / القاهرة / المؤسسة السعودية ١٩٥٩ م
٦٦ - أضواء على المسيحية / متولي يوسف شلبي - الكويت - الدار الكويتية ١٩٦٨ م
٦٧ - دائرة المعارف / بطرس البستاني - بيروت - دار المعرفة - ١٨١٩ - ١٨٨٣ م.
٦٨ - الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة / أحمد بن إدريس القرافي

- مكتبة وهبة ١٩٨٧ م .
٦٩- انجيل متى - بيروت - مطبعة المرسلين اليسوعيين ١٨٧٧ م
٧٠ - انجيل لوقا - القاهرة جمعية التوراة الأمريكية ١٩٣٦ م
٧١ - انجيل يوحنا - القاهرة - جمعية الكتاب المقدس ١٩٦١ م
٧٢ - مذكرة في الأديان والفرق لسليمان عيد ، ما زالت مخطوطة .

الفهرس

الموضوع	الرقم

الفرق اليهودية